

بحوث في
تاريخ وحضارة الأندلس
في العصر الإسلامي

دكتور
محمد السيد أبو قحطاني
أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي والفتاوى
كلية الشريعة - جامعة الإسكندرية

١٩٩٧

مركز اسكندرية للكتاب

٤٦ شارع الدكتور مصطفى مبروك

ت ٨١٢٦٥٠٨١ اسكندرية

بحوث في
تأريخ وخصائص الأندلس
في العصر الإسلامي

دكتور
محمد البورقيني
أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي والضيافة
كلية الشريعة - جامعة الإسكندرية

١٩٩٧

مركز اسكندرية للكتاب

٤٦ شارع الدكتور مصطفى مصرية

ت ٨٢٦٥٠٨٩ اسكندرية

مقدمة

يحتوى كتاب « بحوث فى تاريخ وحضارة الأندلس فى العصر الإسلامى » على أربعة بحوث هى :

- ١ - بنو رزين ودورهم السياسى والحضارى فى شتتمرية الشرق .
- ٢ - المولدون فى منطقة الشرف الأعلى الأندلسى ودورهم السياسى فى عصر الإمارة الأموية .
- ٣ - التاريخ السياسى للجزيرة الخضراء فى عصر الدولة الأموية ودويلات الطوائف .
- ٤ - الأجاس فى الأندلس فيما بين القرنين الرابع والتاسع للهجرة .

ويتناول البحث الأول تاريخ أسرة بنى رزين البربرية التى حكمت إمارة شتتمرية الشرق الواقعة فى منطقة شرق الأندلس ، خلال القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) وهى الفترة المعروفة بعصر دويلات الطوائف

وقسمت البحث إلى ثلاث نقاط رئيسية ، حيث عرضت أولاً للموقع الجغرافى للمدينة شتتمرية الشرق (السهلة أو سهلة بنى رزين) ، وأشارت أيضاً إلى نسب بنى رزين إلى قبيلة هواة البربرية .

وتحدثت بعد ذلك عن دور بنى رزين فى عصر الدولة الأموية ، فألحت إلى بدء ظهورهم فى منطقة شتتمرية الشرق أوائل القرن ١٠/١٠م فى عصر الخلافة الأموية وخصوصاً منذ عهد الخليفة عبد الرحمن لناصر الذى اعترف بنفوذهم وأكرمهم وأنعم عليهم بالأعطيات والأرزاق لأهمية دورهم فى منطقة الشرف الأوسط ، وجهادهم ضد النصارى الإسبان فى تلك للمنطقة المهمة من بلاد الأندلس ، وألحت بعد ذلك إلى انتهاج الخليفة الحكم المستنصر بالله نفس سياسة والده الناصر نحو تلك الأسر القوية فى مناطق الشرف الأندلسية .

واختتمت البحث بالحديث عن بنى رزين فى عصر ملوك الطوائف حيث استقلوا بحكم إمارة شتتمرية الشرق منذ سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م ،

وكان أول من استقل بها من بنى رزين زعيمهم هذيل بن خلف بن رزين المعروف بابن الأصلع الذى تلقب بالحاجب ذى المجدين عز الدولة . وبعد وفاة هذيل بن خلف تولى الحكم ابنه عبد الملك فى سنة ٤٣٦هـ / ١٠٤٥م الذى تلقب بحسام الدولة ثم بالحاجب ذى الرياستين جبر الدولة ، وكان شاعراً مجيداً ، حكم شتمرية مدة ستين عاماً (٤٣٦ - ٤٩٦هـ) ويرجع طول مدة حكمه إلى مناعة إمارته وحب الجندله والتفافهم من حوله ، وتجنبه الصراعات التى عمت معظم جهات الأندلس آنذاك . وبعد وفاته خلف ابنه يحيى الملقب بحسام الدولة . وكان أميراً ضعيف العقل ، مدمناً للخمر ، حرص على التقرب من الفونسو السادس ملك قشتالة عن طريق الهدايا والتحف النفيسة ، ولذا خلعه المرابطون بعد عام واحد فقط من حكمه أى فى سنة ٤٩٧هـ / ١١٠٤م ، وبذلك تنتهى إمارة بنى رزين فى شتمرية الشرق بعد أن استمرت ما يقرب من ستة وتسعين عاماً .

وقد ذيت البحث بجدول يحوى أنساب من عثرنا عليهم من أفراد بنى رزين ثم خريطة لإمارة السهلة فى عصرهم ، وقائمة بالمصادر والمراجع .
وجدير بالذكر أن هذا البحث نشر فى مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية (مجلد ٣٥ سنة ١٩٨٧م) بإجازة أستاذنا العالم الجليل الدكتور السيد عبد العزيز سالم استاذ التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية بكلية الآداب .

أما البحث الثانى فيعرض لدور المولدين السياسى فى منطقة الثغر الأعلى الأندلسى خلال عصر الإمارة الأموية ، وألحت فيه إلى عناصر المجتمع الأندلسى ، وعرفت بالمولدين وأوضح أن هذا العنصر ظهر فى الأندلس عقب الفتح الإسلامى وهم نتاج الزواج بين المسلمين والإسبانيات .

وتحدثت بعد ذلك عن منطقة الثغر الأعلى (وقاعدته سرقسطة) والتى شهدت قيام بعض الأسرات المولدة ذات النفوذ والعصبية ، والتى شاركت بنصيب وافر فى الحوادث السياسية فى الأندلس فى العصر الأموى وهى : بنو قسى بتطيلة وأرنيط ، وبنو عمروس يوشقة ، وبنو شبريط (بنو الطويل)

بوشقة وبريشت .

وتناولت في هذا البحث أيضاً دور المولدين بمنطقة الثغر الأعلى في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل وابن هشام الرضا ثم في عهد الأمير الحكم الأول (الرضى) وأعقبت ذلك بالحديث عن موقفهم من الدولة الأموية في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط وأولاده ، ثم ألححت إلى نهاية نفوذهم في أواخر عصر الإمارة الأموية أى مع بداية حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر .

وزودت البحث في الختام بجدول تحوى أنساب أسرة بنى عمروس وبنى قسى وخريطة لمنطقة الثغر الأعلى الأندلسى ، وقائمة بالمصادر والمراجع .

وقد تم نشر هذا البحث بعد إجازته من لجنة التحكيم بمجلة كلية التربية جامعة الاسكندرية العدد الأول سنة ١٩٨٨ م .

ويتناول البحث الثالث التاريخ السياسى للجزيرة الخضراء فى عصر الدولة الأموية ودويلات الطوائف ، وهويشتمل على مقدمة جغرافية عن موقع وطوبوغرافية للمدينة - موضوع البحث - ، ثم مقدمة تاريخية عن الفتح الإسلامى للجزيرة الخضراء ، وأحوالها فى عصر الولاة ، وعصر الدولة الأموية وتعرضت بعد ذلك لدورها البارز خلال عصر دويلات الطوائف حيث استقل بها بنو حمود الأدارسة الذين لعبوا دوراً مهماً فى حوادث منطقة جنوب الأندلس ، وقد ظلت الجزيرة الخضراء تحت حكمهم إلى أن استولى عليها بنو عباد أصحاب إشبيلية سنة ٤٤٦هـ / ١٠٥٤-١٠٥٥ م .

وزودت البحث فى نهايته بجدول تحوى أسماء ولاة الجزيرة الخضراء خلال عصر الدولة الأموية وعصر دويلات الطوائف ثم سلسلة نسب الحكام الحموديين ، وخريطة لمنطقة جنوب الأندلس ، وثبت بالمصادر والمراجع .

وقد أحييز هذا البحث بعد تحكيمه ، ونشر بمجلة كلية التربية جامعة الاسكندرية ، العدد الثانى ، أكتوبر سنة ١٩٨٩ م .

أما البحث الرابع والأخير فهو يتحدث عن الأحباس أو الأوقاف فى الأندلس ، وألححت فيه إلى التعريف بالأحباس وأصولها التاريخية فى الإسلام

وأشكال الأوقاف فى الأندلس وخصائصها ، وكيفية تنظيمها فى الأندلس ودور القضاة والولاة فى ذلك ، كما أشرت إلى أحباس أهل الذمة فى الأندلس ، ثم تناولت بالتفصيل دور الأحباس فى المجتمع الأندلسى وخصوصاً فى الحياة الدينية وفى توفير الخدمات الإجتماعية والصحية والتعليمية ، وأوردت فى نهاية البحث بعض الملاحق التى تحوى نماذج لوثائق الأحباس الأندلسية خاصة من القرن الرابع والتاسع للهجرة .

وقد أجاز استاذى الدكتور السيد عبد العزيز سالم هذا البحث ونشرته على نفقتى فى طار نشر الثقافة سنة ١٩٨٩ م .

وبعد ، فهذه بحوث متنوعة فى تاريخ وحضارة الأندلس فى العصر الإسلامى ، حرصت فيها قدر جهدى على تحليل النصوص ومقابلتها ومنقشة الآراء وترجيح بعضها والابتعاد عن السرد ، وتوثيق المادة العلمية بالمصادر والمرجع المختلفة من عربية وإسبانية ، حرصاً على تحقيق الفائدة لمن يهمه تاريخ وحضارة تلك المنطقة التى كانت زاهرة خلال العصر الإسلامى .

والله من وراء القصد ،،،

د. كمال أبو مصطفى

رشدى - الاسكندرية

ربيع الأول ١٤١٣ هـ / الموافق سبتمبر ١٩٩٢ م

بنو رزين

ودودهم السياسي والمضاري في شتتمرية الشرق

التعريف بشتتمرية الشرق (السهلة) :

تقع مدينة شتتمرية الشرق أو السهلة^(١) في إقليم شرق الأندلس ، يحدها من الشمال مدينة سالم^(٢) ومن الجنوب ألبونت^(٣) .

(١) شتتمرية الشرق أو السهلة : تقع الآن في شرق محافظة تيروال "Teruel" ، وقد حملت هذه المنطقة اسم أسرة بني رزين التي حكمتها فترة طويلة من الزمن منذ عصر الدولة الأموية حتى استيلاء المرابطين على الأندلس ونزع ملوك الطوائف ، ولذا سميت باسم شتتمرية (شتت مارة) بني رزين ، وأحيانا سهلة بني رزين ، ومنها جاء اسمها اليوم "Santa María de Albarracin".

أنظر (الأدرسي ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من كتاب نزهة المشتاق طبعة لندن ، ١٨٩٤ م ، ص ١٨٩ ، ابن الأثير ، الحلة السواء ، ج ٢ ، تحقيق حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ١٠٩ هـ ، شكيب أرسلان الحلال السندسية ، ج ٢ ، طبعة بيروت ، بدون تاريخ ، ص ١٠٠ .

Boch vila, historia de albarracin y su. sierra, I, II, teruel, 1959, PP. 34-55.

(٢) مدينة سالم (بالاسبانية Medinaceli) : تقع في الطرق بين مدريد وسرقسطة إلى الشمال الشرق من مدريد وتبعد عنها بمسافة ١٣٥ كيلو مترا ، وهي الآن من أسعاص مدينة سرية "Soria" ، وبذلك الأدرسي أنها على مسافة ٥٠ ميلا من مدينة وادي الحجازة ويصفها بأنها مدينة جبلية عامرة في منطقة سهلية وتكثر بها البساتين والجنات . ويرجع الفضل في إنشاء هذه المدينة إلى سالم بن وروغال المصمودي وكان من كبار القادة البربر ، ويدعو أنه دخل الأندلس في فترة مبكرة ، وقد تكون مع الفتح الاسلامي لتلك البلاد . وحكم بنو سالم خلال العصر الأموي منطقة النهر الأوسط الواقعة بين سرقسطة (قاعدة النهر الأعلى) ومليطلة (قاعدة النهر الأدنى) وكانت مدينة سالم قاعدة لهذا النهر الأوسط . وليرجع أنها تعرضت للتغريب في عهد الأمير الأموي عبد الله بن محمد بسبب الفتن التي نغبت في الأندلس آنذاك مما دفع الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى إعادة بنائها وتحصينها في سنة ٣٢٥ هـ ، وجعلها ثغرا حريا لمواجهة إمارة لشبالة الصربية وتلاحظ أن مدينة سالم مازالت تحتفظ باسمها العربي (Medinaceli) - انظر (ابن حبان ، القتيبي من أبناء أهل الأندلس ، تحقيق محمود مكي ، طبعة بيروت ١٩٧٣ م ، ص ٥١٤ - هـ ٢٨٦ ، الأدرسي ، نفسه ، ص ١٨٩ ، ابن عذاري ، البيان للمغرب ، ج ٢ ، تحقيق كولان ولغبي وبروفيسال ، طبعة بيروت بدون تاريخ ، ص ٢١٣ - ٢١٤ مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ٢١٩٧٥ ، ص ٢٢٢ - Bosch vila, op. cit, p.55. ٢٢٢

(٣) ألبونت (Alpuente) : تقع في شرق الأندلس جنوب شتتمرية الشرق وشمال غرب بلنسية ، وبذلك ابن سعيد أنها من للمعالي الرفيعة ، ويصفها الأدرسي ، بأنها مدينة عامرة بها أسواق ،

ومن الشرق تيروال^(١) ومن الغرب مدينة شنتبرية^(٢) . أما من ناحية التقسيم الإداري للأندلس فكانت تعتبر من أعمال شنتبرية ، وهي كورة واسعة تمتد من حدود كورة سرقسطة الجنوبية الغربية إلى كورة طليطلة ، وكانت تعتبر في عصر الدولة الأموية منطقة عسكرية تمثل الثغر الأوسط للأندلس وقاعدته مدينة سالم ، وهذا الثغر كان في مواجهة أراضي إمارة قشتالة المسيحية^(٣) .

ويجري بأراضي السهلة بعض الأنهار مثل نهر طوربة "Turia" (أو الراي الأبيض Guadalaviar) الذي ينبع من جبالها ويصب في البحر الأبيض المتوسط ، ونهر جايو (El Gallo) أحد روافد نهر تاجة ، ولذا سميت تلك المنطقة بالسهلة لكثرة أنهارها ، ووفرة مياهها ، وخصوبة أرضها ، إذ تشير المصادر إلى أنه ليس في بلد الثغر أخصب بقعة من سهلة بنى رزين^(٤) .

وكانت تشير من أعمال كورة بالنسبة وقد استقل بها بنو قاسم في عصر دويلات الطوائف . انظر (الادريسي ، نفسه ص ١٨٩ ، ابن سعيد المغربي ، المغرب في ظل المغرب ، ج ٢ ، تحقيق شوقي ضيف دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٣٩٥ ، الحموي ، صفة جزيرة الأندلس نشر ليبي بروفنسال ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص ٥٦ ، Bosch vila, op. cit, p. 64.)
(١) تيروال أو تيرول (teruel) : كانت في العصر الإسلامي بلدة صغيرة تقع إلى الشرق من السهلة ، وقد استقل بها في عصر الطوائف بنو غز لون الربر . وهي الآن قاعدة محافظة كبيرة في شرق إسبانيا تحمل نفس الاسم الذي كان معروفا عند المسلمين (تيروال) . انظر (ابن حزم ، جبهة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، بدون تاريخ ، ص Bosch vila, op. cit, p. 61. ، ٥٠٠ - ٤٩٩

(٢) شنتبرية أو شنت برية (Santaver) : مدينة قديمة البيان ، كانت في العصر الإسلامي حاضرة الكورة التي تسمى بنفس الاسم ، وتقع على مسافة ٧٠ ميلا شمال شرق طليطلة ، ويصفها بالوقت بأنها « مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ، بها حصون كثيرة » . أنظر (معجم البلدان ، مجلد ٣ ، طبعة بيروت ١٩٥٧ ، ص ٣٦٦ ، ابن الكردوبس ، تاريخ الأندلس ، تحقيق مختار العبادي نشر معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ١٩٦٥ م ، ص ٨٠ ، هـ ٣ ، مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ج ١ ، نشر لويس مولينا مدريد ١٩٨٣ ، ص ٥٨) .

(٣) انظر : بالوقت الحموي ، معجم البلدان ، مجلد ٣ ، ص ٣٦٧ ، ابن الأبار ، الحلة السراء ، ج ١ ، ص ١٠٩ هـ ٢ .

(٤) ابن سالم ، الذخيرة في عحاسن أهل الجزيرة ، ج ٥ ، تحقيق احسان عباس ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ١١٠ - ١١١ ، ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ، ابن حنبل ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٢ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ج ٢ ، تحقيق ليبي بروفنسال ،

وكانت السهلة أول أمرها (عند قيام الدولة الاموية) مجرد حصن أو قرية صغيرة بمنطقة النفر الأوسط بكورة شتيرية^(١) ، ثم مسمّرت بعد ذلك وأصبحت مدينة عامرة لما أعمال تتبعها ، وخاصة عند قيام دولات الطوائف في أوائل القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) وتأسيس مملكة مستقلة بها ، فالادريسي يذكر أن شتيرية الشرق (السهلة) مدينة عامرة بها أسواق وعمارات متصلة^(٢) ، ويضيف ابن حيان - نقلا عن عيسى الرازي - أن من حصون السهلة : حصن قلموشة وحصن الرياحين ، ومن أعمالها أيضا : أمتار العسكر ومجلة لنقة ومجلة شالاش^(٣) .

أما بنو رزين أصحاب السهلة المنسوبة إليهم فينتسبون إلى قبيلة هواراة البربرية^(٤) ،

الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٢٣٧ . Bosch vila, Historia de albarracin, t. II, P. 34.

(١) مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الأياري ، دار الكتاب المصري والليثاني ، ١٩٨١ ، ص ١٠٣ ، الطي ، بنية الملتقى ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٢٣ ، ترجمة رقم ٢٥٦ .

(٢) انظر : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس ، ص ١٨٩ .

(٣) الملتقى ، نشر بدور شاليتا "P. chaletta" ، ج ٥ ، مدريد ١٩٧٩ ، ص ٣٥٩ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، عيّد الله علان ، دول الطوائف القاهرة ، ١٩٦٠ م ، ص ٢٤٢ ، Bosch vila, op. Cite, P.76 & Cuichard Al - Andalis, Barcelone, 1976, P. 397.

وتجدر الإشارة إلى أن قبيلة هواراة كانت لما مواطن عديدة ببلاد المغرب خاصة قرب تلمعت بالمغرب الأوسط وكذلك قرب فاس وأغصت بالمغرب الأقصى . وتنسب قبيلة هواراة إلى هوار بن أورينغ بن برنس . وقد دخلت هواراة إلى الاندلس منذ الفتح الاسلامي مع القبائل البربرية الأخرى التي اشتركت ل جيش طارق بن زياد ، واستقروا خاصة في كورة شتيرية وبعض موانع بكورة بالنسبة . انظر (الاصطخرى ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر الحيني ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٣٦ ، العلوي ، ترصيع الاخبار ، تحقيق عبد العزيز الاحوال ، نشر معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ١٩٦٥ ، ص ١٤ ، ٢١ ، ابن حزم ، نفسه ، ص ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ابن حيان ، الملتقى ، نشر منشور الطونة ، باريس ١٩٣٧ ، ص ١٧ ، ١٨ ، البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، مكتبة المتني ببلداد ، بدون تاريخ ، ص ٥٩ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ابن خلدون ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٤ ، ابن خلدون القير ، ج ٦ ، طبعة بيروت ١٩٦٨ ، ص ٢٨٢ ، مجهول ، مفاخر البربر ، تحقيق ليلى تروفسال ، الرباط ١٩٣٢ .

وهي إحدى بطون البرانس^(١) ، ويذكر ابن حيان أن بني البربر دخلوا في ولاء قبيلة ثقيف العربية^(٢) ، كما هي العادة عند كثير من القبائل البربرية التي هاجرت إلى الأندلس وانتمت بالولاء أو الحلف لإحدى القبائل العربية المعروفة^(٣) .

وسمي بنو رزين بإسم جدهم الأعلى رزين البرنسي (أو البرانسي) وهو أحد قادة البربر الذين دخلوا الأندلس في جيش طارق بن زياد^(٤) . وقد استوطن رزين البرنسي مدينة قرطبة عقب الفتح الإسلامي ، وله فيها آثار عديدة منها اختطاطه منية الرصافة^(٥) ، وبناء مسجد عرف باسمه (مسجد رزين)

٦٤ ، لطفى عبد الباق ، الإسلام في إسبانيا ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٣٢ ،
عفاي أوليفر آسين ، ملاحظات حول أسماء الموانئ في إقليم بلنسية ، تقرير معهد الدراسات
الإسلامية بمدريد ، ١٩٦٠ ، ص ٥ - ٦ ، Levi-provençal, L'Espagne
musulmane au 9^eme siècle, paris, 1932, p.25, N.2.

(١) أنظر : ابن حزم ، نفسه ، ص ٤٩٥ - ٤٩٧ ، ابن خلدون ، نفسه ، ج ٦ ، ص ٢٨٢ ،
مجهول مقانير البربر ، ص ٦٤ .

(٢) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق عمود مكي ، ص ١٦٤ .

(٣) أنظر : ابن حزم ، نفسه ، ص ٥٠١ ، حنان ، دول الطوائف ، ص ٨١ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق عمود مكي ، ص ٢٣٤ ، Bosch Vila, Op.Cit, P.68, N.L.

ويصف ابن مسلم جده بني رزين الأعلى أي رزين البرنسي ، بأنه « من كبار الجند وأعلام
الوفد ومشهور أهل الحل والعقد ... » أنظر (الذخيرة ، ج ٥ ، تحقيق احسان عباس ، ص
١٠٩) .

(٥) كانت ضحية الرصافة تقع إلى الشمال الغربي من قرطبة ، وقد اندثرت الآن ولم يبق شيء من
أطلالها ، وحده المنية عبارة عن قصر تحيط به الجدران والبساتين . وقد ذكر ابن حيان - نقلا عن
أحمد الرازي - أنه تم تجديد الرصافة ويضرب منها أن أول من استعملها لم يكن الأمازيغ
عبد الرحمن الداخل كما هو متعارف ، وإنما هو القائد البربري رزين البرنسي ، ثم اشتراها الأمازيغ
عبد الرحمن الداخل من ورثتها وحول رصافة قرطبة . أنظر : (ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق
عمود مكي ، ص ٢٣٤ ، ص ٦٤ ، ٥٠٧ ، القرطبي ، فتح الطيب ، ج ١ ، تحقيق احسان
عباس ، ص ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، عبد العزيز سالم ، قرطبة - حاضرة الخلافة ، ج ١ ، بيروت ١٩٧١ ،
ص ٤٨ - ٤٩ ، حمدي عبد المنعم ، مجتبع قرطبة في عصر الدولة الأموية ، رسالة دكتوراه غير
منشورة نشرت بأغاب الاسكندرية ١٩٨٤ ، ص ٢٣٩ - ٢٧٠ ، Levi-provençal, Histoire, de, L'Espagne musulmane, t. III, Paris, 1967, P.374, N.2).

بالربض الغرى^(١) ، كما تنتسب إليه الجنان المجاورة لعين قيش بالربض الغرى أيضا^(٢) .

بنو رزين ودورهم في عصر الدولة الاموية :

لم تزودنا المصادر العربية بأخبار حول دور بنى رزين في عصر الامارة الاموية (١٢٨ - ٣١٦ هـ) فيما عدا إشارة موجزة أوردها ابن حيان أوضح فيها ان بعض أفراد أسرة بنى رزين كانوا يحترفون تجارة الأقمشة بقرطبة في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ)^(٣) .

والغالب أن أسرة بنى رزين نزحت من قرطبة إلى كورة شنتيرة - سقل الغير - حيث منطلق الفخر الأوسط في أوائل عصر الخلافة الأموية (أى حوالي أوائل القرن ٤ هـ / ١٠ م) واستقر بهم المقام بمنطقة شنتيرة الشرق فاحتلوا حكمها بحوار أقربائهم الغير من هوار و مصمودة ونقرة ، أمثال بنى سالم بملقنة سالم وبنى ذى النون^(٤) .

(١) انظر . ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٢٢٤ ، Levi-provençal, op.cit. , T.III, P.374, N.2.

(٢) ابن حيان ، نفسه ، ص ٢٢٤ . أما عين قيش المذكورة بالمتن : فهذا الموضع مركب من كلمة عربية وأخرى لاتينية الأصل ومعنى الكلمة القشتالية القديمة "Covas" ومعناها الكهف . وقد ذكرت الرواية أن عين قيش تقع بالربض الغرى من قرطبة أنظر (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦٤ هـ ٤٠٨) .

(٣) يقول ابن حيان - نقلا عن ابن الفريسي - في سياق ترجمته لأحد أدياب قرطبة « وفرج بن سلام هذا أحد أكابر العلماء بقرطبة وكان مولى لبنى رزين البزلزين » انظر . (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ١٦٤) .

(٤) يتصل بنو ذى النون إلى قبيلة هوار الغيرية ، وأصل لقبهم زنون فصحب بطول للدة وصار ذا النون ، واسم زنون شائع في قبائل الغير ، وقد ظهروا منذ قيام الدولة الأموية حيث كان جددهم الأصل ذو النون بن سليمان حاكما لحسن أغليش بكورة شنتيرة منذ عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط أما في عهد الحاجب المنصور بن أبى عامر فقد ظهر عبد الرحمن بن ذى النون وابن اسحاق . وعندما بنو ذى النون في ظل المنصور للما سقطت الدولة السامرية نزحوا إلى منطقة الفخر الأوسط بكورة شنتيرة حيث تولوا حكم وبلة وأغليش ومظم شنتيرة ثم سيطروا سلطانهم بعد ذلك حل طليطلة ، أنظر (مجهول ، ملخص الغير ، ص ٤٣ ، القشتلندى صبح الأحنى ، ج ٥ ، القاهرة ١٣٣١ هـ ، ص ٢٥٢ ، حيان دول الطوائف ، ص ٩٤ ، ٩٥ ، لهنى =

بوبة^(١) وبني غزلون بتيروال وغيرهم من الأسر البربرية المشهورة التي حكمت مناطق الثغر الأوسط في عصر الخلافة الأموية ، ولعبت دورا هاما في الدفاع عن الثغور الاسلامية وغرو أراضي الممالك الاسبانية المسيحية^(٢) .

فتذكر الرواية أنه في شوال سن ٩٣٢٤هـ / ٩٣٥ - ٩٣٦ م - أي في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر - نشبت معركة داخل الحدود النصرانية المواجهة للثغر الاوسط بين المسلمين من أهل هذا الثغر بقيادة بني رزين وبني ذى النون وبين النصارى الإسبان من أهل ألبية "Alva" والقلاع أى قشتالة "Castilla" ، وانتهت المعركة بانتصار حاسم للمسلمين ، ومقتل العديد من النصارى ومنهم قائدهم ويعرف في المصادر الاسلامية بإسم رذمير القومس (بالإسبانية Ramiro)^(٣) .

ويذكر ابن حيان أن معركة الخنلق (معركة شمنقة "Semancas" التي هزم فيها المسلمون ونجا منها الخليفة الناصر من الموت بأعجوبة) سنة ٩٣٢٧هـ / ٩٣٩ م) قد أحدثت تغييرا كبيرا في سياسته ، إذ أن الخليفة الناصر لم يعد بعدها ينفذ بنفسه ، وأوكل مهمة غزو أراضي الممالك الاسبانية المسيحية لكبار قواده من حكام مناطق الثغور مثل بني رزين حكام شتمرية الشرق ، وبني ذى النون حكام بودة وبني تميب حكام منطقة الثغر الأعلى^(٤) .

== برغوثسال ، الاسلام في المغرب والأندلس ، ترجمة عبد العزيز سالم وصلاح الدين حلمي ، ص Rachel Arie, Aperçus sur les royaumes, berberes d, al-andalus ، ٢٧ au ve/Xie siecle, le caire, 1985, p.2.).

(١) " بودة أروبيذ (Huete) : كانت من أعمال كوزة شتمرية ، وهي مدينة متوسطة لما مرلوع عائرة وتبعد عن أقليم بمسافة ٢٨ ميلا . انظر (الادريسي ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٩٥ ، مجهول ذكر بلاد الأندلس ، ص ٥٨) .

(٢) انظر من حزم ، جبهة أنساب العرب ، ص ٤٩٩ ، ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر بلرو شالينا ، ص ١٣٨ ، Bosch Vila, Historia de Albarracin, P. 72 & Quichard ، Al-Andalus, p.39.

(٣) انظر . ابن حيان ، المختصر ، ج ٥ ، نشر شالينا ، ص ٣٨١ .
(٤) ابن حيان ، نفس المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٣٧ - ٤٣٨ . أما منطقة الثغر الأعلى =

ويدعو أن خلافات نشبت بين حكام المنطقة الثغور استلزم أن يتدخل الخليفة الناصر ، فأرسل قاضيه محمد بن عبد الله بن أبي عيسى إلى هناك ، لوضع حد لتلك الخلافات والنزاعات ، حيث أحضر إلى العاصمة قرطبة بعض ولاة الثغور ومنهم بنو رزين وحكم بن منذر التجيبي^(١) . وتمكن الخليفة من اصلاح الامورين الأسرتين وتصفية المنازعات بينهما^(٢) ، مما يوضح مدى أهمية منطقة الثغور بالنسبة لأمن الدولة وسلامتها ، وحرص الخلفاء الأمويين على استقرار الأمور بها وتمحيصها وتقويتها لى مواجهة خطر الممالك الاسبانية المسيحية .

وتشير الرواية إلى اشتراك بنو رزين بقيادة زعيمهم - وقتذاك - مروان ابن هذيل بن رزين وأمرأه الثغر الأوسط في المعركة التي نشبت ضد نصارى قشتالة (ربيع الأول سنة ٣٤٤هـ / يوليو ٩٥٥ م) وفيها دخل المسلمون أراضي مملكة قشتالة ، واتجهوا إلى أحد الحصون المسيحية الواقعة على الحدود وتغلّبوا على أرباضه ، وقتلوا العديد من سكانه ، وأثناء انسحابهم هاجمهم الجيش القشتالي ، ودارت معركة بين الطرفين انتهت بانتصار المسلمين . وعقب ذلك أرسل حكام منطقة الثغر الأوسط بحمر هذا الانتصار إلى الخليفة الناصر حيث قرأ كتابهم بهذا الفتح الجليل بحاضرة الخلافة قرطبة^(٣) .

وجرت العادة أن يقوم أمراء الثغور الأندلسية بزيارة الخليفة الناصر

= المذكورة بالن - ليقصد بها المنطقة الشمالية الشرقية للأندلس حتى جبال اليرقات ، وكانت سرسطة قاعدة هذا الثغر المواجه لمملكة الشكس أو مملكة نوه "Navarra" المسيحية . انظر (ابن سلاك العامل) الزهرات المنيرة تحقيق محمود مكي ، مجلة المهد المصري للدراسات الاسلامية بمقريه ، مجلد ٢١ . سنة ٨١ - ١٩٨٢ ، ص ١٠٤ ، ص ٥٦ ،

Afif turk' el reino de zaragoza, madrid, 1978, P.8).

(١) هو حكم بن منذر بن عبد الرحمن بن عبد العزيز التجيبي ، من بني نجيب زعماء منطقة الثغر الأعلى في عصر الخلافة الأموية ، وكان حكمه هنا قد تولى حكم دروقه وقلمة أيوب « من أعمال منطقة الثغر الأعلى » سنة ٣٢٨ هـ أي في عهد الخليفة الناصر . وتولى حكم بن المنذر في سنة ٣٣٨ هـ . انظر (المصبرى ، قرصم الاصيل) ص ٤٩ - ٥٢ .. -

(٢) ابن حبان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر شاميتا ، ص ٤٦٨ .

(٣) انظر . ابن علقري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ ، T. Bosch vila, op.cit, II, p.64, N.4.

بقرطبة ، حيث كانوا يستقبلون بالحفاوة والتكريم ، ويصلهم الخليفة ببعض الهدايا من منسوجات دار الطراز بقرطبة من دراريع الديباج والخز وعمام الشرب المذهبة وغيرهم من فاخر الكسوة^(١) ، فابن عذارى يذكر أنه في سنة ٢٤٦هـ/٩٥٧م قدم إلى الخليفة الناصر بقرطبة أمراء بني رزين ومن التفاليهم ، فوصل إلى الناس كبيرهم مروان بن هذيل بن رزين الناصر بالسفلة^{التسوية} فآذنوا وأكرموا . ويتضح من رواية ابن عذارى أن مروان بن رزين كان قد أعلن التمرد والعصيان فيما بين غامى ٣٤٤هـ و٣٤٦هـ ، ولكنه ما لبث أن عاد إلى الطاعة وأعطاه الخليفة الأمان وأكرمه وأحسن استقباله في قصره بالخاضرة قرطبة^(٢) .

وواصل الخليفة الحكم المستنصر بالله (٣٥٠ - ٣٦٦هـ/٩٦١ - ٩٧٦ م) سياسة أبيه ، فأسند ولاية الثغر الأوسط لأمراء البربر من الأسر القوية ذات العصبة والنفوذ ويشير ابن حيان إلى أنه في جمادى الأولى سنة ٣٦١هـ/٩٧١م قدم على الخليفة الحكم المستنصر بقرطبة وفد من بني رزين على رأسه زعيمهم - وقتذاك - يحيى بن هذيل بن رزين وبنيه وبنو أخيه المتوفى مروان ، فأكرمهم الخليفة الحكم ، وقسم بينهم حصون منطقة السفلة وقراها وأعطاهم سجلات بذلك كما وصلهم بالخلع الفاخرة بحضور الوزراء وكبار رجال الدولة ، ثم عادوا إلى بلدهم عقب ذلك^(٣) .

(١) ابن حيان ، المقتبس ، ج ٥ ، نشر شاليتا ، ص ٤٣٨ ، عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ١٥٥ . والدراريع - المذكورة بالثنى (جمع دراعة) وهي أقمصة تصنع من الحرير أو القطن ، وكان ينتشر لباسها في المناطق الريفية . أنظر Dozy, noms de vêtements, amsterdam, 1843 pp.176-177 Levi-provençal, histoire de L'Espagne musulman, t. III, P.424.

أما الديباج فمن المنسوجات الحريرية السبكة التي تزدان بالتصفيقات الزائفة ، وكانت تسم بالخانة والجرودة ، واشتهرت بها قرطبة والمرية ومرسية . انظر (الأدرسي) نفسه ، ١٩٧ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية ، ص ١٥٧ ، Levi-provençal, op.Cit, T.III, P. 427.

(٢) أنظر . البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٣١ . Guichard, op. Cit, p. 387.

(٣) المقتبس ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٧٢ ، Guichard, op.Cit, p.

وفي سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م تم تجديد سجلات الولاية لقواد منطقة الثغر الأوسط حيث يذكر ابن حيان ، أنه في ربيع الأول سنة ٣٦٤هـ « عقدت السجلات لقواد الثغر الأوسط من أهلها بولاية أوطانهم بالمواضع المذكورة فيها على جرى عادتهم وعلى ما نظر به الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن^(١) زعيمهم وسامعهم وسمى حصونهم وقراهم » ، حيث سجل « لبنى يحيى بن هذيل بن رزين على الحصون الواقعة في سجل أبيهم يحيى بن هذيل صدر خلافة المستنصر بالله »^(٢) .

وهكذا يتضح لنا أن خلفاء بني أمية في الأندلس اتبعوا نظام الإقطاع العسكري ، بمعنى إقطاع الأراضي أو المناطق لكبار القادة مقابل خدماتهم العسكرية وحماية الثغور الإسلامية في الأندلس ، فكانت منطقة شتمرية الشرق (السهلة) أشبه باقطاعيات صغيرة موزعة بين أفراد أسرة بني رزين ، وكان يتم توارثها وفق نظام تقسيم الموارث المعروف ، واستمر الحال هكذا إلى أن انهارت الخلافة الأموية وقامت دويلات الطوائف في أوائل القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ، حيث انتهى نظام تقسيم المنطقة بين الورثة ، وتمكن أحد أفراد أسرة بني رزين ويدعى هذيل بن خلف من أن يرث منطقة السهلة بأكملها دون مشاركة أو منافسة من أحد^(٣) .

بنو رزين ودورهم في عصر دويلات الطوائف :

بمقتل عيد الرحمن شنجول بن المنصور بن أبي عامر وسقوط الدولة

(١) هو الوزير القائد أبو تمام غالب بن عبد الرحمن التامري ، مولى الخليفة عبد الرحمن الناصر والقائد الأعلى لمنطقة الثغور الأندلسية ، وأحد القادة البارزين في عصر الخلافة الأموية ، وكان يقم بمدينة سالم - قاعدة الثغر الأوسط - حيث مقر ولايته . وقد قتل غالب أثناء معركة بينه وبين منافسه الحاجب المنصور بن أبي عامر سنة ٣٧١ هـ . انظر (ابن عذاري) نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٦٥ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٣٣٣ ، مختار المبادئ ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٣٢ .

(٢) انظر . للكتبي ، تحقيق الحجي ، ص ٢٠٣ .

(٣) Bosch ylla, hist., de albaracin, t. III, pp. 118-120 & Gulhard, (٢) Al-Andalus, p.398.

العامرية في سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٩م بدأت الخلافة الأموية في الانهيار ، ونشبت
 الفتنة القرطبية التي طحنت الأندلس وحملت الخراب والدمار إلى معظم جنوب
 الأندلس والمحاضرة قرطبة ، وكان ذلك ليدانا ببدلية عصر جديد يعرف بعصر
 دويلات الطوائف ، حيث استبد كل وال بمنطقة ، وتوالت الزعماء الطامعون
 إلى اقتسام ممتلكات الخلافة الأموية . واستطاع زعماء البربر أن يظفروا بنصيب وافر
 من ذلك ، حيث أقاموا عدة دويلات لهم في الأندلس مثل بني ذى النون في
 بطليطلة وبني رزين في شتمرية الشرق وبني الأظفس في بطليوس وبني زعري
 في غرناطة^(١) . وقد صور المراكشي الحالة في الأندلس - وقتذاك - بقوله
 « وأما حال سائر الأندلس بعد اختلال دعوة بني أمية فإن أهلها تفرقوا فرقا
 وتقلب في كل جهة منها مغتلب »^(٢) .

على أية حال استغل بنو رزين بحكم إمارة شتمرية الشرق في سنة
 ٤٠٦هـ/١٠١٦م^(٣) وأول من تولى حكمها في عصر دويلات الطوائف
 زعيمهم هذيل بن خلف^(٤) ، الذي تلقب بالحاجب ذى المجدين عز الدولة^(٥) ،

(١) انظر . ابن عثري ، نفس ، ج ٣ ، ص ١١٥ ، مجهول ، خلاصة البربر ، ص ٤٣ - ٤٤ ،
 سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٣٤٣ - ٣٤٧ ، عتار العبادي ، تاريخ
 المغرب والأندلس ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ، حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار
 المسفل ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص ٣٥٩ - ٣٦٠ ، A. I. Turk, op.cit, pp. 38, 39,
 & Rachel arie, apercus sur les royaumes berberes d'al-Andalus,
 P.2.

(٢) أنظر . للمعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد المرمان ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص
 ١٢٣ .

(٣) ابن الأثير ، الحلة السواء ، تحقيق حسين مؤنس ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ، ترجمة رقم ١٢٩ .
 (٤) هو أبو محمد هذيل بن خلف بن لب بن مروان بن هذيل بن رزين المعروف بابن الأصم .
 انظر . ابن بشار ، الذخيرة ، ج ٥ ، ص ٦٠٩ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ج ٢ ، ص
 ٢٣٦ ، ابن عثري ، البيان للمغرب ، ج ٢ ، ص ١٨١) وتلاحظ أن كلا من المؤرخ ابن الأثير
 (الحلة السواء ، ج ٢ ، ص ١٠٨) والباحث عبد الله عنان (دول الطوائف ، ص ٢٤٢) قد
 التمس عليه الأمر حول نسب هذيل حيث ذكرا أنه هذيل بن عبد الملك بن خلف بن لب بن
 رزين ، والصحيح ما ذكره المؤرخ المعاصر لأمراء بني رزين . أنظر أيضا . Bosch Vila,
 op.Cit, PP. 113-115.

(٥) ابن الأثير ، الحلة السواء ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

ويصفه ابن حيان بأنه « كان من أكابر بزابر النهر ، وورث ذلك عن سلفه ثم سما لأول الفتنة إلى اقتطاع عمله والامارة لجماعته »^(١) وهكذا استقل هذيل بحكم اماره شتمرية الشرق ، وتشبه في ذلك بما فعله جيرانه البربر أمثال اسماعيل بن ذهلون الذي استقل بحكم معظم كورة شتمرية ثم طليطلة عقب نشوب الفتنة القرطبية . واتهبوا الخلافة الأموية^(٢)

وفي بداية عهد الأمير هذيل بن خلف وبالتحديد منذ سنة ٤٠١هـ / ١٠١٠م حتى سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٣م ظل يدين بالطاعة للخليفة المخلوع هشام المؤيد رغم استقلاله ، بحكم اماره شتمرية الشرق^(٣) .

وعندما تمكن سليمان المستعين بالله من دخول قرطبة سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٣م ، وعلان خلافته بمساعدة البربر ، اضطر هذيل بن رزين إلى الاعتراف بالطاعة الاسمية لخليفة قرطبة الجديد ، ويذكر ابن بسام - نقلا عن ابن حيان - ان الخليفة سليمان المستعين رضى منه بذلك « وعقد له على ما في يده هنالك (يقصد شتمرية الشرق) لمجزه عنه ... »^(٤) .

وتشير الروايات إلى اضطراب العلاقات بين الحاجب منظر التجبى^(٥)

(١) انظر . ابن بسام ، الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١٠٩ ، ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ، ابن عذري ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨١ ، حنان ، دول الطوائف ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣ ، Prieto y vives, los reyes de taifas, madrid, 1926, P. 63. & Guichard, op. Cit, P.398, N. 445.

(٢) انظر . ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١٠٩ ، ابن عذري ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨١ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٣) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذري ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨١ .

(٤) أنظر للذخيرة ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذري ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١١٢ ، ١٨١ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٢٣٧ ، ابن خلدون ، المعبر ، مجلد ٤ ، ص ٣٤٢ ، حنان نفسه ، ص ٢٤٣

(٥) هو الحاجب منظر ابن يحيى التجبى ، كان جنديا بسيطاً في جيش المنصور بن أبى عامر ، ثم نزل إلى القيادة في أواخر دولة المنصور حيث تولى حكم مدينة تطليبة بالنهر الأهل سنة ٣٩٦ م ، ثم ول مدينة سرقسطة في عهد الخليفة سليمان المستعين واستقل بحكمها بعد ذلك في عصر الطوائف . وكان الحاجب منظر التجبى يهجر من أقوى امراء منطقة القنور ، وقد تولى سنة ٤١٢ هـ وول بعده ابنه يحيى ، انظر (الملوك) ترجم الأعيان ، ص ٤٨ ، ابن بسام ،

نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، Afif turk, El reino de zaragoza, p. 40.

صاحب الثغر الأعلى (وقاعدته سرقسطة) وبين هذيل بن رزين ، منذ أن حاول الحاجب منذر إخضاع ابن رزين لنفوذه أسوة بما فعل مع جيرانه من أصاغر امراء منطقة الثغر ، إلا أنه لم ينتجج في ذلك بسبب قوة جيش ابن رزين ومناعة بلده شتمرية الشرق^(١) .

ونتيجة لنشوب العداء بين منذر التجيبى وابن رزين ، قام الأخير بالتحالف مع الموالى أو الفتيان العامرية - أعداء منذر التجيبى - الذين التجأوا إلى منطقة شرق الأندلس ، وأسسوا عدة دويلات لهم هناك عقب نشوب الفتنة القرطبية واستيلاء البربر على قرطبة حاضرة الخلافة^(٢) . ومن المؤكد أن هذا التحالف قد دعم موقف ابن رزين وزاد من قوته وأجبر الحاجب منذرا التجيبى على عدم التدخل في شئون شتمرية الشرق والتخلى عن أطماعه فيها .

ولم يلبث ابن رزين ان دخل مع الموالى العامرية في طاعة الخليفة المخلوع هشام المؤيد للمرة الثانية ، وقطع دعوة سليمان المستعين بالله^(٣) . ويشيد ابن حيان - المؤرخ المعاصر لتلك الحوادث - بموقف هذيل بن رزين فيذكر ان أمراء الفتنة لم يخطوا منه « بسوى إقامة الدعوة فقط دون بذل درهم معونة أو إمداد بفارص نصره .. »^(٤) ، وهكذا استطاع الحاجب هذيل بن رزين بفضل حسن رأيه ويقظته وفطنته وحصانة بلده شتمرية الشرق وموقعها البعيد عن مركز الفتنة ، أن يجنب إمارته ورعيته التعرض للدمار الذى سببته الفتنة وشمل مناطق عديدة من الأندلس .

وعلى الرغم من اشتراك الحاجب هذيل بن رزين مع حلفائه المارلى

(١) انظر - ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٠ -

١٨٢ .

(٢) انظر - ابن بسام ، الدعوة ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٣ ، ص

١٨٢ .

(٣) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .

(٤) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١١ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ، عنان ، دول

الطوائف ، ص ٢٤٢ .

العالمين بشرق الأندلس في مبايعة المرتضى^(١) بالخلافة في سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م ، نكابة في سليمان المستعين بالله خليفة قرطبة فانه لم يشترك معهم بقواته في الجيش الذي صُحب المرتضى للاستيلاء على قرطبة في سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م ، مما يدل على حسن سياسة ابن رزين وحرصه على عدم الزج بقواته في رعى تلك الفتنة^(٢).

وقد أجمعت المصادر الإسلامية على ان ابن رزين اتبع اثناء حكمه سياسة حكيمة تقوم على الحياد وعدم التدخل في شئون جيرانه ، فيقول ابن حبان : « وصفا عيشه (أى هذيل بن رزين) واقتصر مع ذلك على ضبط بلده الموسوم بولاية والده ، وترك التجاوز لحده والامتداد إلى شيء من أعمال غيره فاستقام أمره وعمر بلده ... »^(٣) ، ويضيف ان خصب أراضي منطقة السهلة واتصال عمارتها واستتاب الأمن والنظام فيها وتمتعها بالاستقرار الداخلي وتجنّبها للفتنة ، قد ساعد إلى حد كبير على ازدهار احوالها وكثرة مواردها وجبايتها ، حيث نعم هذيل بن رزين بالثراء الفاحش وأصبح ينافس في ذلك جواره اسماعيل بن ذى النون ، وتضيف الراوية انه كان يشبهه في شدة البخل والقسوة والصرامة^(٤).

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن أنصاري ، أحد أعقاب بني أمية وكان قد لجأ إلى شرق الأندلس عند تشويع الفتنة القرطبية في أوائل القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) . انظر (ابن حزم ، طرق الحسامة ، تحقيق حسين العمري ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١١٨ ، ابن سنيدي ، المغرب في حل للمغرب ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة لربة ، ص ٦٣) .

(٢) انظر . عبد الله الزوي ، مذكرات الأمر عبد الله للمساء بكتاب البيان ، نشر ليني بروفسال ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص ٢٢ - ٢٣ ، ابن الخطيب ، الأحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق عبد الله عيان ، مجلد ٣ ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٢٩٧ ، H.Miranda, historia musu(mana de valencia/su region, valencia, 1967, t. I, p. 241, & Afif tuzi., op. cit; pp. 46-47

(٣) ابن هشام ، نفسه ، ج ٥٥ ، ص ١١٠ ، ابن عسكاري ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٢ ، ابن الخطيب ، أعمال الاحلام ، ق ٢ ، ص ١٣٧ .

(٤) انظر . ابن هشام ، نفسه ، ج ٥٥ ، ص ١١١ ، ابن الأثير ، الحلة السوداء ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ، ابن عسكاري ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨١ ، ابن الخطيب ، أعمال الاحلام ، ق ٢ ، ص ٢٣٧ .

والملاحظ أن ابن رزين قد اهتم بتحصين بلده وتدعيم وسائلها الدفاعية كالأسوار والأبراج والقصاب بحيث أصبح في مأمن من أى هجوم خارجي ، ولذلك لم يتبع سياسة معظم امراء الطوائف في دفع الجزيات أو الاتاوات لشراء ود ملوك إسبانيا المسيحية ومحالفهم ، حيث يذكر ابن حيان أنه (أى هذيل بن رزين) لم يخالف أحدا من الأمراء على أداء إتاوة .. (١) .

ويورد المؤرخ ابن الكردبوس رواية - نستبعد صحتها - يذكر فيها أن فردلند (٢) ملك قشتالة قام عقب اعتلاله العرش بمهاجمة الثغور الاسلامية في الاندلس ، وانه استولى على شتمرية ابن رزين وذلك في أواخر عهد هذيل بن رزين أو أوائل عهد ابنه عبد الملك (٣) . غير اننا لا نتفق مع ما ذكره ابن الكردبوس خاصة وأن المصادر الاسلامية والمسيحية قد أجمعت على أن بنى رزين استمروا في حكم إمارة شتمرية الشرق حتى استيلاء المرابطين عليها في سنة ٤٩٧هـ/ ١١٠٤ م .

وعلى الرغم من أن المصادر العربية وصفت الأمر هذيل بالجهل والقسوة فانها أشادت بمجمل عشرته ومروفته وطلاقة لسانه (٤) . ولاشك أن عهده كان يمثل مرحلة ازدهار للفنون في إمارة شتمرية الشرق ، فقد ساعد ثراء تلك الامارة على تمتع أمورها هذيل بالحياة المترفة ، وارتبط بذلك بتشجيعه لفن الغناء والموسيقى ، فكان بلاطه محط أنظار المغنين والموسيقين ، وحظيت شتمرية الشرق في عهده بشهرة كبيرة في مجال فن الغناء والموسيقى . ومن ناحية أخرى عرف هذيل بن رزين بين ملوك العلوائف باتفاق المبالغ الباهظة في

(١) ابن بسلام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١١ ، ابن حنّان ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .

(٢) فرناندو الأول (Fernando I) ويعرف في المصادر العربية باسم فردلند الابن الأكبر لسانشو العظيم (Sancho III) وقد حكم مملكة قشتالة (١٠٣٥ - ١٠٦٥ م/ ٤٢٧ - ٤٥٨ م) . انظر (ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، تحقيق مختار العبادي ، ص ٧٥ هـ ، Aguado Bleye ، *Manus de historia de espana*, t. I, Madrid, 1947, P.594)

(٣) ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ٧٥ - ٧٦ .

(٤) ابن بسلام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١١ - ١١٢ ، ابن حنّان ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .

مجهول ، ذيل البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣٠٨ .

اقتناء القيان والجواري ، وفي ذلك يقول ابن حيان : « انه أول من بالغ الثمن بالاندلس في شراء الفتيات ، اشترى جارية أبي عبد الله المتطبيب بن الكتاني بثلاثة آلاف دينار ، فملكها وكانت واحدة القيان في وقتها لا نظير لها في معناها ... »^(١) .

وقد اجتذب استقرار الأحوال الداخلية في إمارة السهلة الفنانين والأدباء إلى تلك المنطقة الآمنة بعيدا عن أجواء الفتنة القرطبية مما يساعد على إثراء الحركة الفنية والأدبية فيها وتشير المصادر العربية إلى أن ستارة^(٢) هذيل بن رزين كانت أرفع ستارات الملوك بالاندلس^(٣) ، ولعل اهتمامه بذلك يرجع إلى ما كان ما يشيعه هؤلاء المغنون في مجالس الأمراء من المرح ، هذا بالإضافة إلى لفظة هؤلاء الأمراء على اقتناء أكبر عدد من هؤلاء الفنانين بهدف الشهرة وحتى تذاق في سائر أنحاء الاندلس أنباء المجالس الفنية التي كانوا يعقدونها في قصورهم . ويضيف ابن حيان أن بلاط ابن رزين كان يزخر بالمخططات والجواري والخدم والوصفاء الصقالية مما لم يجتمع عند أحد من نظرائه^(٤) .

ويرجع الفصل إلى الأمير هذيل بن رزين في تعمير مدينة شتمة الشرق وتحصنها بعد أن استبد بحكمها عند قيام دويلات الطوائف في الأندلس في أوائل القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) . وكانت قبل ذلك مجرد حصن بالشعر الأوسط ، ويؤكد ذلك قول الضبي انه « في سنة أربع وأربعمائة بنيت شتمة ، بناها الأصلح بن رزين (يقصد هذيل بن رزين

(١) ابن بسلام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٢ ، ابن عسرى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ، كليب سارنل

بجلد الباري ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ص ٤٨ .

(٢) السطرة : كان هذا اللفظ يطلق على المكان الذي تستريح فيه الجواري والقيان في انفسهن ، كما يطلق على المكان للتصرب لقضاء حيلة سمر وعناء . انظر (المتنبس) تحقيق د . محمود سكي ، ص ٥٠٠ ، ٢٤٣ .

(٣) انظر : ابن عسرى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ، ابن الخطيب ، احوال الاعلام ، ق ٢ ص ٢٢٧ ، عنان نفسه ، ص ٢٤٤ .

(٤) ابن بسلام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٢ ، ابن عسرى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ص ٢٢٧ .

المعروف باسم الأصل»^(١).

وقبل ان نختتم عهد الأمير هذيل بن رزين تجدر الإشارة إلى أنه سلك العملات باسمه ، ونستبدل على ذلك من عملة وصلت إلينا تحمل اسمه ونقش على أحد الوجهين (ابن خلف ، الدرهم بالأندلس سنة خمس وأربعمائة) ، وعلى الوجه الآخر : « الامام سليمان ، أمير المؤمنين المستعين بالله » . كذلك عثر على عملة أخرى نقش على أحد الوجهين فيها : « ولي العهد محمد »^(٢) ، الدرهم بالأندلس سنة خمس وأربعمائة ، وعلى الوجه الآخر : « الامام سليمان أمير المؤمنين المستعين بالله ، الظاهر هو الله ، ابن خلف »^(٣) .

وعقب وفاة هذيل بن رزين في سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م ، تولى الحكم ابنه أبو مروان عبد الملك^(٤) ، وكان يلقب في حياة أبيه بحسام الدولة ، ثم تلقب

(١) انظر . بنية المتخصص ، ص ٦٢٣ ترجمة رقم ٢٥٦ .

(٢) هو محمد بن سليمان المستعين بالله ، وكان ولي عهد أبيه . انظر (عهد العزيز سالم ، تاريخ

المسلمين وأثرهم في الأندلس ، ص ٣٥٥) .

(٣) Priete Y vives, Los reyes de taifas, p.107 158.

(٤) انحطت المصادر الإسلامية حول سلسلة الأمراء من أسرة بني رزين التي تعاقبت على حكم إمارة شنترة الشرق في عصر الطوائف . فلاحظ أن جميع الروايات اتفقت على أن أول من تولى حكم شنترة في عصر الطوائف هو هذيل بن خلف ، غير أنه بعد وفاة هذيل تضارب الروايات حول من خلفه ، فقد ذكر ابن الأثير أنه تعاقب بعده على الحكم أربعة هم على الترتيب : أبو مروان هذيل (وهذيل هذا هو ابن أمي هذيل الأول ، ثم أبو مروان عبد الملك بن خلف ويهرف بعبود) وهو أخو هذيل الأول ثم هذيل بن عبد الملك بن خلف وأخيراً يحيى بن هذيل بن عبد الملك بن خلف . أما ابن الخطيب فيورد ثلاثة تولوا حكم شنترة الشرق في عصر الطوائف وهم : هذيل بن خلف ثم حسام الدولة بن هذيل ثم أبو مروان عبد الملك بن حسام الدولة ، غير أن ابن عساري أشار إلى أنه بعد وفاة هذيل (أول من استبد بمحكم شنترة في عصر الطوائف) تعاقب على حكمها أربعة أمراء من بني رزين هم : عبد الملك بن خلف ومن بعده هذيل بن عبد الملك ثم حسام الدولة بن هذيل وأخيراً يحيى بن حسام الدولة . انظر (ابن الأثير ، الحلة السواء ، ج ٢ ، ص ١٠٨ - ١٠٩ ، ابن عساري نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٣ ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧) واجدلي متفقاً مع ما ذكره د . حسين مؤنس وهرسك نيكلا وبريتز إى بييس من أن معظم المصادر العربية قد خلطت وأخطأت في سياق نسب بني رزين ومن تعاقب منهم على حكم إمارة شنترة ، فالحال أنه لم يحكم منهم في عصر الطوائف إلا ثلاثة فقط وهم : أبو محمد هذيل بن خلف ثم ابنه حسام الدولة عبد الملك بن هذيل

عند توليه الامارة بالحاجب ذى الرياستين جبر الدولة^(١)

وقد اختلفت الروايات الاسلامية حول تصوير شخصية عبد الملك ابن رزين ، فبينما يحمل عليه معاصرة ابن حيان ويصفه بأنه كان سيقة الدهر وعار العصر ، جاهلا لا متجاهلا وخاملا لا متخاملا قليل النباهة شديد الاعجاب بنفسه^(٢) ، نجد أن ابن بسم بمدحه بقوله « وأما ذو الرياستين فكان له طبع يدعو فيه ويرمى ثمره الصواب عن قوسه فيصيبه^(٣) ... ويشاركه ابن خاقان هذا المدح فيذكر ان عبد الملك بن رزين « ورث الرياسة من ملوك عضلوا مؤازرهم ... وركبوا الصعاب فذللوها .. وكان ذو الرياستين منتهى فخارهم وقطب مدارهم^(٤) ..

وكان عبد الملك بن رزين من شعراء الأندلس البارزين في عصر دويلات الطوائف ، وفيه يقول ابن دحية « وذو الرياستين زاد عليهم (يقصد بنى رزين) بأدب أبي من الروض الأريض ومنظوم بديع من

= وأخبار حكام الدولة نصي بن عبد الملك بن هليل . انظر (ابن بسم ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٥٠ ، ص ٥١ ، ص ١٠٩ ، ١١٩ ، روية صاحب الذيل على البيان للمغرب ، ج ٣ ، ص ٣٠٧ - ٣١٢ ، الحلة السوداء ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ١١٠ & Prieto Y Vives, op.cit., p. 63 Bosch vila, hist., de albarrocia, t. II. pp. 113-117).

(١) انظر . ابن بسم ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١٠٩ ، ابن الأبلو ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ، روية صاحب الذيل على البيان للمغرب ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ ، أما لقب ذى الرياستين فيقصد به رئاسة الحرب ورئاسة التدبير ، وهو لقب عباسي تلقب به لأول مرة الفضل بن سهل وزير المأمون ، وتلقب عبد الملك بن رزين به بدل على تأثر الخلافة العباسية على الأندلس . انظر (الجهنشيارى ، الرواء والكتيب ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأياري وعبد الحفيظ شلى ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص ٣٠٥ ، عبد العزيز سالم ، المعصر العباسي ، الأول ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ٢٥٦ هـ ١٠٦٠) .

(٢) ذيل على البيان للمغرب ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ .

(٣) انظر . الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١١٢ .

(٤) قتال العتيان ، نسخة مصورة عن طبعة باريس ، تونس ١٩٦٦ ، ص ٥٨ ، ابن الخطيب أسمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٢٣٨ ، ابن دحية ، المغرب من اشرار أهل المغرب ، تحقيق إبراهيم الأياري وأخريين ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٣٩ .

القريض ...»^(١) ، ومن هنا فقد كان له العديد من الأشعار في جميع الأغراض ، فمن شعره في الفخر :

أنا ملك تجمعت في خمس كلها للأنام حي يميت
هي : ذهن وحكمة ومضاء وكلام في وقته وسكوت^(٢)

وله أيضا :

شأوت أهل رزين غير محتفل وهم على ما علمتم أفضل الأمم
قوم إذا حوربوا أفنوا وإن سئلوا اغنوا وإن سوبقوا حازوا مدى الكرم^(٣)

وكان عبد الملك بن رزين ميالا إلى اللهو والملاذات وإقامة مجالس الأنس والشراب التي يحضرها ندمائه من كبار رجال الدولة والشعراء والمغنون ، فتذكر الرواية انه كان يعقد مجالس انسه في روضاته المنتشرة في جميع أنحاء بلده شتمرية ، حيث كان يجالس الشعراء ويدفعهم إلى التنافس في قرض الشعر ، ومن ذلك وصف ابن رزين لاحدى روضاته بقوله :

وروض كساه الطلل وشيا مجددا فأضحى مقيما للنفوس ومقعدا
إذا صافحته الريح ظلت غصونه رواقص في خضر من العصب ميد^(٤)

وكذلك أشار ابن خاقان إلى مجالس الأنس التي كان يعقدها عبد الملك ابن رزين في منيته المسماه بمنية العيون^(٥) ، التي اتخذها مقرا لراحته ونزهته ولهوه . ووغم شغف ابن رزين باللهو والترف وحبه للشعر فانه كان متعسفا

(١) انظر . الطرب . من أشعار لعل المغرب ، ص ٣٩ .

(٢) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٥ ، ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٠ .

(٣) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١١٥ ، ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١١ .

(٤) ابن خاقان ، قلائد الطيول ، ص ٦٠ ، ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١١ .

(٥) ابن خاقان ، نفسه ، ص ٦٣ ، المقرئ ، نفع الطيب ، مجلد ١ ، تحقيق اسنان عباس ص ٦٦٩ .

مع الشعراء ومتنصرا بمطلوبهم من ميسور الغطاء ، حيث كان يتصف بالبنخل الشديد وسرعة القلب ، ويؤكد ذلك قول ابن خاقان انه - أى عبد الملك بن رزین - « كان يتشطط على ندامه ولا يرتبط في مجلس مدامه ، فربما عدا انعامه بؤسا وانقلب ابتسامه عبوسا ... »^(١) ، وعلاوة على مجالس الأنس واللهو كان عبد الملك يقضى بعض أوقاته في القيام برحلات الصيد ولعب الشطرنج^(٢) .

وعلى أية حال يعتبر عبد الملك بن رزین أطول امراء الطوائف عهدا ، حيث حكم مدة ستين عاما (٤٣٦ - ٤٩٦ هـ) ، وتوزجع طول مدة حكمه إلى مناعة إمارته شتمرية الشرق وحب الجند له والتفافهم من حوله^(٣) ، بالإضافة إلى تجنبه دائرة الصراعات والفتن التي عمت معظم جهات الأندلس وقتذاك ، فقد كان عبد الملك يعيش في عصر ملء بالحروب والمنازعات بين أمراء الطوائف بعضهم وبعض من ناحية ، وبينهم وبين ملوك إسبانيا المسيحية من ناحية أخرى .

وقد حرص عبد الملك على إقامة علاقات ودية مع امراء الطوائف الآخرين ، ومن أمثلة ذلك صداقته لابن عمار^(٤) صاحب مرسية ، إذ كان عبد الملك يستضيفه في حاضرتة شتمرية ، ويستقبله بالحفاوة والتكريم ويتودد إليه^(٥) ، ويبدو ان دافعه لانتهاج هذه السياسة هو محاولة تجنب الأذى والمكائد

(١) انظر . ابن خاقان ، نفسه ، ص ٥٨ ، ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٠ .

(٢) ابن بسلام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٩ ، ابن خاقان ، نفسه ، ص ٦٠ .

(٣) ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٤ .

(٤) هو ذو الرزائين الشاعر المغامر أبو بكر محمد بن عمار بن الحسين بن عمار الشلي ، وزير المعتد بن عباد صاحب اشبيلية . وكان ابن عمار قد انتزع مرسية من صاحبها الى عبد الرحمن محمد بن طاهر وسجنه ، ثم تول إمارتها نيابة عن المعتد بن عباد سنة ٤٧١ هـ ، غير أنه لم يلبث أن أغرته الإمارة بالسيطرة على مرسية والاستبداد بتحكمها ولتفروج عن طاعة سيده المعتد . انظر (ابن الأبار نفسه ، ج ٢ ، ص ١٢١ - ١٦٥ ترجمة رقم ١٣٣ ، ابن خلكان ، زقيات الأعيان تحقيق احسان عباس ، مجلد ٤ ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٤٢٥ - ٤٣٩ ، ترجمة رقم ٦٦٩) .

(٥) من أمثلة تودد عبد الملك بن رزین لابن عمار وهو ضيفه قوله :

فمنان على الأيام أن أبلغ للنبي إذا كنت في ودي وصرا ومعلنا

فلترتال الأيام : من هو ملرد يود ابن عمار؟ لقلت لها : أنا

انظر (ابن خاقان ، نفسه ، ص ٥٨ ، ابن دحية ، نفسه ، ص ٣٩ ، المقرئ ، فتح الطوبى ، ج

من ابن عمار الذى عرف عنه الدهاء والغدر^(١) والمرجح ان علاقتهما فترت بعد ذلك لأن ابن عمار ادعى على ابن رزين بعض المآخذ ، أو نتيجة لاحدى الوشايات^(٢) . ولعل هذا قد دفع ابن عمار إلى تحريض الفونسو السادس ملك قشتالة على الاستيلاء على شنتمرية الشرق وذلك عندما لجأ إليه ابن عمار عقب استحواذ ابن رشيق^(٣) على مرسية ، غير أن هذا المشروع لم يحظ بالموافقة من جانب الفونسو السادس^(٤) .

كذلك كانت علاقة ابن رزين بابن طاهر^(٥) صاحب مرسية يسودها الود والصداقة ، حيث عرض عليه ابن رزين بعد خلعها من امارة مرسية ان ينتقل إلى شنتمرية الشرق ويقيم في كنفه كى يستعين بمشورته ، فيذكر ابن بسم ان عبد الملك بن رزين بعث برسالة إلى ابن طاهر يقول له في فصل منها : « وانا (أى ابن رزين) اعرض عليك - اعزك الله - ما هو الأوفق لى والأحق

(١) ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٣٤ .

(٢) فظفر . ابن خاقان ، نفسه ، ص ٦٣ .

(٣) هو عبد الرحمن بن رشيق ، كان حاكماً لحسن بلج قرب جيان . وامتاز بالدهاء والمكر والمقدرة الحربية ولذا ندبه ابن عمار لقيادة جيش المحدث بن عباد للاستيلاء على مرسية . واستطاع ابن رشيق ان يستولى على مرسية بعد حصارها فترة قصيرة بمساعدة بعض الخونة من أوليائه الذين فتحوا له بعض أبواب المدينة وذلك في سنة ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م ودخل ابن رشيق مرسية وقبض على صاحبها أبى عبد الرحمن طاهر وأعلن بيعة المحدث وكتب إلى ابن عسلر - وكان بإشبيلية - بالفتح ، فسار ابن عمار إلى مرسية وتولى حكمها ثم استبد لها ، إلى أن تمكن ابن رشيق من طرده منها والاستيلاء عليها باسم المحدث غير أنه أيضاً لم يلبث أن استبد بحكم مرسية وأعلن ضلع طاعة المحدث ، واستمر بحكمها عدة سنوات إلى أن عبر المرابطون إلى الأندلس وخلعوا أمراء الطوائف ومن بينهم ابن رشيق ، وكان استيلاء المرابطين على مرسية سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩٠ م . انظر : (ابن الأبار ، نفسه ، ج ١ ، ص ١٢٣ - ١٢٤ ، ١٤٠ ، ابن سعيد ، المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ ، ابن الخطيب ، اصيل الاعلام ، ق ١ ، ص ٢٠٦ ، عثان ، دول الطوائف ، ص ١٧٧ - ١٨٠) .

(٤) مذكرات الأمير عبد الله الزيرى ، ص ٨٠ ، دوزى ، ملوك الطوائف ، ترجمة كامل كيلانى ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٥) هو أبو عبد الرحمن بن أحمد بن اسحاق بن زيد بن طاهر القيسى ، ممن تواروا حكم مرسية في عصر الطوائف . وآل طاهر من الأسر العربية الشهيرة في الأندلس ، وهم ينتمون إلى قبس عيلان وقد تولى أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر سنة ٥٠٧ هـ أو ٥٠٨ هـ في إبنسية فظفر (ابن بسم ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٩ - ٥٠) ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٠ .

بى عن عزيمة مكينة ورغبة وكيدة من التنقل إلى جهتي والاختلاط بى وبلحمتي فأستوفى في الحظ من مؤانستك واستنفذ الوسع في تكرمك وأقامتلك خاص ضياعى ومعلوم أملاكى ... »^(١) . ومن ناحية أخرى قام ابن رزين بالتوسط لابن طاهر لدى القائد المراتبى ابن عائشة^(٢) كى يرد له ما أخذته المراتبون من أملاكه وضياعه بمنطقة مرسية غير ان ابن عائشة رد عليه بما يشير إلى ان امير المسلمين يوسف بن تاشفين رفض الموافقة على هذا المطلب^(٣) .

وعندما ساءت الأوضاع في منطقة شرق الأندلس نتيجة لغارات القنيطور^(٤) عليها ونشره الدمار في ربوعها ثم استيلائه على بلنسية واحرقه

(١) انظر . الذخيرة ، ج ٥ ، ص ١١٣ - ١١٤ . والغالب ان ابن رزين لم يكن جنادا في عرضه هذا لأن المصادر الاسلامية أجمعت على اتصافه بالبخل الشديد ، ولذا فقد اعتذر ابن طاهر عن تلبية هذه الدعوة . انظر (ابن بسلام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٩ ، ٥٠ ، ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٠ ، ذيل على البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣١ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن تاشفين ويعرف بابن عائشة ، كان من كبار قواد المراتبون ، نصبه أبوه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين قائدا على منطقة شرق الأندلس بعد ان حاث فيها السيد القنيطور فسادا . انظر (ابن الكردبوس) تاريخ الأندلس ، ص ١٠١ ، هـ ٤ ، ابن القطلان ، نظم الجمان في لشهار الزمان ، تحقيق محمود مكى ، الرباط ١٩٦٤ ، ص ٨ هـ ١ .

(٣) ابن بسلام ، الذخيرة ، ج ٥ ، ص ٤٨ هـ ٥ ، ١١٣ - ١١٤ .

(٤) هو رود ويجو ديالت "Redrigo Diaz" ولد بقرية بيبار "Vivar" قرب مدينة برغش عاصمة مملكة قشتالة ، ويعرف في المصادر الاسلامية بالقنيطور أو زريق القنيطور أو الطاغية للريق الملقب بالقنيطور . ولد لقب بهذا اللقب (أى القنيطور أو الكنيطور) لأنه كان ملارزا قديرا تغلب على خصومه وتلقب به منذ انتصاره على فارس نوى في مبارزة عنيفة . واللقب مررب من الكلمة الاسبانية "Campeador" التى يفسرها البعض بمعنى البطل ، والأرجح أن هذا اللقب حسبا يفسره ابن عشارى بمعنى صاحب الفحص ، وواضح في هذا التفسير انه يجهل اللقب مشتقا من كلمة "Campus" التى تعنى الفحص ، وتقابل كلمة "Campeador" في اللاتينية كلمة "Campidoctus" وتعنى قائد الغارات في بلاد الأعداء أو المغير بالزورات في أرض الأعداء ، وكان القنيطور قائدا لفرقة من الجند المرتزقة ويعمل في خدمة الفونسو السادس ملك قشتالة احيانا ، كما كان يعمل لحسابه الخاص أحيانا أخرى . وتمكن من إقامة إمارة له ببلنسية في سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م استمرت عدة سنوات . ولد لعب القنيطور دورا بارزا في أحداث شرق الأندلس في عصر الطوائف وتولى ببلنسية في سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م . انظر (ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٢٥ ، ترجمة رقم ١٣٠ ، ابن عشارى ، نفسه ، ج ٤ ، ص ١٤٧ ، ابن الخطيب ، نفسه ، في ٢ ، ص ٢١٣ ، حسين مؤنس ، السيد القنيطور وعلاقاته بالمسلمين ، مجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢ ، مايو

لصاحبها ابن جحاف^(١) أضطر أبو عيسى بن ليون^(٢) صاحب حصن مريبطر^(٣) إلى التخلي عنه لابن رزين سنة ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٣ م ، ليضمه إلى إمارته بشتيرية الشرق ، مقابل أن يعوضه عنه مالا جزيلا ويوفر له حياة آمنة مترفة في مدينة شتمرية^(٤) . والحقيقة إن عبد الملك بن رزين لم يف بتممه ، وكان شحيحا مقترعا مع ابن ليون الذي استقل ما كان يجري عليه وندم على تخليه عن بلده مريبطر وعبر عن ذلك في العديد من أشعاره^(٥) .

١٩٥٠ م ، ص ٧١ ، ليلي بروفسال ، الاسلام في المغرب والأندلس ، ص ٢٧٦ ، كال أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الإسلامية حتى سقوطها في أيدي المرابطين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، توفقت بأدب الاسكندرية ١٩٨١ ، ص ٢٨٠ - ٢٨٤ ، Menendez pidal, li. espana del cid, vol, II, madrid, 1947, p.577).

(١) هو جعفر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن جحاف المافري ، يكنى أبا أحمد وأبا المطرف . من أهل بلنسية وقاضيا في عصر الطوائف ثم تولى حكمها عقب مقتل القادر بن ذي النون في سنة ٤٨٥ هـ/ ١٠٩٢ م وقد انتهت حياة ابن جحاف بمادة أمر الفتيطور بحرقه سنة ٤٨٨ هـ/ ١٠٩٤ م . انظر : (الضي ، بنية للثني ص ٢٥٧ ، ترجمة رقم ٦١٥ ، ابن بسلام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٩٦ - ٩٧ ، ابن الخطيب نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٠٣) .

(٢) هو أبو عيسى بن عبد العزيز بن ليون ، ينتمي إلى أسرة بني ليون المشهورة ، وهي أسرة من المولدين ، كما هو واضح من اسمهم ليون ، وهو صيغة التكثير من الاسم المعروف لب وهو اسبال مررب من "Lobo" أي ذئب . وكان ابن ليون من وزراء المؤمنين بن ذي النون صاحب طليطلة ثم تولى حكم مريبطر من أعمال كوزة بلنسية . انظر (ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦٧ - ١٦٩ ، ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ٨٢ هـ ١) .

(٣) مريبطر (Murviedr) : كانت تسمى في العصر الروماني سابجوتوم (Saguntum) وتقع شرق الأندلس على البحر المتوسط في شمال بلنسية إلى الجنوب من طرطوشة . وكانت تحترق من أعمال كوزة بلنسية ، ويصفها الإدريسي بقوله : « وهي قرية عامرة وأشجار ومستغلات ومياه متدفقة : » انظر حفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٩١ ، ابن سعيد ، المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ ، الحموي ، حفة جزيرة الأندلس ، ص ١٨٠) .

(٤) أنظر : ابن بسلام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ١٠٥ ، ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦٧ - ١٦٨ ، ابن سعيد ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ ، Priemera cronica general, p.568, prieto, Y vives, op. cit, p. 63 & H.miranda, hist., musulmana de valencia, t.I.p.263, N.4.

(٥) من ذلك قوله :

فروني اجب شرق البلاد وغربها لأشفي نفس أو أمرت بهذا

والمرجح أن عبد الملك بن رزين كان يدفع الجزية - مثل غيره من ملوك الطوائف لألفونسو السادس ملك قشتالة عقب سقوط طليطلة في يده سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م^(١) ، غير أنه نتج عن هزيمة ألفونسو السادس في موقعة الزلاقة أمام جيوش المرابطين (سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م) أن تحرر ملوك الطوائف ومنهم ابن رزين من دفع الجزية . ولكن منطقة شرق الأندلس لم تلبث أن أصبحت مسرحا لغارات القنبيطور الذي عاث فيها نهباً وفساداً ، وفرض نفوذه عليها ومن بينها إمارة شنتمرية الشرق .

فتذكر المصادر الإسبانية المسيحية أن القنبيطور عبر نهر دويره ، ثم زحف بقواته نحو منطقة شرق الأندلس ، حيث عسكر عند بلدة قلموشة (Calamocha) - من أعمال شنتمرية الشرق - مدة ثلاثة شهور ، هاجم خلالها الأراضي الواقعة بين دروكة (قرب سرقسطة) وموزيال دي كامبو "Monreal de Campo" (قرب قلموشة شمال شنتمرية) ، وأمام هذا الخطر الجاثم اضطر ابن رزين إلى موادعته وعقد معه معاهدة: أقر فيها بدفع جزية مقدارها عشرة آلاف دينار سنوياً مقابل أن يتركه القنبيطور في سلام ، كما أجبر أمراء بلنسية والبوت

« قلت ككلب السوء يرضه مريض وعظم ولكنى عقاب مناء ومن شره أيضاً بعد ما أخذ منه بلده مريبط :
 باليت شرى وهل لي ليت من إرب هيات لاقتضى من ليت آراب
 ابن الشموس التي كانت تطلعتا ولجو من فوقه الليل جليات
 وابن تلك الليالى لا تلم بنا فيها وقد نام حراس وحجاب

وأظم : (ابن بسام) اللخعة ، ج ٥ ، ص ١٠٧ ، ابن الأثير ، الحلة السواء ، ج ٢ ، ص ١٦٨ ، ابن سديد ، المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ .
 (١) انظر . ابن الكردوبس ، تاريخ الأندلس ، ص ٧٧ .

والمثارة^(١) وشارقة^(٢) على دفع الجزية له^(٣) .

والملاحظ أن ضم ابن رزين حصن مريبط إلى املاكه شجعه على ضم المناطق المجاورة لأمارته ، حيث أراد أن يستغل اضطراب الأحوال في بلنسية وسوء أوضاعها خلال عهد ابن جحاف وأن يضمها إلى إمارته بمساعدة بدو الأول "Pedro I" (بطر في الروايات العربية) ملك أرغون "Aragon" ، فامتنع ابن رزين عن أداء الجزية المتفق عليها للقنيطور ، وبدأ يفاوض ملك أرغون في معاونته على تحقيق أطماعه التوسعية في بلنسية مقابل مبلغ كبير من المال . واستاء القنيطور عندما بلغته هذه الأنباء ، وبادر بشن غارة تأديبية على أراضي شتمرية الشرق (سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م) ، وعاث فيها فسادا وأحرق المحاصيل ونهب الماشية . وإزاء ذلك اضطرب عبد الملك بن رزين إلى اقتضوع للقنيطور مرة أخرى تجنبا لهذا التخريب والنهب الذي تعرضت لهما أراضي^(٤) .

وفي تلك الأثناء عمد القنيطور إلى محاصرة حصن جباله (شمال بلنسية) سن ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م فور سماعه بخبر مقتل حليفه القادر بن ذي النون^(٥) صاحب بلنسية واستيلاء ابن جحاف على السلطة فيها ، كما أحكم

(١) المثاره (Almanara) : تقع إلى الشمال من بلنسية قرب مريبط ، وكانت بها قلعة حصينة لازالت أطلالها قائمة حتى الآن . انظر (العنزي) ترصيع الاخبار ، ص ١٩ ، ارسلان ، الحلال السندسية ، ج ٣ ، ص ٣٥ ، محمد القاسي ، تحقيق الأعلام الجغرافية الأندلسية ، مجلة البنية ، العدد الثالث ، طرباط ، يوليو ١٩٦٢ ، ص ٣١ .

(٢) شارقة (Jerica) : تقع شمال بلنسية وكان يقال لها أيضا قلعة الاشرف ، ويذكر بالقوت انها حصن بالاندلس من أعمال كورة بلنسية . انظر (معجم البلدان مجلد ٣ ، طبعته بيروت ، ص ٣٠٧ ، ارسلان ، نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥) .

(٣) Primera cronica general, t.II,p.556, ch ronicle of the cid, by robert southey, london, 1883, p. 131, m. pridal, la espana del cid, vol, I, madrid, 1947, p. 389.

(٤) انظر . عنان ، نفسه ، ص ٢٤٧ ، M.Pidal, op. cit, vol. I. pp. 453-455 .

(٥) هو القادر يحيى بن ذي النون ، خلف جده المأمون من ذي النون في حكم بطليطة سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٥م ، وكان قاضي حدثا لا خيرة له يميل إلى اللهو والترف والميلات مما ساعد على انتهاء حكمه سريريا بطليطة حيث سلمها لالفونسو السادس ملك قشتالة في سنة =

الحصار في نفس الوقت حول مدينة بلنسية وكان ابن رزين خلال هذه الأحداث مواليا للقنيطور^(١) ، ولهذا السبب كان يرسل إليه المؤن والأقوات أثناء حصاره لحصن جبالة وبلنسية ، ويؤكد ذلك قول ابن علقمة - المعاصر للأحداث - « ان القنيطور انفذ إلى الحصون المجاورة يستمد الأقوات فامده بها من اتقى شره وأقبلت الميرة إلى محله .. »^(٢) .

ومن المرجح ان عبد الملك بن رزين دخل في طاعة المرابطين بعد ان خلعوا معظم ملوك الطوائف بالاندلس من عروشهم ، ونستدل على ذلك من قول : « ابن عذارى أن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بعث سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٤ م برسائل إلى وإلى غرناطة المرابطي واصحاب شتمرية الشرق واليونان ولاردة^(٣) وطرطوشة^(٤) يأمرهم فيها بجمع قواتهم والحقاق

٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م ، مقابل ان يساعده الفرنسي في الاستيلاء على بلنسية وقد تم له ذلك في نفس السنة (٤٧٨ هـ / اوتال ١٠٨٦ م . ودخل بلنسية بمساعدة فرقة من الجند القشتاليين وانشى حكم القادر بمقتله بأمر القاضي ابن جحاف في رمضان ٤٧٨ هـ / أكتوبر ١٠٩١ م . (ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، طبعة القاهرة ، ١٣٥٢ هـ ، ص ٢٩١ ، ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ٨٤ ، ابن عذارى نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٢ ، ١٤٩ ، عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، الاسكندرية ١٩٦٦ ، ص ٧٠٨) .

Primera cronica General, t. II, p. 586 & pidal, op.cit, vol. I, pp. 439-440 (١)

أنظر . ابن عذارى ، البيان ، المغرب ، ج ٤ ، ص ٣١ . (٢)

لاردة (lerida) : مدينة قديمة حصينة تقع على وادي سيجر (Segre) (٣)

شرق سرقسطة ، ولي منتصف الطريق بينها وبين برشلونة ، وكانت في العصر الاسلامي من القواعد الهامة في منطقة الشرق الأعلى . وقد استغل المنذر بن هود بن بكيم لاردة وطرطوشة في عصر ملوك الطوائف . انظر (ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ٩٨ هـ ١) .

طرطوشة (Torosa) : تقع شرق الاندلس وإلى الشمال من بلنسية على ساحل البحر المتوسط ، وكانت من القواعد البحرية الهامة في العصر الاسلامي واشتهرت بصناعة السفن لوفرة أخشاب الصنوبر بها . أنظر (الادريسي) نفسه ، ص ١٩٠ ، ابن غالب ، قطعة من فرجة الانفس ، نشر وتحقيق لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ١ ، نوفمبر ١٩٥٥ ، ص ٢٨٥ ، القزويني ، آثار البلاد ، وأخبار العباد ، طبعة بيروت ١٩٦٠ ، ص ٥٢٤ .

يحيى المرابطين لتنازلة بلنسية واستراداها من يد القنيطور^(١) .

وقد ترتب على انضمام ابن رزين إلى المرابطين توقعه عن أداء الجزية للقنيطور ، ولم ينس القنيطور فعلته هذه ونكث بمعهده معه ، فعندما فشل المرابطون في استرداد بلنسية من يد القنيطور وتلقوا على يديه هزيمة نكراء في موقعة كوارت "Cuart" (غرب بلنسية) في شوال ٤٨٨ هـ / أكتوبر ١٠٩٤ ، لم يتردد القنيطور في الانتقام من ابن رزين ، فبادر بالاعارة على أرضية وعاث فيها نهباً وتخريباً وارغم ابن رزين على دفع الجزية مرة أخرى^(٢) .

والحقيقة ان وطأة القنيطور لم تخف عن عيد الملك بن رزين إلا بوفاة الأول في سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٩ م . حيث بدأت دويلات الطوائف المتبقية بالاندلس وهي دولة بني هود اصحاب سرقسطة ودولة بني رزين بالسهلة - تنفس الصعداء برحيل هذا الطاغية^(٣) .

وفي صفر سنة ٤٩٣ هـ / ١١٠٠ تعرض عيد الملك بن رزين لحادث اغتيال كاد يودي بحياته ذلك أن صهره (زوج اخته) وبدعى عبيد الله حاكم أذكون^(٤) كان يسمى للتخلص منه مستهدفاً للاستيلاء على إمارة شتمرية الشرق ، فدعاه ذات يوم إلى حفل تنأهى في ترتيبه واعداده ، وحضره أيضاً أبو عيسى بزيون ، وانتزح عبيد الله فرصة تمكن الشراب من ابن رزين وهجم عليه بمساعدة بعض اعدائه واتخنوه طعناً بسيفهم . وكانت اخت ابن رزين - التي هي زوج عبيد الله - تشهد أحداث هذه المؤامرة ، فأسرعت إلى أعلى موقع بالقصر وصرخت واقتيلاه ، فهرع الناس إلى مكان الجريمة لمعرفة ما

(١) ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٤ - ٣٥ ، وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين نشر وتحقيق محمود مكى ، مجلة معهد الدراسات الإسلامية ، مجلد ٧ - ٨ ، مطبوع ١٩٦٠ ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢) H-Miranda, hist., musulmana de valencia, t, II, P. 70

(٣) M. pidal, op. cit, vol., t. II, P. 577.

(٤) أذكون أو أذكون (بلنسية أو الدال أو تسكيها) : يرى دوزى أن المراد بهذا الموضع بلدة صفرة تسمى (Alacon) تقع شمال شرق شتمرية الشرق ، وتقع الآن في محافظة تيرول (Teruel) : انظر (مجلة السراء ، ج ٢ ، تحقيق حسين مؤنس ، ص ١١٤ هـ ١) .

حدث ، فوجدوا عبد الملك بن رزين مشخنا بالجراح ، فارادوا قتل المتامرين ، إلا ان ابن رزين امرهم بالقبض على صهره وابنه ، حيث اصطحبا معه إلى حاضرتة شتمرية ، وهناك أمر بصهره فقطعت يده ورجلاه وسمت عيانه ثم صلب ، كما قطعت رجل ابنه ثم اطلق سراحه . اما ابن رزين فلم يزل يعالج من جراحه إلى ان برأ ، إلا أن هذا الحادث ترك اثره على اوجهه ، فقد غير من ملامحه وشوه صورته^(١) .

وفي سنة ٤٩٥هـ/١١٠٢م تمكن القائد المرابطي مزعل^(٢) من استرداد بلنسية من أيدي النصاري ، وهنا خشي عبد الملك بن رزين على إمارته ، فجدد الولاء والطاعة للمرابطين . ولم يلبث أن توفي بعد ذلك بقليل في التاسع من شعبان سنة ٤٩٦هـ/١١٠٣م^(٣) .

وقد خلف عبد الملك في حكم امارته شتمرية الشرق ابنه يحيى الملقب بحسام الدولة . وكان اميرا ضعيف العقل مدعنا للخمر ، حرص على التقرب إلى الفونسو السادس ملك قشتالة ، فكان يهاديه بنقيس التحف ، وتشير المصادر العربية إلى أن يحيى بن رزين اهدى الفونسو السادس هدية جليلة من الحلى والخيل والبغال مما يعجز عنه الوصف فاعجب الفونسو بهديته وكافأه . عليها بقرد ، وبلغ من ضعف عقل يحيى بن رزين انه اخذ يفخر بذلك القرد على سائر أمراء الأندلس^(٤) .

(١) انظر . ابن الأبار ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٤ - ١١٥ ، عيان ، دول الطوائف ، ص ٢٤٧ ، Prieto Y vives, los reyes de taifas, p.59.

(٢) هو أبو محمد مزعل بن يترلنكان (أوسلنكان) بن حمى بن محمد بن زرقوت بن رباطن بن فصالة بن امية بن وابتن الصنهاجى اللشقرى ، وهو ابن عم امير المسلمين يوسف بن تاشفين واسد كبار قواده ، تولى سنة ٤٥٠هـ/١١١٥م . انظر (ابن الخطيب ، الاساطلة ، تحقيق عبد الله عنان ، مجلد ٣ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥ ، ابن القطان ، نظم الجلسان ، تحقيق عمود مكى ، ص ١٩ هـ ١) .

(٣) ابن بسام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٥٠ - ٥١ ، ابن خنقان ، قلائد العقبان ، ص ٦٥ ، ابن عذارى ، نفسه ، ص ٤١ .

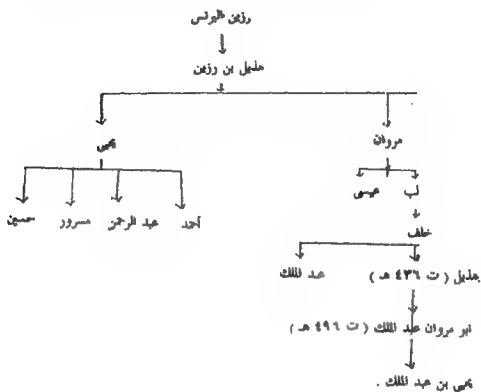
(٤) انظر . ابن الكردوبس ، نفسه ، ص ٨٨ ، ذيل عل البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣١٠ - ٣١١ .

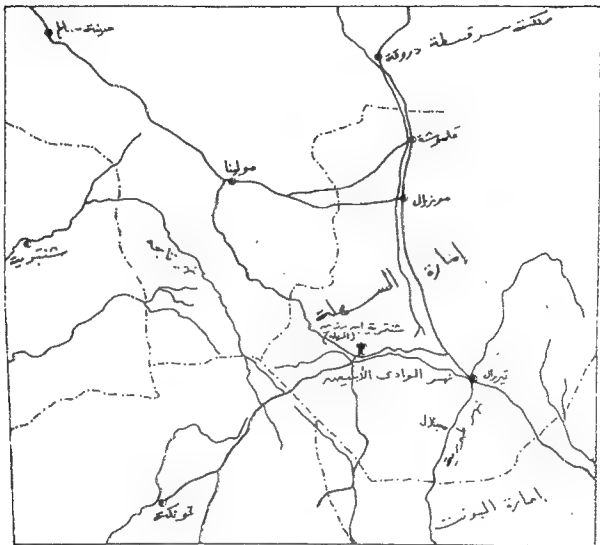
وفي غضون ذلك كان المرابطون قد بسطوا سلطانهم على معظم إسبانيا الإسلامية ولم يبق خارجا عن نفوذهم سوى مملكة سرقسطة وإمارة شنتمرية الشرق . وانتهاز المرابطون فرصة سوء الأوضاع في شنتمرية وعجز أميرها يحيى بن عبد الملك بن رزّين وضعفه وقرروا خلعهم عن ملكه ، فخرج جيش مرابطي بقيادة ابن فاطمة^(١) إلى شنتمرية الشرق واستولى عليها دون مقاومة ، وتم خلع أميرها يحيى في الثامن من رجب سنة ٤٩٧ هـ / أبريل ١١٠٤ م ، بعد أن حكم مدة سنة واحدة . وبذلك تنتهي إمارة بني رزّين في شنتمرية الشرق بعد أن أستمعت ما يقرب من ستة وتسعين عاما^(٢) .

(١) هو أبو محمد عبد الله بن فاطمة ، أحد مشاهير القواد المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين وابنه علي . اشترك في الحملة التي استرد فيها المرابطون بلنسية من أيدي النصارى سنة ٤٩٥ هـ ، كما تولى حكم بلنسية في سنة ٤٩٧ هـ ، وهي نفس السنة التي استولى فيها على إمارة شنتمرية الشرق . وقد تولى ابن فاطمة في سنة ٥١١ هـ . انظر (ابن الكردبوس ، نفسه ، ص ١١٢ ، ج ٢ ، ابن القطان نفسه ، ص ٨ هـ ٢ ، وثائق تاريخية جديدة من عصر المرابطين ، نشر محمود مكي ص ١٥١ - ١٥٥ ، H.Miranda, op.Cit, I, III, p.17.

(٢) انظر . ابن بسلام ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٥١ ، ابن خاقان ، نفسه ، ص ٦٥ ، ذيل على البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣١١ ، وثائق تاريخية جديدة من عصر المرابطين ص ١٥٣ ، عنان ، دول الطوائف ، ص ٢٤٨ ، Prieto Y vives, op.cit, p.63 & H.Miranda, op. cit, p.III p.11.

جدول بأنسب من عاونا عليهم من أفراد أسرة بني رزین





خريطة إمارة السهولة في عصر بني رزين
عن « بوسك بيلا »

مصادر ومراجع البحث

أولاً : مصادر عربية قديمة :

- ابن الاثير (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر) ت ١٢٦٠/٦٥٨ م
- الحلة السواء ، ج ١ ، تحقيق حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦٣ .
- ابن الاثير (أبو الحسن علي بن محمد الجزري) ت ١١٣٣/١١٣٠ م
- الكامل في التاريخ ، طبعة القاهرة ، ١٣٥٣ هـ .
- الادريسي (أبو عبد الله محمد) ت حوالي ١١٥٤/١١٥٨ م
- صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس من كتاب نزهة المشتاق ، نشره فوزي زدي خويه ، لندن ، ١٨٩٤ م .
- الاصطخرى (أبو اسحاق ابراهيم بن محمد) ت في المصنف الأول - من القرن الرابع الهجري .
- المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر الحيني ، القاهرة . ١٩٦١ م .
- ابن بسام (أبو الحسن علي) ت ١١٤٧/١١٤٣ م
- الذخيرة في معاش أهل الجزيرة ، تحقيق احسان عباس - الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٩ .
- البكري (أبو عبيد الله الملك بن عبد العزيز) ت ١٠٩٤/١٠٩٤ م
- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، نشر مكتبة المثنى ببغداد ، بدون تاريخ .
- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد) ت ٤٥٦ هـ/١٠٦٤ م
- جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، بدون تاريخ .

- الحميرى - طوق الحمامة ، تحقيق حسين الصيرى ، القاهرة ١٩٦٧ م .
(أبو عبد الله محمد عبد المنعم) ت فى اواخر القرن التاسع
المجرى .
- الروض المطار فى خبر الاقطار ، نشر ليفى بروفنسال ،
القاهرة ١٩٣٧ .
- ابن حيان (أبو مروان) ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٩ م
- قطعة من المقتبس من ابناء اهل الاندلس نشر ملشور انطونية ، باريس
١٩٣٧ .
- قطعة من المقتبس ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، بيروت
١٩٦٥ .
- قطعة من المقتبس ، نشر وتحقيق د . محمود مكى ، بيروت
١٩٧٣ .
- قطعة من المقتبس ، نشر بندرو شالميتا ، مدريد ١٩٧٩ .
- ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد) ت حوالى ٥٢٩ هـ
- قلائد المعيان فى محاسن الأعيان ، تونس ١٩٦٦ م .
- ابن الخطيب (لسان الدين) ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م .
- أعمال الاعلام فيمن يبيع قبله الاحتلام من ملوك الاسلام ،
ق ١ ، نشر ليفى بروفنسال ، الطبعة الثانية ، بيروت
١٩٥٦ م .
- الاحاطة فى اخبار غرناطة ، مجلد ٣ ، تحقيق عبد الله
عفان ، القاهرة ١٩٧٥ .
- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨ هـ / ١٤٥٦ م .
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخير ، طبعة بيروت ١٩٦٨ م .
- ابن سعيد المغربي (على بن موسى) ت حوالى ٦٨٥ هـ .
- المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق شوق ضيف ، دار
المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ .
- ابن دحية (أبو الخطاب) ت ٦٣٣ هـ / ١١٣٥ م .

- المطرب من اشعار المل المغربي ، تحقيق ابراهيم الاياري
واخرون ، القاهرة ١٩٥٤ م .

(أحمد بن يحيى) ت ٥٩٩ هـ / ١١٠٣ م الضبي

- بقية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، القاهرة
١٩٦٧ م .

عبد الله الزيرى - مذكرات الامير عبد الله الزيرى للمروفة كتاب التبيان ،
تحقيق ليفى بروفسال ، القاهرة ١٩٥٥ م .

ابن عذارى المراكشى (أبو العباس أحمد) كان حيا عام
٧١١ هـ / ١٣١١ م

- البيان للمغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج ٢ ، تحقيق
كولان وليلى بروفسال ، بيروت ، بدون تاريخ .

- البيان للمغرب ، ج ٣ ، تحقيق ليفى بروفسال ، بيروت ،
بدون تاريخ .

(أحمد بن عمر بن انس المعروف بابن الدلائى) العذرى
ت ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م .

- ترصيع الاخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان ،
تحقيق عبد العزيز الاهواني ، مطبعة معهد الدراسات
الاسلامية ، مدريد ١٩٦٥ م .

(الحافظ محمد بن أيوب) عاش في القرن السادس الهجرى . ابن غالب
- قطعة من فرحة الانفس ، تحقيق لطفي عبد البديع ، مجلة
معهد المخطوطات العربية ، ج ١ ، نوفمبر ١٩٥٥ م .

(زكريا بن محمد) ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٣ م . القزوينى

- اثار البلاد واخبار العباد ، طبعة بيروت ، ١٩٦٠ م .

(أبو العباس أحمد) ت ٨١١ هـ / ١٤١٨ م . القلقشندى

- صبح الاعشى في صناعة الانثيا ، ج ٥ ، القاهرة
١٣٣١ هـ .

ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك) عاش في القرن السادس الهجرى .

- تاريخ الاندلس المعروف بكتاب الاكتفاء في اخبار الخلفاء ،
تحقيق مختار العبادي ، مطبعة معهد الدراسات الاسلاميه .
لمريد ١٩٦٥ .

المراكشي

(عبد الواحد بن علي) ت ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م :

- المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد
العريان ، القاهرة ١٩٦٣ م .

المقرئ

(شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد التلمساني)

ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م

- نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق احسان
عباس ، بيروت ١٩٦٨ م .

مؤلف مجهول : (اخبار مجموعة في فتح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الاياري ،
دار الكتاب المصري والليثاني ، ١٩٨١ م .

مؤلف مجهول : ذكر بلاد الاندلس ، نشر لويس مولينا ، مدريد ١٩٨٣ م .

مؤلف مجهول : مفاخر البربر ، تحقيق ليفي برونفسال ، الرباط ، ١٩٣٤ م .

ياقوت الحموي (شهاب الدين ابى عبد الله) ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م

- معجم البلدان ، طبعة بيروت ، ١٩٥٧ م .

ثانيا : مراجع عربية حديثة ومعربة :

- أحمد مختار العبادى (دكتور) : فى تاريخ المغرب والاندلس ، نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، بدون تاريخ .
- حسين مؤنس (دكتور) : معالم تاريخ المغرب والاندلس دار المستقبل ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- حسين مؤنس (دكتور) : السيد القمبيطور وعلاقاته بالمسلمين ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢ ، مايو ١٩٥٠ م .
- السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : قرطبة حاضرة الخلافة ، بيروت ١٩٧١ .
- السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ المسلمين واثارهم فى الاندلس ، الاسكندرية بدون تاريخ .
- السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ مدينة المربة الاسلامية الاسكندرية ١٩٨٤ م .
- السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : المغرب الكبير ، الاسكندرية ١٩٦٦ م .
- شكيب ارسلان : الحلال السندسية ، طبعة بيروت ، بدون تاريخ .
- كليلىا سارنللى نشر كوا : مجاهد العامرى ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
- لطفى عبد البديع (دكتور) : الاسلام فى اسبانيا ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٩ م .
- ليفى برونسال : الاسلام فى المغرب والاندلس ، ترجمة عبد العزيز سالم وصلاح الدين حلى ، القاهرة ١٩٥٦ م .

- محمد الفاسي : تحقيق الاعلام الجغرافية الازدلية ، مجلة
البيئة ، العدد الثالث ، الرباط ، يوليو
١٩٦١

ثالثا : مصادر اسبانية مسيحية :

- Chronicle of the Cid, by Roloert Southe, London, 1883.
- Primera cronica general de españa, t.II. publicado por menendez pidal, madrid, 1955.

رابعا : مراجع اجنبية حديثة :

Aguado Bleye (Redro):

- Manual de Historia de España, Madrid, 1947.

Afif Turk:

- El reino de zaragoza en el siglo XI de cristo, madrid, 1978.

Bosch vila (jacinto):

- Historia de Albaracin y su sierra, t.II, teruel, 1959.

Dozy (R):

- Noms de vêtements, Amsterdam, 1843.

Cuichard:

- Al-Andalus, Barcelona, 1976.

Huici Miranda (Ambrosio):

- Historia musulmana de valencia y su region, valencia, 1967.
- Levi-Provençal: Histoire de L'Espagne musulmane, t, III, paris, 1967

Mendez pidal (Romaon):

- La España, del cid, madrid, 1947.

Prieto y vives, los reyes de taifas, Madrid, 1926.

Rachel Arie:

- Aperçus sur les royaumes berbères d'al-Andalus au Ve/XIe Siècle.

Le Caire, 1958.

« المولدون في منطقة التغر الأعلى الأندلسي »
ودورهم السياسي في عصر الإمارة الأموية
(١٣٨-٣٦٦ هـ / ٧٥٦-٩٢٨ م)

تهد :

كان المجتمع الأندلسي في عصر الدولة الأموية يتألف من مجموعة من العناصر غير المتجانسة تشكل من العرب والموالى والبربر والصقالبة واليهود ، بالإضافة إلى أهل البلاد الأصليين الذين كانوا يمثلون الغالبية العظمى فيها ، والذين ظل بعضهم على ديانتهم المسيحية وعرفوا بمعجم الذمة أو المعاهدة أو المستعربين (بالإسبانية Mozarabes) ، واعتنق بعضهم الآخر الإسلام وعرفوا بالمسالمة ، وعرف ذريتهم بالمولدين بسبب أوصوفهم الأسبانية ومنهم بنوقسي^(١) أصحاب التغر الأعلى^(٢) ، واختلطوا مع مولدين من طابع آخر وأعنى بهم أولئك الذين جاءوا ثمرة زواج مسلمين بإسبانيات . وهذا العنصر الجديد الذي نشأ في الأندلس عقب الفتح الإسلامي سواء من سلالة المسالمة أو نتاج الزواج بين مسلمين عرب وبربر وبين إسبانيات يمكن تسميته بالمسلمين الجدد^(٣) .

وكان معظم الفاتحين من العرب والبربر قد دخلوا الأندلس أفراداً دون أن يصبحوا معهم نساءهم وذريتهم ، ولهذا أقبلوا على مصاهرة أهل البلاد الأصليين ، وشاع هذا النوع من المصاهرة ، وترتب عليه ظهور جيل من المولدين كان يمثل مع المستعربين الجمهرة العظمى من سكان الأندلس في العصر الأموي ، واستقر

سوادهم خاصة في المدن العريقة مثل طليطلة — التي كانت فيما مضى حاضرة دولة القوط الغربيين ، وبعض مدن الثغر الأعلى . وكان عبد العزيز بن موسى بن نصير والي الأندلس (٩٥—٩٧ هـ/٧١٤—٧١٦ م) أول من تزوج بأسبانية ، إذ تزوج من أيله أو أخيلونا (Egilone) أرملة لذريق ملك القوط ، وسار على نهجه بعض القواد العرب أمثال زياد بن النابغة التميمي الذي تزوج من أميرة قوطية ، وعيسى بن مزاحم الذي تزوج من الأميرة القوطية سارة (Sara) ابنة المنادين غيطشة^(٢١) .

والملاحظ أن بعض أحفاد هؤلاء المسلمين الجدد أو المولدين أتحت لهم فرص الثراء وأصبحوا في عداد الضيقة العليا من المجتمع الأندلسي في العصر الأميري نتيجة اشتغالهم بالتجارة والزراعة وامتلاكهم الضياع الواسعة ، وقد احتفظ الكثيرون منهم بأنسابهم الأسبانية ، بينما فقد بعضهم هذه الأنساب بمضني الزمن ، ومن أمثلة الفريق الأول بنو أنجلين Angeline وبنو شبرقة (Savarice) وبنو القبطونة (Kabiurno) وبنو مريدنش (Martinez) وغيرهم ، ومن أمثلة الفريق الثاني أحمد بن الحسين بن قسي الصوفي صاحب الثورة على المرابطين في مرسية^(٢٢) في أواخر عهدهم ، والفقيه القرطبي الشهير ابن حزم^(٢٣) .

وهكذا يتضح لنا أن الأندلس كانت تضم أعدادا كبيرة من المسلمين الذين لم ينسوا أصولهم الأسبانية القديمة ، ولم ينصهروا تماما مع بقية عناصر المجتمع في بوتقة واحدة ، وهذا لم يقضوا رغم إسلامهم موادعة الدولة الحاكمة ، ربما لأنهم لم يلقوا نفس الامتيازات التي كان يلقاها العرب والبربر ، وترب على ذلك أنهم كانوا يجنحون دائما الى الثورة على الحكومة المركزية في قرطبة ، ولا سيما في عهود الضعف التي تميز بها بوجه خاص أواخر عصر الامارة الأموية ، وتوضحت أوضاع هؤلاء المولدين في الاستقلال بنواحيهم في المناطق التي استقروا فيها منذ عهد طويل يرجع الى ما قبل مجيء المسلمين ، وساعدهم في ثورتهم المعاهدة أو المستعربون . أما في عصر الخلافة الذي يمثل عصر القوة للدولة الأموية فقد كان هؤلاء المولدين يعيشون في وثاق مع بقية العناصر الأخرى التي يتألف منها المجتمع الأندلسي .

والحقيقة أن حركات الاستقلال المحلى لم تقتصر على المولدين — أمثال بنو مروان الجليقي^(٧) وبنو حفصون^(٨) وبنو قسى — وحلفائهم المستعربين ، بل شملت أيضا بعض الأسرات العربية والبربرية^(٩) . ويشير ابن الخطيب الى ظاهرة تعدد الثوار فى العصر الأموى ومدى خطورتها بقوله « والثوار فى دولة بنى أمية متعددون ، شقيت بهم الملوك وتنغصت بهم الخلفاء ، واضطروا الى مسالمتهم تارة ، ومحاربتهم أخرى وجعلوا رسم الوفاء لمن عاهدوه منهم سياسة لولاها لجل الخطب ولم يخلص الملك^(١٠) .

وبهنا منطقة الثغر الأعلى التى شهدت قيام بعض الأسرات المولدة ذات الجاه والنفوذ والعصبية القوية ، وقد أثرت هذه الأسرات المولدة فى التاريخ السياسى للأندلس فى العصر الأموى بصفة عامة ، وتاريخ منطقة الثغر الأعلى على وجه الخصوص . وتشير المصادر الاسلامية والمنسجية الى ثلاث أسر مولدة — ستركز البحث حولها — تمتعت بالسيادة فى منطقة الثغر الأعلى الأندلسى ، وشاركت بنصيب وافر فى الحوادث السياسية فى الأندلس فى عصر الدولة الأموية هى : بنو قسى بتطيلة^(١١) — وأرنيط^(١٢) — وبنو عمرو^(١٣) . بوشقة^(١٤) — وبنو شبيب^(١٥) أو شباط (ويعرفون أيضا ببنى الطويل) بوشقة وبريشتر^(١٦) .

١ — المولدون فى الثغر الأعلى ودورهم فى عهد الأمير بن عبد الرحمن الداخل وهشام الرضا :

يبدأ ظهور بنى قسى على مسرح الحوادث السياسية فى الأندلس منذ عهد الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨ — ١٧٢ هـ/ ٧٥٦ — ٧٨٨ م) ، إذ تشير الحوليات المنسجية الفرنجية (Annales royales) إلى حدوث تمرد فى منطقة الثغر الأعلى أثناء حملة شارلمان الشهيرة على سرقسطة سنة ١٦١ هـ/ ٧٧٨ م . إذ أعلن أبو ثور^(١٧) والى رشفة استقلاله عن حكومة قرطبة الأموية ، وأنضم هو وسليمان بن يقظان الأعرابي والى برشلونه الى شارلمان فى حملته على شمال شرق الأندلس^(١٨) .

وعلى الرغم من فشل تلك الحملة الفرنجية فى الاستيلاء على منطقة الثغر الأعلى

المتاخمة لحدود مملكة الفرنجية ، فأنها توضح غلبة النزعة الاستقلالية على معظم ولاية منطقة النغر الأعلى ، وتمكن الأحفاد الشخصية والروح العvisية منهم والميل الى الانتقام من الأمير عبد الرحمن الداخل ، دون الاهتمام بسلامة واستقرار الحكم الاسلامى فى الأندلس . فبعض هؤلاء الولاة أمثال أبى ثور كانوا ينتمون الى المولدين ، فهو يرجع الى أصول قوطية مسيحية ، وكانت أسرته تتمتع بنفوذ وامتيازات قديمة منذ أيام الحكم القوطى فى أسبانيا : فقد كانت رائدة قسى — على حد قول ابن حزم — قومس^(١١) النغر فى عهد القوط^(١٢) ومن هنا كانوا يتطلعون دائما الى الحفاظ على نفوذهم وحقوقهم وأمتيازاتهم القديمة والعمل على تنميتها ودعمها كلما سنحت الفرصة لذلك ، وخاصة عند ضعف الحكومة المركزية بقرطبة .

أما فرتون بن قسى (آخر أبى ثور) الذى عاش — كما تذكر الرواية الاسبانية المسيحية — حتى سنة ٧٥٠ م (١٣١ هـ) ، فلم تفدنا المصادر بشئ عنه^(١٣) ، بعكس ابنه موسى الذى كان له دور كبير فى عهد الأمير هشام هشام الرضا (١٣٢-١٨٠ هـ/٧٧٨-٧٩٦ م) وذلك أنه لما تولى هشام حكم الأندلس عقب وفاة والدته عبد الرحمن الداخل ، ونشب الصراع بينه وبين أخيه الأكبر سليمان — الذى كان يطالب بالامارة لنفسه — استغل سعيد بن الحسين بن يحيى الانصارى الفرصة وأعلن الثورة على الأمير هشام بموضع شاغنت (Sagunto) من أعمال طرطوشة بشرق الأندلس ، وكان قد التجأ اليه حين قتل والده فى أواخر عهد الأمير عبد الرحمن الداخل — فأثار هناك العvisيات القبلية فضم اليه أبنية بالنغر الأعلى الساخطين على بنى أمية منذ عهد الأمير عبد الرحمن الداخل ، واجتمع له خلق كثير منهم ، وزحف بهم نحو طرطوشة ، وتمكن من الاستيلاء عليها ، واتجه بعد ذلك الى سرقة ، فتصدى له أحد ولاة الأمويين بالنغر الأعلى ويدعى موسى بن فرتون بن قسى^(١٤) وهو ينتمى بالولاة الى المضرية^(١٥) ، كما أنه كان من المؤيدين للأمير هشام ، فجمع حوله المضرية ، والتقى بالبنية فى معركة انتهت بانتصاره عليهم ومقتل زعيمهم سعيد بن الحسين بن يحيى واستولى موسى بن فرتون على

سرقطة سنة ١٧٢ هـ/ ٧٨٨ م ، غير أن أحد موالى الحسين بن يحيى الانصارى وسمى جحدر فاجأه بجمع غفير ، ودارت بينهما معركة انتهت بمقتل موسى بن فرتون بن قسى (المعروف بموسى الأول)^(٢٦) .

وقد انتهز مطروح بن سليمان الأعرابي — وكان ثائرا آنذاك ببرشلونة — فرصة تلك الاضطرابات التى سادت منطقة النهر الأعلى ، وانتشغال الأمير هشام بالحرب مع أخويه سليمان وعبد الله ، وتقدم الى سرقطة واستولى عليها ، كما بسط سلطانه على وشقة والنهر الأعلى كله ، واستمر الوضع على هذا النحو من الاضطراب الى أن تم عقد الصلح بين هشام وأخويه واسكنهما بلاد المغرب ، وتفرغ للقضاء على الفتن والثورات الداخلية ومنها ثورة مطروح بالنهر الأعلى ، فسير اليه الأمير هشام جيشا بقيادة عبيد الله بن عثمان سنة ١٧٥ هـ/ ٧٩١ م ، وتمكن عبيد الله من احكام الحصار على الثائر مطروح بسرقطة ، وانتهى الأمر بمقتل مطروح على يد اثنين من اتباعه المولدين هما عمروسى وشريط^(٢٧) ، اجتزا رأسه وحملها الى القائد الاموى عبيد الله بن عثمان — وكان معسكرا بطرسونة^(٢٨) — فحرك من نوره الى سرقطة ودخلها سنة ١٧٥ هـ/ ٧٩١ م دون مقاومة^(٢٩) . وعلى أثر ذلك لم يتردد عمروسى بن يوسف فى التوجه الى قوطبة حيث تلقاه الأمير الحكم الأول بخفاوة بالغة ، وكان الحكم قد ولى الامارة بعد وفاة أبيه هشام فى سنة ١٨٠ هـ/ ٧٩٦ م^(٣٠) .

٢- المولدون فى النهر الأعلى ودورهم فى عهد الحكم الأول :

برزت بعض الشخصيات من بنى قسى فى عهد الأمير الحكم الأول المعروف بالريضى (١٨٠-٢٦٠ هـ/ ٧٩٦-٨٢٢ م) منهم مطرف بن موسى بن فرتون بن قسى ، الذى كان يتولى حكم بنبلونة (Pamplona) عاصمة امارة نوبة أو بلاد البشكنس فى أقصى شمال الأندلس ، وقد ظلت هذه المنطقة خاضعة للحكم الاسلامى حتى سنة ١٨٣ هـ/ ٧٩٨ م ، وهى السنة التى ثار فيها أهلها النبصارى على المسلمين ، بقيادة رجل منهم يدعى يلاسكو Velasco وقتلوا واليهم المسلم

مطرف بن موسى القسوى ، وانتهى بذلك سلطان المسلمين في منطقة نيرة أو بلاد
البشكنس^(٢٩) .

ورغم أن بنى قيس كانوا يدينون بالطاعة — حتى ذلك الوقت (أى أوائل
عهد الأمير الحكم) للأمويين في قرطبة ، فإن أحدهم ويدعى فرتون بن موسى لم
يلبث أن أعلن العصيان والثورة في سرقة سنة ١٨٦ هـ / ٨٠٣ م ، غير أن ثورته
انتهت بالفشل ، وقتل زعيمها فرتون في ذى الحجة من نفس العام . ويمكن القول
أن فرتون بن موسى هذا هو أول نائر بالثغر الأعلى من بنى قيسى على الدولة
الأموية^(٣٠) ، سوف يواصل أفراد أسرته التمرد والثورة في الثغر في فترات كثيرة من
العصر الأموى ، وأن كانوا أحيانا يلوذون ببطاعة خاصة في العهود التى تقوى فيها
الحكومة المركزية بقرطبة .

ومن بين هذه الشخصيات المولدة نذكر اسم عمرو بن يوسف الوشتى ،
الذى لعب دورا هاما في عهد الأمير الحكم الرضى ، وكان عمرو هذا قد
اكتسب ثقة بنى أمية — كما سبقت الإشارة — فولاه الأمير الحكم على
طنبجة^(٣١) ، ثم نقله إلى ولاية طليطلة لاختاد ثورات المولدين بهذه المدينة ، ونجح
في ذلك حيث أوقع برغناء الثورة بطليطلة في وقعة الحنرة الشهيرة سنة
١٨١ هـ / ٧٩٧ م إثر مكيدة دبرها ضم بقصر بظاهر طليطلة^(٣٢) وبعد ذلك أمره
الحكم بالتوجه الى منطقة الثغر الأعلى ، وأسند اليه حكم سرقة (سنة ١٨٨ هـ)
والتي أعلن الثورة بها بهلول بن مرزوق واستولى عليها ، كما بسط سلطانه على
وشقة . وقد تمكن عمرو من استالة أهل سرقة ، مما انفصوا من حول النائر
بهلول ، مما اضطره الى الحرب الى موضع يعرف بالغار قرب بليارش^(٣٣) (أقصى
منطقة بالثغر الأعلى) حيث قتل على يد خلف بن راشد سنة ١٨٦ هـ / ٨٠٢ م ،
وبذلك استطاع عمرو دخول مدينة سرقة دون صعوبة ، واتصلت ولايته بها
عدة سنوات (١٨٨ — ١٩٨ هـ / ٨٠٤ — ٨١٤ م) نظم خلالها أمور سرقة وأعاد
اليها الأمن والاستقرار بعد فترة من الفتن والاضطرابات طالت أمددها^(٣٤) .

ومن أهم أعمال عمرو بن يوسف إبان ولايته على سرسطة حملاته المتكررة على أمارة بنيلونة النصرانية المتاخمة لمنطقة الثغر الأعلى فقد غزاها وواقع بأهلها ، ثم غزاها للمرة الثانية غير أن جيوش النصارى تكاثرت عليه ، فخرج منهزما وهم بطاردونه حتى التجأ إلى حصن تطيلة وامتنع به ، بينما قفل النصارى الأسبان عائدين إلى بلادهم خوفاً من التعرض لمزيد من المخاطر من جانب المسلمين . وعقب ذلك قام عمرو بن يوسف بتعمير وتحصين تطيلة وأُسند حكمها إلى ابنه يوسف^(٣٦) .

وكان بنو قسي في ذلك الوقت (أي خلال أواسط عهد الحكم) خارجين على جماعة وحلفاء لأصحابهم بنو وثقة النصارى أصحاب بنيلونة (نبوة) ولذلك حاربهم على غزو تطيلة وأعانوهم وحلفاءهم الفرنجة على ذلك سنة ١٨٧ هـ/ ٨٠٣ م ، وبهذه المعونة تمكن نصارى بنيلونة من دخولها عنوة . وأسروا إليها يوسف بن عمرو الذي منحن بموضع يعرف بصخرة قيس بأراضي بنيلونة . وعندما بلغ عمرو ذلك ، لم يتردد في إرسال حملة كبيرة بقيادة ابن عمه شبيب المولد وإلى وثقة فتمكن من الإيقاع بنصارى بنيلونة وحلفائهم من بنو قسي ، واستولى على صخرة قيس ، وحرر يوسف بن عمرو من الأسر^(٣٧) .

كذلك شارك عمرو بن يوسف في الحملات التي سورها الأمير الحكيم البريضي ضد الفرنجة فتشير المصادر إلى أن الفرنجة بقيادة لدرين بن قابله (أي لويس الثقي) هاجموا منطقة الثغر الأعلى ، وحاصروا مدينة طرطوشة سنة ١٩٣ هـ/ ٨٠٩ م ، فبعث إليهم الأمير الحكيم جيشاً بقيادة ابنه عبد الرحمن وانضمت إليه ثبات الثغر بقيادة عمرو بن يوسف وسرقطة وعبدون وإلى طرطوشة ، ودارت بين المسلمين وبين الفرنجة معركة انتهت بهزيمة الفرنجة ونزولهم إلى بلادهم بعد أن هلك العديد منهم^(٣٨) .

ويبدو أن خلافاً نشب بين عمرو بن يوسف وإلى سرقطة وابن عمه شبيب وإلى وثقة وبين الأمير الحكيم ، وأنهما شقا عصا الطاعة على الأمير سنة ١٩٤ هـ/ ٨٠٩-٨١٠ م ولكن هذا الخلاف لم يثبت أن يبذل قسراً ما عاد

عمروس الى بذل الطاعة للأمير ، وظل مواليا للإمارة حتى وفاته بسرقة سنة ١٩٨ هـ/٨١٤ م ، في حين واصل شبيب تمرد على الحكومة المركزية بقرطبة رافعا راية العصيان ، وانتهى أمره بالقبض عليه وسجنه ثم قتله في رمضان سنة ٢٠٢ هـ/أوائل ٨١٨ م^(٣٨) .

٣- إيقاف مولدى الثغر الأعلى من الدولة الأموية في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط :

كان موسى بن موسى بن فرتون بن قسى (المعروف بموسى الثاني) من أبرز زعماء المولدين بالثغر الأعلى وأكثرهم قوة في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨ هـ/٨٢٢-٨٥٢ م) وعلى الرغم من صلاته فانه كان يرتبط برباط الولاء للدولة الاموية ، وظل يبذل الطاعة للأمويين خلال النصف الأول من عهد الأمير عبد الرحمن ، حيث كان موسى يتولى بعض مناطق الثغر الأعلى مثل تطيلة وأرنيط ، كما كان ابنه لب يتولى حكم برجة^(٣٩) . وخلال تلك الفترة اشترك موسى القسوى وابناؤه في الدفاع عن منطقة الثغر الأعلى وحمايتها من غارات النصارى الأسبان والفرنجية .

وتشير المصادر الاسلامية الى أن لذريق^(٤٠) ملك الجلائفة (جليقية) أغار على مدينة سالم بالثغر سنة ٢٢٤ هـ/٨٣٩ م فسير اليه موسى بن موسى القسوى جيشا بقيادة ابنه فرتون ، ودارت بينهما معركة انتهت بهزيمة لذريق وقتل وأسر العديد من جنده ، ولم يكتف فرتون بذلك بل واصل الزحف شمالا في أراضي جليقية وتمكن من اقتناح احد الحصون النصرانية بمنطقة البية^(٤١) — كان النصارى قد بنوه بأزاء ثغور المسلمين نكاية لهم — ثم أمر بهدمه حتى لا يستغله نصارى ألبية في شن الغارات على الأراضي الإسلامية المتاخمة لهم^(٤٢) .

وفي سنة ٢٢٦ هـ/٨٤١ م اشترك موسى القسوى في احدى الصوائف التي وجهها الامويون الى بلاد الفرنجة ، فتذكر المصادر أن الأمير عبد الرحمن الأوسط أرسل جيشا بقيادة عبيد الله بن عبد الله البائسي (صاحب الصوائف) إلى أرض

الفرنجية ، وكان يتولى مقدمة الجيش الاسلامى موسى بن قيس والى تطيلة وعندما يصل المسلمون الى المنطقة الواقعة بين أربونة^(٤٦) و سرتانة^(٤٧) ، واجتمعت عليهم الفرنجية من كل ناحية وأحاطوا بالمسلمين ، ودارت بين الجانبين معركة عنيفة انتهت بانتصار حاسم للمسلمين ، وتضيف الرواية أن موسى أبلى فى تلك الموقعة دلا عظيما ، وكان له مقام محمود^(٤٨) .

وعقب تلك الصائفة وأثناء عودة الجيش الاسلامى تعرض موسى القسوى للاهانة من قبل أحد القادة الأمويين — ممن اشتركوا فى الصائفة — ويدعى خزر ابن مؤمن وكان يسعى الى التقليل من شأن موسى وتقليص دوره الهام فى تلك الصائفة ، وتفاقم الخلاف بين القائدين الأمر الذى أدى الى خروج موسى عن طاعة الأمير عبد الرحمن الأوسط سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤٢ م^(٤٩) .

وبما زاد من توتر العلاقات بين موسى القسوى وحكومة قرطبة الأموية أن المطرف بن عبد الرحمن الأوسط خرج بالصائفة الى أراضى مملكة نبرة أو (بنلولنة المسيحية) فى سنة ٢٢٧/٨٤٢ م فتفacs موسى عن الاشتراك فيها ، وأرسل اليه ابنه فرتون — نيابة عنه — على رأس فرقة من الفرسان ، مما أثار غضب المطرف ، ولم يضمه الى جيشه ، وأمره بالعودة من حيث أتى^(٥٠) . ويضيف العذرى سببا آخر لخروج موسى عن طاعة الأمويين وهو أن الأمير عبد الرحمن الأوسط أقدم على عزل موسى عن تطيلة وأمر بتولية عبد الله بن كليب^(٥١) على سرقطة وأخيه عامر بن كليب على تطيلة ، ولم يقتصر الأمر على هذا فقد تجرأ عبد الله بن كليب والى سرقطة فى أعقاب ذلك على الاغارة على أموال ينقة أو (نقه) بن ونقه^(٥٢) (InigoInigues) — أخو موسى لأمه — كما أخرج أحد أفراد أسرة بنى قسى ويدعى عبد الجبار بن قسى عن ذاه ، كذلك هدم عامر بن كليب أرجحى موسى وعقر له خيلا وأباح ظهور أعوانه ، وأنتهت أمواله وقطع ثماره لذلك كله جاهر موسى بالعصيان وبدأ فى معاداة حكومة قرطبة الأموية ، والتحالفت مع أقربائه أصحاب مملكة نبرة^(٥٣) .

وأيا ما كان الأمر فما أن قفلت الصائفة عائدة من بلاد نيرة أو بنبلونة (بلاد البشكنس) حتى ولى الأمير عبد الرحمن الأوسط الحارث بن بزيع على ثغر سرقرطة وعهد إليه بمهمة محاربة الثائر موسى القسوى فى سنة ٢٢٧ هـ/ ٨٤٢ م ، فزحف إليه ابن بزيع ، واشتبكت قواته معه عند برجه ، حيث دار قتال بين الطرفين انتهى بهزيمة موسى ومصرع أحد أبناء عمه فى المعركة ، وتمكن ابن بزيع من الاستيلاء على برجه وأمر صاحبها لب بن موسى القسوى ، أما موسى فقد انسحب الى تطيلة ، بينما عاد ابن بزيع الى سرقرطة مركز ولايته . ولم يلبث الحارث بن بزيع أن عاود الزحف مرة أخرى فى أراضي ابن موسى بن قسى ، وزحف الى تطيلة وحاصر موسى حصارا شديدا ، واضطر موسى الى طلب الصلح ، فتم عقده بينهما على أن يتخلى موسى بن قسى عن تطيلة . وعندئذ انتقل ابن قسى الى ارنيط ، بينما مكث ابن بزيع بتطيلة عدة أيام ريثما ينظم أجناده ، ثم اتجه الى ارنيط مستهدفا القضاء نهائيا على موسى القسوى ، وعندما علم موسى بذلك ارسل الى صهره غرسية بن ونقه^(٥١) — احد امراء نيرة — يطلب منه العون والنصرة ، فأنضم إليه غرسية بقواته ، وأعد عدة كائنا فى طريق ابن بزيع وحشدا له جيشا كثيفا ، وتم الاشتباك بين الجانبين عند موضع يسمى بلمه (Palma) على نهر ابره ، وانتهت الواقعة بهزيمة الحارث بن بزيع ووقوعه أسيرا^(٥٢) .

وفى أواخر العام نفسه (٢٢٧ هـ/ ٨٤٦ م) خرج الأمير عبد الرحمن الأوسط على رأس حملة للثأر من ابن قسى وحلفائه النصارى أمراء بنبلونة ، فانجه فى شهر رجب الى أراضي بنبلونة وأقتحمها وعاث فيها نهبا وتخريبا ، ووصل الى موضع حصين فى جنوبها يعرف بصخرة قيس على وادى أرغه Arga — أحد روافد نهر ابره — وتمكن من فتحه بقوة فى شهر رمضان من نفس العام ، وعاد ظافرا الى حاضرتة قرطبة^(٥٣) .

وفى شعبان سنة ٢٢٨ هـ/ مايو ٨٤٣ م خرج الأمير عبد الرحمن بنفسه على رأس حملة جديدة ، وأوغل فى اماره بنبلونة ، وبث الدمار فى أراضيها ، تنصدى له موسى القسوى وحلفاؤه نصارى بنبلونة وعلى رأسهم غرسية بن ونقه . وفرتون .

ابن ونقه (أخو موسى لأمه) ، وانضمت إليهم أيضاً قوات نصرانية من ألبه والقلاع وجليقية وسرطانية ، غير أن موسى وحلفاءه النصارى تلقوا هزيمة نكراء في شوال من نفس العام ، ونجا موسى من الموت بأعجوبة بعد أن تمكن من الفرار ، بينما جرح بعض الأمراء والقادة النصارى^(٥٤) . وعقب ذلك طلب موسى القسوى الأمان من الأمير عبد الرحمن ، فوافق الأمير وولاه أرنيط ، وأنطلق موسى نظير ذلك سراح الحارث بن مزيع ومن أسر معه في وقعة بلمه ، وكذلك عقد الأمير عبد الرحمن الأمان لوفقه بن ونقه بأقراره على بلده بنبلوقة ، وأن يؤدي كل عام الولاة الأمويين بالثغر جزية مقدارها سبعمائة دينار^(٥٥) .

ولم يمض شهر على ذلك حتى عاد موسى القسوى العصيان في سنة ٢٢٩ هـ/ ٨٤٤ م ، فأرسل إليه الأمير عبد الرحمن جيشاً بقياده ابنه محمد ، وحاصر موسى بتطيله حصاراً شديداً ، فأضطر موسى إلى طلب الأمان والصلح ودخل من جديد في طاعة الأمير وتابعه في ذلك ابنه لب بن موسى القسوى^(٥٦) .

ويذكر العذري أن طاعة موسى للأمويين لم تستمر أكثر من عام إذ نقض العهد بعدها في عام ٢٣٠ هـ/ ٨٤٥ م ، وأعلن التمرد « فحزب وحوصر حتى سأل الأمان ، فأعقد له في سنة ثلاثين ومائتين^(٥٧) » .

وفي نفس العام الذي دخل فيه موسى القسوى في الطاعة (أي سنة ٢٣٠ هـ/ ٨٨٤ م) تعرض الساحل الغربي للأندلس لغارة قام بها النورمنديون الذين استداروا إلى الجنوب ، ونفذوا إلى اشيلية من خليجها العميق عند مصب نهر الوادي الكبير واحتلوا فترة قصيرة وعاثوا في ساحتها فساداً ، ونقلوا أعداداً كبيرة من أهلها وأحرقوا مسجدها الجامع ، ويذكر ابن القوطية أن موسى بن موسى القسوى كان له دور كبير في التصدي لتلك الغارة النورمندية — والتغلب على المغيرين ، فيقول : « وقدم من أهل الثغر موسى بن قسى بعد استلطاف عبد الرحمن بن الحكم له بولائه للوليد بن عبد الملك وإسلام جده على يديه فلان بعض اللين وقدم في عدد كثيف » ، ونجح موسى في أنزال الهزيمة بالنورمنديين عند

خروجهم من اشبيلية متجهين الى مورور^(٥٨) ، وقتل منهم عددا كبيرا ودخل جيشه أشبيلية وحرر عاملها الأموى وكان محصورا بعصبتها بينما فر من كان فيها من النورمانيين الى مراكهم^(٥٩) .

ولم يمض عاوان على تلك الغارة النورمانية حتى أعلن موسى القسوى خروجه على الحكومة المركزية بقرطبة من جديد فى سنة ٢٣٢ هـ/٨٤٧ م وفقا لما أورده ابن حيان الذى يرجع السبب فى ذلك الى تحامل عبد الله بن كليب عامل الامويين بالشر (والى تطيلة آنذاك) على موسى القسوى ، فقد استولى على بعض أمواله ، مما أثار غضبه وسخطه فتحرك الى تطيلة وحاصر والها ابن كليب داخل مدينته المنيعه ، فأرسل يستنجد بالأمير عبد الرحمن الأوسط ، ولم يتردد الأمير فى تسيير ولده الأمير محمد على رأس حملة الى تطيلة لفلك حصار ابن كليب ، وعندما وصل الجيش الأموى الى تطيلة « أذعن موسى واعترف بالذنب وسأل العفو » ، فسارع محمد إلى اجابته وتأمينه واقراره على حاله^(٦٠) .

ويتكرر عصيان موسى القسوى بين الحين والحين على النحو الذى أشرنا اليه ، فيذكر ابن حيان أنه فى أواخر سنة ٢٣٥ هـ/٨٤٩ م عاد موسى الى اتمرد والثورة ، وعاث فسادا فى احواز تطيلة وطرسونة وبرجه مستعينا بخنفائه بنى ونقه النصارى أصحاب مملكة نبرة ، فبادر الأمير عبد الرحمن الأوسط بتسيير حملة بقيادة عباس بن الوليد المعروف بالطبلى^(٦١) الى تطيلة ، وعندئذ أسرع موسى الى الدخول فى طاعة أمير قرطبة الأموى ، وسلم ابنه اسماعيل رهينة ، وقبل منه الأمير ذلك ، وأعطاه الأمان ، كما ولاه على تطيلة ، وأنضم الى هذا الصلح حلفاء موسى وأقاربه أصحاب مملكة نبرة المسيحية^(٦٢) .

وتذكر الرواية المسيحية أن موسى القسوى قام فى سنة ٨٥٠ م (٢٣٦ هـ) بن أى أثناء فترة طاعته للأمويين — بشن هجوم على ولاية سبباينا النرجية (جنوب غالة وشمال جبال البربات) وعاث فى تلك المنطقة فسادا ، مستغلا سوء الأوضاع الداخلية ببلاد الفرنجة ، فأضطر شارل الأصيل^(٦٣) ملك النرجة الى ميادنته وعقد

الصلح معه ، فبعث اليه سفارة محملة بالهدايا والتحف الثمينة ملتصقا مودته
وصداقته^(٦٦) .

وظل موسى القسوى يدين بالطاعة للأمويين حتى نهاية عهد الأمير عبد الرحمن
الأوسط ، اذ تذكر المصادر أن موسى اشترك في وقعة البيضاء^(٦٧) ، قرب مدينة
بقيرة^(٦٨) بأراضي بنبلونة (عاصمة مملكة نيرة المسيحية) ، وهي الموقعة التي نشبت
بين الجيش الأموي وبين الجاشقين^(٦٩) سنة ٢٣٧ هـ / ٥٨١ م ، بسبب مهاجمة
الجاهليين لأراضي المسلمين بالثغر الأعلى ، وتضييق الروايات الاسلامية
والمسيحية أن النصر في بداية المعركة كان لحليف الجاشقين ، واستشهد جماعة
من المسلمين ، وأصيب موسى بعدة جراح ، ولكن سرعان ما تغير الموقف ، فقد
تمكن موسى — وكان يتولى قيادة مقدمة جيش المسلمين — بفضل بسالته
وشجاعته من تحويل الهزيمة الى نصر في اليوم الثاني للمعركة ، وأبلى في تلك الموقعة
بلاءً حسناً ، وقد عبر ابن حيان عن ذلك بقوله : « وقد أخذ المقدمة موسى بن
موسى متحاملاً لأمر جراحه فحامى على المسلمين ، وحسن غناؤه ، فهزم
الجاهليون أعداء الله فحس هزيمة وفرت الأرض بصرعاهم^(٧٠) .

وكان لاختلاص موسى القسوى للدولة الأموية وتمسكه بالطاعة وما أبداه من
ضروب الشجاعة والبطولة في وقعة البيضاء أعظم الأثر في نفس الأمير عبد الرحمن
الأوسط ، فلم يلبث أن قلده في السنة التالية (أى سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م) ولاية
سرقطة بالإضافة الى أعماله^(٧١) .

٤ — المولدون وموقفهم من الدولة الأموية في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن
الأوسط :

ظل بنو قسي يذعنون بالطاعة لأمر قرطبة خلال السنوات الأولى من حكم
الأمير محمد (٢٣٨ — ٢٧٣ هـ / ٨٥٢ — ٨٨٦ م) ، فيذكر ابن حيان — نقلا عن
أحمد الرازي — أن الأمير محمد غزا بالصائفة في سنة ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م ، وانضم
اليه موسى القسوى على رأس قوات الثغر الأعلى ، وتمكن المسلمون في تلك

الصائفة من اقتحام منطقة اليه والقلاع ، وعاثوا فيها نهباً وتخريباً وفتحوا بعض حصونها^(٧٠) .

وتذكر الروايات الاسلامية والمسيحية أنه في سنة ٢٤٢ هـ/ ٨٥٦ م أرسل الأمير محمد إلى موسى القسوى عامله على الثغر الأعلى يأمره بمحشد قوات الثغر والقيام بحملة على منطقة برشلونة (الثغر الأسباني) — وكانت تابعة للفرنجية — وقد تمكن موسى من اقتحامها ، واسترداد حصن طراجة^(٧١) من أيدي الفرنجية ، كما أسر اثنين من قوامي (كونتات) الفرنجية هما سانشو الغسقولى (Sancho de Gasosgne) وإيمينون دى بيرجورد (Eminenondo Perigord) ويضيف ابن عذارى أنه من خمس الغنائم التي غنمها موسى من غزوته إلى برشلونة أمام الزيادة بالمسجد الجامع بسرقة^(٧٢) .

ويتضح لنا مما سبق مدى براعة موسى القسوى العسكرية ومقدرته القتالية ومهته العالية التي تميز بها ، ودوره الهام في منطقة الثغر الأعلى ودفاعه عن تلك المنطقة الحيوية أمام هجمات النصارى الأسبان أو الفرنجية على السواء ، وتجاوزه مرحلة الدفاع إلى الهجوم بغزواته لأراضي الممالك المسيحية . ومن ناحية أخرى نلاحظ أن موسى خلال تلك الفترة (أى أوائل عهد الأمير محمد) كان يعتبر — إلى حد كبير — الحاكم الفعلي والحقيقي لمنطقة الثغر الأعلى إذ كان يحكم دون منازع معظم هذه المنطقة التي كانت تشمل سرقة وتطيلة ورشقة ، ومن هنا أطلقت عليه المصادر والمذونات المسيحية : الملك الثالث في إسبانيا El Tercer rey de España^(٧٣) .

وعلى أية حال استلزم اتساع املاك بني تسي في منطقة الثغر الأعلى واقتربها من حدود مملكة جليقية (أشتورياس) المسيحية ، ضرورة حمايتها بالحصون المنيعه والمعاقل وهذا ما دفع موسى إلى تأسيس قلعة حصينة تسمى البيضاء وتذكر الرواية المسيحية أنه لم يكدهم بنائها حتى زحف إليها أردون أو أوبديونو الأول (Ordonio I) ٨٥٠-٨٦٦ م/ ٢٣٦-٢٥٢ هـ ملك جليقية بقواته لمحاصرتها فيما يقرب من سنة ٨٥٩ أو ٨٦٠ م (٢٤٥ أو ٢٤٦ هـ) فأسرع موسى للتصدي له

عند حصن البيضاء بمنطقة كلافيجو Clavijo وانتهت الموقعة التي تعرف بالبيضاء الثانية أو أو موقعة كلافيجو بهزيمة ابن قسى واصابته بعدة جراح ومقتل صهوه وحليفه غرميه ، واتهب نصارى جليقيه معسكره الذي كان يضم ثمانية من الهدايا تلقاها من شارل الأصغر ملك الفرنجة ، ويرجع المستشرق ليفي بيرونسال أنها كانت الفدية التي بعث بها الملك شارل نظير إطلاق سراح القوميين الفرنجيين اللذين أسرا أثناء حملة موسى القسوى على يروشونة^(٧٤) .

وفي سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م تعرضت أشبيلية ومنطقة الساحل الغربى للمرة الثانية لغارات النورماندين ، وشارك بنو قسى بنصيب كبير فى محاربتهم والحاق الهزيمة بهم وارغامهم على الفرار الى مراكزهم ، فيذكر العذرى أن لب بن موسى القسوى كان رهينا بقرطبة عند الأمير محمد أثناء غارة النورماندين على أشبيلية سنة ٢٤٥ هـ ، فأطلقه الأمير وقوده وأخرجه اليهم ، فانهزم المجوس (النورمانديون) ، وعاد لب قرطبة حيث اكرمه الأمير محمد وأهدى اليه جارية تسمى عجبيا ، وأمره بالترجى الى الثغر الأعلى فقدم الى هناك ، وقام ببناء حصن بقيرة الذى تولى حكمه^(٧٥) .

وكان فى امكان الأمير محمد أن يفيد من موالاة موسى القسوى فيصطنعه القضايا ولكن سحبا من الخلاف بينه وبين الأمير لم تلبث أن تلبدت بها العلاقات القائمة بينهما ويرجع ذلك التوتر والخلاف الى أن الأمير محمد أقدم على عزل موسى عن القيادة العامة بالثغر الأعلى وأسندها الى عبد الله بن يحيى^(٧٦) ، وبما زاد من سوء العلاقات بينهما تلك الغزوة التى قام بها الجيش الأموى فى سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦٠ م الى أراضي بنبلونة النصرانية التى يرتبط ملوكها مع بنى قس برابطة القرابة والمصاهرة^(٧٧) ، ولعل ذلك كان استجابة لطلب موسى من الأمير محمد أن يجعل دخول الجيش الأموى الى أراضي الثغارى الأسبان على غير ناحيته ، متذعرا بما ناله وأهل بلده فى حروبهم المتكررة للجليقيين ، وما أصابهم من جهد ونصب ، وقد اضطر الأمير محمد على مضض الى اجابته طلبه خشية خروجه عن الطاعة^(٧٨) .

غير أن هذا لم يحل دون اعلان موسى القسوى الثمر والعصيان ، وعلاوة على ذلك بدأ يطمع في مد نفوذه الى الولايات المتاخمة للثغر الأعلى التى يحكمها ولاية يدينون بالولاء والاخلاص للأمير محمد ، فتذكر المصادر أن موسى صاهر ازراق بن فتيل^(٢٩) والى مدينة الفرج^(٣٠) (وادي الحجارة) وكان على طاعة موروثه لامراء بنى أميمة « فانكحه موسى ابنته طمعا في الاشتغال عليه » وقد تسببت هذه المصاهرة في ازعاج الأمير محمد ، ولكن ابن فتيل طمأنه وحضر الى قصر الامارة بقرطبة ، وقدم فروض الطاعة والولاء للأمير الذى احتفى به وكساه وصرفه الى ولايته ، وعندما علم موسى القسوى بذلك سخط على صهره ، وحشد جيشا اتجه به الى مدينة الفرج خصارها ، ودارت هناك معركة انتهت بهزيمة موسى وإصابته بجراح خطيرة ، وانسحابه الى بلدة تطيلة حيث مات في الطريق قبل أن يصل اليها وذلك فى سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م^(٣١) .

٥- المولدون فى الثغر الأعلى عقب وفاة موسى القسوى :

بعد وفاة موسى خلفه فى حكم الثغر الأعلى أبنائه الأربعة وهم :

لب وإسماعيل وفرتون ومطرف^(٣٢) ، وتسم فترة حكمهم بعودة ظهور بنى عمروس — المنافسين التقليديين لبى قسوى فى النفوذ والسلطان — على مسرح أحداث الثغر .

على أية حال خلف لب أباه موسى القسوى على معظم ماكان بيده بالثغر الأعلى عقب وفاته فى سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م^(٣٣) ، وكان لب أثناء حياة أبيه يتولى حصن بقرية الذى قام ببنائه وتعميره ، مما أثار حقد اخوته عليه ، فناصره العداء . ودارت الحرب بينه وبينهم وتمكن لب من الانتصار عليهم قرب حصن بقرية ، واستولى على الحصون المجاورة له ، كما بسط سلطانه على حصن أرنيط ، غير أن أخوته ظلوا يترقبون به حتى تمكنوا من أسره ، وعندئذ اضطرت زوجته عجب — وكانت بأرنيط — الى التخلي عن حصن أرنيط نظير اطلاق سراح زوجها لب الذى توجه الى بقرية^(٣٤) .

وفي سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م بدأ بنو عمروس يقومون بنشاط واسع النطاق في منطقة الثغر الأعلى ، فثار أحدهم ويدعى عمروس بن عمر^(٨٥) ضد والي وشقة الأموي موسى بن علقند^(٨٦) ، وقتله داخلها واستولى عليها وبدأ يجاهر بالعصيان ، وظهت عاديته بالثغر » ، فأخرج اليه الأمير محمد قائده أحمد بن شاهد التميمي على رأس جيش ، كما حشد عبد الوهاب بن مغيث^(٨٧) والي سرقطة جيشا آخر عهد بقيادته الى عبد الأعلى العريف ، واجتمع الجيشان وزحفا معا نحو وشقة ، فلما علم عمروس بن عمر بذلك فر هاربا عنها ، ودخلت جيوش الأمير محمد مدينة وشقة ، وأسر بها لب بن زكريا بن عمروس — وكان ممن اشتركوا في قتل موسى بن فلند — فصدر الأمر بقتله وعلق بسور وشقة^(٨٨) ، بينما لجأ عمروس الى أنديوه (أقصى شمال اسبانيا) ، وتحالف مع بني ونقه أصحاب بنبلونة والسير طانيين ، مما دفع الأمير محمد الى ارسال حملة في سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م الى الثغر الأعلى بقيادة عبد الغافر بن عبد العزيز^(٨٩) وانضم اليه جيش عبد الوهاب بن مغيث عامل سرقطة ، ونازلا تطيلة ، وقد تمكنوا من اقتحامها وأسر زكريا بن عمروس وأولاده وأهل بيته ، وسبقوا جميعا الى سرقطة حيث قتلوا بها^(٩٠) .

وفي نفس الوقت (٢٥٧ هـ) خلع لب بن موسى القسوي الطاعة وبدأ في معاداة حكومة قرطبة الاموية وتحالف مع غريبة بن ونقه ملك نبرة ، وتقلد على منطقة الثغر الأعلى في سنة ٢٥٨ هـ / ٨٧٢ م وأسر عمال الأمير محمد بها وهم عبد الوهاب بن مغيث وابنه محمد بسرقطة وعباس بن عبد البر عامل وشقة ، وقام لب بتعيين أخيه فرتون على تطيلة ، ومطرف على وشقة ، بينما دخل لب وأخوه اسماعيل سرقطة ، ثم ما لبث اسماعيل أن رحل الى حصن متشون^(٩١) وتولى حكمه ، كذلك قام لب بقتل الكثير من عرب سرقطة للمعادين لبني قسي بموضع يعرف بمرح العرب قرب بقرية ، وتمهدت بذلك الأمور لبني قسي في منطقة الثغر الأعلى^(٩٢) .

وفي تلك الأثناء بعث لب بن موسى القسوي ابنه محمد على رأس حملة من

تطيلة تستهدف حصار حصن مرية^(٣٧) — وكان متحصن به آنذاك قوات للأمير محمد « فنازلهم (أى محمد بن لب) وأصاب فرسانا منهم » غير أن فيضان النهر وانهار القنطرة أرغم ابن لب على فك الحصار والرحيل عن مرية^(٣٨).

وعندما علم الأمير بتمرد بنى قسى وما أحدثوه بالثغر الأعلى من اضطراب وفساد صمم على الخروج بنفسه لوضع حد لذلك ، وقيل وصول الأمير تمكن عمرو بن عمر من دخول وشقة بعد أثارة أهلها ضد مطرف بن موسى القسوى ، وأسر وزوجته فليشكيطة (Velasquita) ابنة شاذي صاحب بنبلونة — وأولاده ، واستولى على أمواله وذلك فى سنة ٢٤٩ هـ / أيارى ٨٧٣ م وكان الأمير محمد قد وصل — آنذاك على رأسه جيشه الى الثغر الأعلى واتجه أولا الى وشقة فأسرع عمرو بن عمر الى ملاقاته وأعلن الطاعة والولاء وسلمه الثامر مطرفا القسوى ، ففسح الأمير عن عمرو وسجل له على ولاية وشقة^(٣٩).

وعقب ذلك قام الأمير محمد بشن عدة هجمات على أراضي بنى قسى بالثغر الأعلى ، غير أنه لم يتمكن من القضاء على نفوذهم ، وأن كان قد أسر اسماعيل بن موسى القسوى صاحب حصن منتشون بمساعدة عبد الله بن خلف ابن راشد عامل الأمير على بيطانية ، ثم عفا عنه بعد طلبه الأمان وتعهدته التزام الطاعة ، ثم واصل الأمير محمد زحفه الى أراضي مملكة نيرة وخربها ، وعاد بعد ذلك ومعه جماعة من الثوار الى الحاضرة قرطبة ، وهناك أمر بصلب مطرف بن موسى القسوى وبنه فى السهل الذى عرف بفحص مطرف سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٣ م .

أما بقية أبناء موسى القسوى فقد كانوا أسعد حظا ، وأولهم فرتون الذى اتقيد أسيرا الى قرطبة ثم أطلق سراحه مع أخيه اسماعيل بعد أن صفح الأمير محمد عنهما ، وتعهد فرتون بالولاء ونبذ الخلاف والاقامة بتطيلة ، ولكنه لم يلبث أن غدر واستولى على تطيلة بمساعدة أخيه لب بن موسى سنة ٢٥٨ هـ بعد أسر عاملها ابن مغيث — كما سبقت الإشارة — وظل فرتون بتطيلة الى أن توفى بها فى أواخر ٢٦٠ هـ / ٨٧٤ م ، ثم لحق به أخوه لب فى سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م ، اذ لقي خنقه أثناء رحلة صيد^(٤٠).

وهكذا لم يتبق من أبناء موسى القسوى إلا اسماعيل الذى ولاه الأمير محمد على بعض حصون الثغر الأعلى ليختبر طاعته ، واستقر بمفتشون ملتزما الطاعة فى الظاهر ، وتمكن من خداع عبد الله بن خلف بن راشد عامل بريطانية مضاهرة وتزوج من ابنته سيدة ، فولد له منها ولد أسماه محمدا ، فعق بحصن منت شون ، وبعت (أى اسماعيل) فى عبد الله بن خلف وولده ليحضروا عقيقته ، فقدموا عليه بمنى شون ، حيث أمر بالقبض عليهم وقتلهم ، خاصة عندما علم بقدوم جيش الأمير اليه ، واستولى اسماعيل على أعمال ابن خلف مثل برشتر والقصر وبريطانية^(١٠٠) كلها ، وجاهر بالعداء للامويين وعظم شرا^(١٠١) .

ولم يقف الأمير محمد مكتوف اليدين أمام هذه الاعمال العدائية والتخريبية ، فأرسل الى الناصر اسماعيل القسوى عدة حملات فيما بين سنتى ٢٦٤ ، ٢٦٨ هـ ، عاثت فى أملاكه دون أن تحرز نتائج ذات قيمة ، فلم يستطع الأمويون إخضاعه أو إنهاء عصيانه ، وأن كانوا قد استردوا منه بعض الحصون مثل برجه وطرسونه وروضة^(١٠٢) ، وربما يرجع هذا الى التحالف الذى عقده بنو قسى مع الفونسو الثالث^(١٠٣) وملك أستورياس رليون ، ومساعدته لهم بما مكّنهم من الصمود أمام الحملات الأموية المتوالية^(١٠٤) .

وما أن توقفت الحملات الأموية بعض الوقت عن اسماعيل القسوى حتى بادر فى سنة ٢٧٠ هـ/ ٨٨٣ م بتحسين مدينة لاردة — المجاورة لأعمال برشلونة — ٤٨ دفع كونت برشلونة^(١٠٥) الفرنجى الى المبادرة بالهجوم على لاردة لمنعه من تحصينها ، فتصدى له اسماعيل القسوى رالحق المزعجة بنصارى برشلونة وقتل عددا كبيرا منهم^(١٠٦) .

وفى أعقاب ذلك اشترك اسماعيل الى جانب بنى عنه فى محاربة ابن اخيه محمد بن لب ، ونشبت بينهما معركة فى قلعة^(١٠٧) ، انتهت بانتصار محمد بن لب وأسر عمه اسماعيل وبني عمه وحسينهم الى أن أسلم اليه اسماعيل سرقة وتطيلة^(١٠٨) وبلتيرة وذلك فى سنة ٢٧٠ هـ/ ٨٨٣ م ، وأتجه اسماعيل بعد ذلك الى حصن

متشون فأقام فيه البقية الباقية من عمره الى أن توفي في سنة ٢٧٦ هـ/٨٨٩-٨٩٠ م ، قال حصن متشون الى ابن أخيه محمد بن لب القسوى^(١٠٩) .

٦- دور محمد بن لب القسوى وبني عمروس في أواخر الأمير محمد :

كان محمد بن موسى القسوى أبرز زعماء بني قسي بالثغر الأعلى في ذلك الوقت (بني أواخر عهد الأمير محمد)، وقد اضطر ابن لب الى التنازل عن سرقة للأمويين فقد ابتاعها منه القائد هاشم بن عبد العزيز أثناء الصائفة التي قادها الى الثغر سنة ٢٧١ هـ/٨٨٤ م^(١١٠) ، ربما لأن ابن لب ادرك أنه أصبح من الصعب عليه الاستمرار في التصدي للحملات الأموية المتتابعة على سرقة ، ونتيجة لتضييق الحصار عليه من جانب القائد الأموي هاشم وبني المهاجر التجيبين^(١١١) أصحاب دروقة^(١١٢) وقلعة أيوب^(١١٣) ، علاوة على معاداة الفونسو الثالث ملك جليقية (أشتيبياس) له^(١١٤) .

وبعد تنازل محمد بن لب عن سرقة ، سجل له الأمير محمد على حصون أرنيوط (Arnodo) وطرسونة (Torosone) ونجروش (Grisel-Grisen) واستقامت طاعته ، وغزا بنبلونة حتى ملك أكثرها ، ثم جدد له الأمير محمد الولاية على الحصون المذكورة وأضاف اليه حكم تطيلة Tudela ومنتشون Monson ولادة Lerida وشيد بعض الحصون مثل فالجش Falces وقبروش Caprrase وغيرها^(١١٥) وفي غضون ذلك تصدى ابن لب لاذفونش (الفونسو الثالث) ملك ليون واشتورياس الذي حاول مهاجمة طرسونة ، وأنزل بالنصارى الأسبان (الليونيين) هزيمة ساحقة فر على أثرها الفونسو بعد مقتل العديد من جنده^(١١٦) .

أما بنو عمروس فقد شاركوا بدور فعال في حوادث الثغر الأعلى آنذاك ، فقد تمكن زعيمهم عمروس بن عمر من انتزاع وشقة من يد مطرف القسوى — كما سبقت الإشارة — ودخل في طاعة الأمير محمد الذي سجل له عليها في سنة ٢٥٩ هـ . واهتم عمروس أثناء ولايته على وشقة ببناء سورها بتوجيه من الأمير محمد .

سنة ٢٦١ هـ/أواخر ٨٧٤ م ، واستمرت ولاية عمروس على وشقة ما يقرب من ثلاث سنوات ، توفي على أثرها في سنة ٢٦٢ هـ/أواخر ٨٧٥ م^(٣٧) .

ويذكر العاذري — نقلا عن الرازي — أنه خلف عمروس بن عمر بوشقة بعد وفاته ابن عمه عمر بن زكريا بن عمروس ، بينما كان زكريا بن عمر (أخو عمروس المتوفى) محبوسا عند عبد الله بن أبي حديلة بحصن منتشون ، فلما استقر الأمر لعمر بن زكريا بوشقة وأدرك ابن أبي حديلة أنه لا فائدة من وراء حبس زكريا بن عمر اطلق سراحه ، فلتحق بحصن القصر المعروف بقصر بنى خلف بسرطانية فدخله ، ويضيف الرازي أنه في سنة ٢٦٤ هـ/أواخر ٨٧٧ م هاجم زكريا بن عمر وشقة ليلا واستولى عليها أثناء غياب واليها عمر بن زكريا عنها ، وظل زكريا متوليا حكم وشقة الى أن توفي في سنة ٢٧٣ هـ/٨٨٦ م وخلفه في حكمها — بوصايته ابن اخيه ويدعى مسعود بن عمروس^(٣٨) . ويشير العذري الى أن الأمير محمدا سجل قبيل وفاته لمسعود هذا على وشقة واستقباه بطريقة وصحت طاعته ، وأورد عاما بعام ما كان التزمه أبوه^(٣٩) .

٧ — المولدون في الثغر الأعلى في عهد الأميين المنذر وعبد الله (٢٧٣—٣٠٠ هـ) :

لم يستمر مسعود بن عمروس في حكم وشقة طويلا ، إذ ثار عليه بعد ستة أشهر فقط من ولايته أحد أقربائه المولدين ويدعى محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن شبيب المعروف بالطويل ، وتمكن من قتله في رمضان أو شوال سنة ٢٧٣ هـ/٨٨٦ م ، وأعلن طاعته للأمويين فسجل له على وشقة وأعماله^(٤٠) ، بذلك ينحسر دور بنى عمروس ، وتبدأ مشاركة بنى شبيب مرة أخرى في أحداث الثغر الأعلى مع بنى قسي .

وعندما تولى الأمير المنذر عرش الأندلس عقب وفاة أبيه محمد سنة ٢٧٣ هـ/٨٨٦ م جدد التقليد بالولاية لمحمد بن لب القسوى على ارنيط وطرسونة وتظيلة ومنتشون وغيرها من حصون الثغر الأعلى ، وقد استخلف محمد بن لب — بدوره — ابنه لب على حكم تظيلة^(٤١) .

وعقب ذلك. — وفي نفس العام الذي تولى فيه الأمير المنذر (٢٧٣ هـ) — غزا محمد بن لب منطقة البه والقلاع ، وأحرز انتصارا حاسما على قوى مملكة جليقية (اشتورياس) ، وفي ذلك يقول ابن عذارى « فتح الله للمسلمين وقتلوا المشركين قتلا ذريعا^(١٣٢) » . وظل بنو قسي بزعامة محمد بن لب على طاعة الأمويين خلال العامين اللذين قضاهما الأمير المنذر على دست الأمانة بقرطبة (٢٧٣—٢٧٥ هـ/ ٢٨٦—٢٨٨ م) وخاصة بعد تخليه عن سياسة الود والتحالف مع الفونسو الثالث ملك جليقية^(١٣٣) .

وما أن توفي الأمير المنذر سنة ٣٧٥ هـ/ ٢٨٨ م وتولى بعده أخوه عبد الله حتى تأججت نيران الفتنة وحمى وطيشها واحتدمت الثورات الداخلية وشملت سائر أنحاء الأندلس .

وكان الأمير عبد الله فيما يبدو قد أمر في بداية حكمه بعزل لب بن محمد عن تطيلة وكان من الطبيعي أن يثير هذا التصرف استياء والده محمد بن لب القسوى الذى لم يتردد في اظهار العصيان ، ولم يلبث أن استقل بحكم ولايته بأرنيط وطرسونة ومنتشون ، ولم يكتف بذلك بل زحف بجيشه الى ذبيلة وحاصرها ، وتمكن من اقتحامها وقتل واليها الأموى ويدعى محمد بن طلمس على باب تطيلة وبذلك أعادها الى حكمه مرة أخرى^(١٣٤) .

ويذكر بن حيان أنه على الرغم من استقلال محمد بن لب القسوى عن الحكومة المركزية بقرطبة ، فإنه كان مجاهدا عظيما ضد النصارى الأسبان في الشمال ، فتمكن من حماية الثغر الأعلى ، وغزا مرارا بلاد بنبلونة وألبه النصرانية^(١٣٥) ، غير أن هذا الجانب المضىء في حياة محمد بن لب كان يقال من شأن غاراته المتكررة على بعض جيرانه المسلمين حكام المدن والحصون التي تدخل في نطاق الثغر الأعلى ، ولعلنا نلتبس له العذر في انتباهه تلك السياسة الضجوية على جيرانه المسلمين بأنهم كانوا على غرارة ثوارا عصاه خرجوا عن الولاء لأمراء قرطبة الأمويين وشقوا عصا الطاعة على الدولة ، كما أن كلا منهم كان يتمتع بفرصة ضعف الآخر أو انشغاله بالحرب ضد النصارى الأسبان فينبى على أراضيه

ويستولى عليها ، فمنطقة الثغر الأعلى — وهكذا — كانت تموج بالفتن والحركات
الاستقلالية والحروب سواء اكانت بين ولاية الثغر المسلمين فيما بينهم أو بينهم وبين
النصارى الأسبان المتأخمين لهم في الشمال .

وكيفما كان الأمر قفى ذلك الوقت بدأ بنو شيهوط (بنو الطويل) نشاطهم في الثغر
الأعلى فيشير ابن حيان — نقلا عن الرزى — الى أنه في سنة ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م
تمكن محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن شيهوط المعروف بالطويل صاحب
وثيقة من التغلب على لاردة وبريطانية ، وانتزعها من يد بنى قسى (أبناء اسماعيل
القسوى) ، مما أثار سخط محمد بن لب زعيم بنى قسى — وهكذا — فتنازع هو
ومحمد بن عبد الله الطويل ، ثم ارتضيا بمن يوليه الأمير عبد الله قاطر ابن
لب وولاه على المنطقة المتنازع عليها وهى لاردة وبريطانية^(١٣٦) .

وفى نفس العام (٢٧٦ هـ) استولى محمد بن عبد الرحمن التجيبى على مدينة
سرقطة وأقدم على قتل واليها الأموى أحمد بن البراء القرشى ، ثم أظهر طاعته
للأمير عبد الله ، فقلده ولاية سرقطة ، مما أزعج محمد بن لب القسوى زعيم الثغر
الأعلى لأنه خشى على نفوذه وسلطانه بمنطقة الثغر من العرب التجيبين ، خاصة
بأن عداء قديما كان قائما بينهما يرجع تاريخه الى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن
الأوسط^(١٣٧) .

ويذكر الرزى أن ابن لب القسوى رغم الاخطار المحيطة به خاصة من ناحية
التجيبين أصحاب سرقطة ، أبدى نشاطا حريبيا ملحوظا ضد اسبانيا المسيحية في
سنة ٢٧٨ هـ/ ٨٩١ م ، فقد انتصر على العدو في وقعة كانت عليهم في الثغر
الأعلى ... واتصلت هزيمته لهم يومين متوالين ، وقتل منهم مقتله عظيمة^(١٣٨) .

وعندما بدأ سلطان بنى قسى يضعف في منطقة الثغر الأعلى بسبب ظهور
التجيبين بدأوا يتجهون بأنظارهم صوب الثغر الأوسط أى منطقة طليطلة فقد
تمكن محمد بن لب انتزاع طليطلة — بمساعدة أهلها — من أيدي بنى ذى النون
البربر سنة ٢٨٣ هـ/ ٨٩٧ م ، واستخلف محمد عليها ابنه لب ، ثم زحف

محمد بن لب بعد ذلك نحو سرقة في محاولة لاستردادها من أيدي أعدائه
التجيين ، وأحكم الحصار عليها عدة سنوات عانى خلالها محمد بن عبد الرحمن
التجبي وإلى سرقة وأهلها الكثير من الجهد والمشقة^(١٣٩) .

وفي نفس العام (أى ٢٨٣ هـ/ ٨٩٧ م) قام لب بن محمد بن لب القسوى
عامل طليطلة ببناء وتعمير حصن متشون ، فلما علم بذلك محمد بن عبد الملك
ابن شريط المعروف بالطويل صاحب وشقة ، بادربالخرج على رأس حملة لمنعه مما
شرع فيه ، ونشبت بينهما معركة انتهت بهزيمة ابن شريط ومقتل وأسر الكثير من
جند^(١٤٠) .

وفي السنة التالية (٢٨٤ هـ/ ٨٩٨ م) غزا لب بن محمد برشلونة وتغلب على
حصن أورده من أحواز برشلونة - وأحرقه ، وبضيف الرازي أن لب اشتبك أثناء
ذلك في معركة مع الطاغية غيفريد (Vifredo Elvelloso) وانتهت بانتصار المسلمين
وأصابة الكونت الفرنجي غيفريد (Vifredo) بجراح مميتة توفي على أثرها بعد
أيام^(١٤١) .

وأثناء حصار محمد بن لب القسوى مدينة سرقة (سنة ٢٨٥ هـ) تم عقد
تحالف بينه وبين عمر بن حفصون الثائر بحصن يشتر بكورة رية ، وأرسل محمد
ابنه لب (والى طليطلة) الى ابن حفصون بكورة رية لتوثيق هذا التحالف ، فأنتجه
لب بادی ذى بدء الى كورة جيان حيث هاجم حصن تسطلونة Cazlona (من
أعمال جيان) وكان به ٥ نصارى يحاربون عبيد الله بن أمية المعروف بابن الشالية ٥
وهو من الثوار المولدين في كورة جيان ، وتمكن لب بن محمد من الاستيلاء على
الحصن وقتل النصارى ، ثم واصل المسيرة للملاقاة حليفه عمر بن حفصون
والاجتماع به في بعض أطراف جيان ، وبينما كان في طريقه الى جيان بلغه نبأ مقتل
أبيه أثناء حصاره سرقة (في شعبان أو رمضان ٢٨٥ هـ/أواخر ٨٩٨ م) ،
فاضطر لب بن محمد الى العودة الى ولايته^(١٤٢) ، وهكذا وُثِدَ هذا التحالف بين ابن
نسى وابن حفصون قبل ولادته . ويمكن القول أنه لو نجح لب في تحقيق هذا
التحالف وتمكن هو وابن حفصون من مساندة الثوار المولدين أمثال ابن الشالية

بجيان وابن مروان الجليقي يطليوس لترتب على ذلك نتائج خطيرة ، ولربما أطاح
هذا الحلف بدولة بني أمية وعرضها للزوال .

وعلى أية حال خلف لب بن محمد اباه في الثغر الأعلى ، وأعلن طاعته للأخير
عبد الله الذي سجل له على تطيلة وطرسونة^(١٣٢) . وقد يادر لب بالعودة الى الثغر
عقب مقتل أبيه فالتجه لولا الى طليطلة ثم زحف الى سرقة^(١٣٣) ، وكان جيش
أبيه — وقتذاك — يحاصرها ، غير أن محمد بن عبد الملك بن شبيب المعروف
بالطويل كان يمد أصحابها التجيين بالمؤن ويغير في نفس الوقت على أراضي بني
قسي . وهنا كان لب بن محمد القسوي قد وصل الى سرقة ، فزحف بمعسكر أبيه
ثم حشد قواته واتجه الى وشقة (مركز ولاية ابن شبيب) وهناك أعد عدة كائن لابن
شبيب انتهت بوقوعه في أسره (في شوال سنة ٢٨٥ هـ) ، ولكنه أطلق سراحه
مقابل مبلغ كبير من المال قدمه له وتنازل ابن شبيب له عن بريطانية وأقليم
وشقة ، وعقب ذلك توصلت علاقة الود والصدقة بينهما ، وتزوج لب بن محمد
من سيدة بنت محمد بن عبد الملك بن شبيب وتم إطلاق سراح الأسرى من بني
شبيب ، كما أعاد لب صهره ابن شبيب الى سابق ولايته بوشقة^(١٣٤) .

وأنهز الفونسو الثالث (أذفش) ملك جليقية (أشتوياس) فرصة الاضطرابات
التي شملت الثغر الأعلى ومقتل محمد بن لب القسوي وانشغال ابنه لب بنحاصر
سرقة ، فزحف في حشود كثيفة من نصارى جليقية وألبه والقلاع وبنبلونة الى
وادي برجه حيث أراضي بني قسي ، وعندما علم لب بن محمد بذلك غادر
سرقة على الفور بجيشه ودخل طرسونة ليلا في الوقت الذي بدأ فيه الفونسو في
مناوشة أهل طرسونة وهو لا يعلم بدخول لب فيها ، وعندئذ أخرج اليه لب
فرسان المدينة فحسب وابقى جيشه ريثما يشتد القتال فباغت به العدو ، ونجحت
خطة لب بالفعل والحق هزيمة فادحة بالفونسو الثالث قتل فيها الآلاف من
النصارى ونهب معسكرهم وتم انتقاذ سبي المسلمين من أيديهم ، ثم عاد لب بن
محمد القسوي عقب ذلك الى سرقة وحاصرها من جديد ، ولكن حصاره لها
انتهى بالفشل^(١٣٥) .

وفي سنة ٢٩١ هـ/ ٩٠٤ م قام لب بن محمد بغزوة الى أراضي الـ Alava غافتح حصن بلّيش (من أحواز الـ) في شهر رمضان ، وعندما علم الفونسو الثالث بذلك — وكان وقتذاك يحصن فرتون بأقصى الثغر الأعلى — بادر بفك الحصار والعودة الى بلاده . وفي ذى الحجة من نفس العام (٢٩١ هـ) خرج لب بن محمد الى ناحية بليارش Pollars واستولى على بعض الحصون النصرانية بها مثل حصن قشتيل شنت وموله وإيلاس ، وقتل الكثير من النصارى بتلك الحصون^(١٣٧) .

وفي ذى الحجة سنة ٢٩٤ هـ/ سبتمبر ٩٠٧ م غزا لب بن محمد أراضي مملكة بنبلونة (نبرة) فتحاشد عليه نصارى بنبلونة ووسطانية بقيادة سانجا (Sancho Garco) ملك بنبلونة (٩٠٥—٩٢٥ م/ ٢٩٣—٣١٣ هـ) ، وأعدوا له عدة كجائن طوقته ، وانتهى الأمر بمصرعه وجميع من معه ممن آثروا الشهادة ، وانتهب النصارى معسكره^(١٣٨) . وخلفه في حكم تطيلة أخوه عبد الله بن محمد القسوى الذى نقل عن حصار سرقةة وقفل عائدا بالجيش إلى مقر ولايته بنبلونة^(١٣٩) .

وأُتاحت وفاة لب بن محمد القسوى في سنة ٢٩٤ هـ/ ٩٠٧ م الفرصة في الثغر الأعلى للآخرين أن يبدأوا نشاطهم من جديد ، ويستردوا نفوذهم وسلطانهم السابق ، نفى نفس العام (أى ٢٩٤ هـ) ظهر محمد بن عبد الملك بن شريط — من جديد — في الثغر الأعلى ، ودخل حصن برشير والقصر وريبطانية ، وفي السنة التالية (٢٩٥ هـ) ضم أيضا الى مناطق نفوذه حصن منتشون ومدينة لارده ، كما فتح الكثير من حصون منطقة ريبطانية^(١٤٠) .

وأبدى ابن شريط نشاطا عسكريا بعيد المدى في السنوات التالية — خلال الفترة من سنة ٢٩٦ هـ حتى سنة ٢٩٩ هـ ، غوجه عديدا من الحملات ضد النصارى المتاحين للثغر الأعلى^(١٤١) ، نفزا أراضي بليارش واحرز انتصارات على قوات النصارى بها واستولى على حصن زوطه وهديه ، وقفل على حصن منت بطروش المعروف ببيل الحجارة (سنة ٢٩٦ هـ) ، كما انتح حصن أريواله وغنم من أصحابه غنائم ضخمة ثم هدم الحصن واحرقه وتقدم بعد ذلك الى حصن علتير والغيران وأمر بهدمهما (٣٩٧ هـ/ أواخر ٩٠٩ م) ، كما أحرق ما حول حصن البربر

بأراضي بنبلونة ، واستولى على أحد حصونهم ويعرف بشارقشتيله ، غير أنه اضطر للتخلي عنه والعودة الى ولايته بالشعر الأعلى ، عندما علم باتجاه شانجه ملك بنبلونة الى هناك على رأس جيش ضخم وذلك في سنة ٢٩٨ هـ/أواخر ٩١٠ م^(١٢٢) .

ولم يكتف ابن شبيب بغزواته الى نصارى بليارش وبنبلونة بل قام بغزوات أخرى في أراضي يروشلونة ، فأغار سنة ٢٩٩ هـ/٩١١ م على وادي طراجه ، وتمكن من الانتصار على نصارى يروشلونة بقيادة العليج شنير (أى بوريل الثاني Boryell II المعروف أيضا بـ Vifredo II سنة ٨٩٨-٩١٤ م) ، وقتل الكثير منهم^(١٢٣) .

٨- نهاية نفوذ المولدين في أواخر عصر الامارة الأموية :

في أوائل عهد الأمير الأموى عبد الرحمن بن محمد (الثالث) — الذى أعلن نفسه خليفة فيما بعد وتلقب بالناصر — عاود محمد بن عبد الملك بن شبيب الغزو الى منطقة يروشلونة ، فيشير العذرى الى أن ابن شبيب خرج في سنة ٣١١ هـ/٩١٣ م يريد طرطوشة لإعادة بنيان سورها من تلثم أصابه ، فزحف أولا الى يروشلونة وأغار على سهولها حيث « سرح الخيل المغيرة في جهات مختلفة » . وبقى في خاصته وقلة من أصحابه ، فخرج عليه العدو وأحيط به فقتل من كان معه، ونجا أكثر الخيل المغيرة وانصرفوا الى وشقة، وكان ذلك في سنة ٣١٠ هـ^(١٢٤) .

والحقيقة أنه بعد وفاة لب بن محمد القسوى ومحمد بن عبد الملك بن شبيب بد نفوذ المولدين في الشعر الأعلى في الضعف والادبار بسبب الخلافات القائمة بينهم وتصارعهم من أجل الاستئثار بالزعامة والسلطان في منطقة الشعر الأعلى ، فالفتنة التى تلت موت لب بن محمد في سنة ٢٩٤ هـ ثم ابن شبيب في سنة ٣١١ هـ وحتى حوالى منتصف عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث (الناصر) كانت فترة حاف بالصراعات والمنازعات بين الأسرة المولدة ، ومن ناحية أخرى نلاحظ أن هذه الصراعات على الزعامة لم يصرّفهم عن الاشتراك في جهاد النصارى الاسبي والانضمام بقواتهم الى الجيش الأموى الذى يغزو ممالك النصارى بين الحين والآخر ، كذلك يتضح لنا من المصادر الاسلامية انه منذ أوائل عهد الناصر نـ

الخروج عن الطاعة ، والتبرع ولاية الثغر من المولدين والعرب مياسة الوفاق مع الحكومة المركزية بقرطبة ، وبدأوا يخشون عقابها الرادع في حالة ما إذا سولت لهم أنفسهم اعلان التمرد والعصيان .

وكيفما كان الأمر فقد خلف عبد الله بن محمد بن لب القسوى أخاه لبا (عقب وفاته في سنة ٣٩٤ هـ) في حكم تطيلة^(١٤٥) ، بينما تولى أخوه يونس بن محمد حصون بلنيرة وقروش^(١٤٦) . وفيما يتعلق ببني شريط فلقد تولى منهم وشقة بعد مصرع محمد بن عبد الملك بن شريط المعروف بالطويل في سنة ٣٢١ هـ/٩١٣ م ابنه عبد الملك الذي كان محبوا من أهلها وسجل له عليها ، وقد أسند عبد الملك حكم حصن منتشون لأخيه عمرو بن محمد بن شريط (في رمضان سنة ٣٢١ هـ) ، ولكن أهل الحصن دعوا اليهم رجلا من بني قسى يدعى محمد بن لب بن محمد القسوى الذي بادر بتلبية دعوتهم وأقبل يحاصر الحصن ، فأضطر عمرو أمام هذا الحصار الى تسليم الحصن اليه في شوال من نفس العام (٣٢١ هـ) ، ثم تخلى محمد بن لب عن منتشون لابن عمه يونس في سنة ٣٢٢ هـ/٩١٤^(١٤٧) .

وفي تلك الأثناء حاول محمد بن عبد الله بن محمد بن لب القسوى انتزاع حصن برشتر من يد بني شريط استجابة لاهل الحصن ، فزحف الى مدينة برشتر ، وتصدى له عمرو بن محمد صاحبها ، ودارت بينهما معركة انتصر في بدايتها محمد بن عبد الله القسوى ثم وصل المدد الى عمرو بقيادة أخيه عبد الملك بن محمد ، وانتهت المعركة بهزيمة محمد بن عبد الله القسوى وانسحابه^(١٤٨) .

ويتبين مما سبق عرضه مدى اضطراب الأوضاع في الثغر ، والصراع بين زعمائه المولدين ، وقد أتاححت هذه الظروف السيئة والأوضاع المضطربة الفرصة أمام ملكة بنبلونة للأخذ بزمام المبادرة والأنارة على أراضي المسلمين المتاخمة لهم ، ففي سنة ٣٢٣ هـ/٩١٥ م تعرضت الأراضي الإسلامية بالثغر الأعلى لهجمات نصارى بنبلونة فقد أغار شاحبه بن غرسيه (Sancho Gavest) ملك بنبلونة على ناجره وتطيلة ،

ونشبت بينه وبين أهل تطيلة بقيادة أميرهم عبد الله بن محمد بن لب القسوى معركة انتهت بهزيمة المسلمين ووقوع عبد الله في الأسر^(١٤٩) ، وتوفي في نفس العام (٣١٣ هـ) من سم أطعمه إياه شاذي ملك بنبولنة^(١٥٠) .

وتولى مطرف بن محمد بن لب حكم تطيلة خلفا لأخيه عبد الله ، وكان مطرف من الموالين للدولة الأموية ، فتمسك بالطاعة للامويين ، ولكن عهده كان قصيرا إذ ثار عليه ابن أخيه محمد بن عبد الله بن محمد بن لب القسوى ، وانتهى الأمر بمقتل مطرف ووقعت بأسباب ذلك بين بنى لب فتن وحروب واختلاف ضعضع عزهم فاضطرب الثغر بافتتانهم^(١٥١) ، وكذلك نشبت الحروب الأهلية بين بنى شريط (بنى الطويل) ، فيذكر العذري أن محمد بن وليد بن عبد العزيز ابن شريط ثار في الحرم سنة ٣٠٣ هـ/ ٩١٥ م على ابن عمه عبد الملك بن محمد بن الملك بن شريط ، وتمكن من دخول وشقة ولكنه قتل في نفس اليوم الذى تغلب فيه عليها فاسترد عبد الملك بن محمد ولايته مرة أخرى إلا أن ابتاء عمه بزعامه زكريا بن عيسى بن موسى بن شريط ثاروا عليه في نفس العام وانتهت ثورتهم بالفشل وقتلوا جميعا في رمضان من نفس العام (٣٠٣ هـ)^(١٥٢) .

وبعد سنوات قليلة تعرض عبد الملك بن محمد بن شريط لمؤامرة جديدة تزعمها أخوه عمرو بن محمد الذى غدر بأخيه عبد الملك وقبض عليه وقتله في مدينة وشقة في سنة ٣٠٦/ ٩١٨ م وتولى إمارتها ولكنه أساء السير فثار عليه أهلها واضطر الى الحرب وتحصن بمدينة بريشتر بينا ولى أهل وشقة أخاه فزتون بن محمد حكم مدينتهم ، وكان عمرو قد شرع في نفس العام الذى تولى فيه بريشتر (أى سنة ٣٠٦ هـ) في بناء سورها بالصخر ، بتشيد إبراجها ، كما بعث الى الأمير الأموى عبد الرحمن الثالث بقرطبة يقر له بالطاعة ويلتمس منه التسجيل له على بريشتر ولأرده ، فوافق الأمير وسجل له عليها^(١٥٣) .

أما أسرة بنى قسي — فقد خلف محمد بن عبد الله القسوى أباه في حكم تطيلة — بعد غدره بعمه مطرف كما سبقت الإشارة — وبسط سلطانا أيضا على ناجرة وبقرة وبعض الحصون الأخرى بالثغر الأعلى ، وتمسك بطاعة الأمير عبد

الرحمن الثالث فأقوه على ما بيده ، وقد اشترك معه بقواته في غزاة مونس (أو مويش) سنة ٣٨ هـ/ ٩٢٠ م التي انتصر فيها المسلمون على نصارى جليقية ونيرة انتصارا حاسما ، وعاثوا في بلادهم نهباً وتخريباً ، وهزموا الكثير من حصونهم التي كانوا يتخذونها متطلقاً للاغارة على ثغور المسلمين ، كما استولى المسلمون على حصن قلهرة ، ويضيف العذري أنه « كانت له (أي لمحمد بن عبد الله القسوي) في تلك الغزاة مقامات محمودة »^(١٥٤) .

وفي عام ٣١١ هـ/ ٩٢٣ م غزا محمد بن عبد الله القسوي أراضي مملكة نيرة ، غير أنه هزم وانسحب الى حصن بقرية وامتنع به ، وطارده اليها جيش النصارى بقيادة ملكهم شانجه (Sancho Garces) وحاصروه حصارا شديدا ، وتمكنوا من التغلب عليه وأسر محمد بن عبد الله واتباعه وأمر شانجه بقتلهم جميعا . وقد شنع هذا الحادث على الأمير الأموي عبد الرحمن الثالث ، فأرسل في السنة التالية (٣١٢ هـ/ ٩٢٤ م) جيشا ضخما بقيادة عبد الحميد بن بسيل زحف أولا الى الثغر الأعلى فأصلح أحوال أهله ، ثم اتجه الى تطيلة ومنها الى بلاد بنبلونة (نيرة) ، فأغار على أراضيها وعاث فيها فسادا وثار خزيمة المسلمين في رقعة بقرية^(١٥٥) .

ومنذ ذلك الحين (أي عقب وقعة بقرية سنة ٣١١ هـ/ ٩٢٣ م) تحولت قيادة الثغر الأعلى الى العنصر العربي ، حيث حل التجيبيون مكان بنى قيس المولدين في زعامة الثغر والذب عنه ضد النصارى^(١٥٦) ، ولم يبق من زعماء بنى قيس بالثغر الا محمد بن لب بن محمد بن لب القسوي الذي ولّى أولا عدة حصون منها برشتر ومشتون وبلغى ثم أدخله أهل لاردة حصنهم سنة ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م ، غير انهم ثاروا عليه وأخرجوه عن لاردة سنة ٣١٥ هـ/ ٩٢٢ م ، وادخلوا مكانه هاشم ابن محمد بن عبد الرحمن التجيبي وولده يحيى ، كما طرده أهل حصن بلغى فالتجأ محمد بن لب القسوي الى حصن أرو ، فحاصره هاشم التجيبي غير أنه اضطر الى فك الحصار عندما علم بزحف نصارى بنبلونة^(١٥٧) بقيادة اشمية بن غرسية للاغارة على أملاكه بالثغر الأعلى^(١٥٨) .

وفي سنة ٣٦٦ هـ/ ٩٢٨ م عزم محمد بن لب القسوى على التوجه الى قرطبة حاضرة الخلافة الأموية للشكوى الى الخليفة عبد الرحمن الثالث (الناصر لدين الله) من أعمال واعتداءات هاشم التجيبى ، ولكن أصحابه رفضوا وتعلقوا بذرايعهم وأبنائهم ، فلم يستطع الخروج دونهم واتجه الى وشقة واستقر بها ، ثم اتاه رسول من قبل صهره برنات (أو برنات) بن زيمند^(١٣٩) صاحب بليارش يدعو للحاق به والاقامة في كنفه الى أن تحسن الأوضاع في الثغر ، فاطمأن اليه محمد بن لب ورحل الى بليارش هو وحاشيته واستقر عنده بعض الوقت ، ثم ما لبث أن غدر به ابن زيمند وأمر بقتله سنة ٣٦٧ هـ/ ٩٢٩ م ، ويقتل محمد بن لب بن محمد بن لب القسوى انقضت دولة بنى قسي من الثغر الأعلى وزالت على حد قول العذري^(١٤٠) .

وعلى أية حال لم يبق من زعماء المؤندين على مسرح الأحداث في الثغر الأعلى الا بعض أفراد من بنى شريط (بنى الطويل) تولوا حكم بعض المدن والحصون^(١٤١) ، وفقدوا الكثير من نفوذهم والتزموا الطاعة للخليفة عبد الرحمن الناصر ، ولم نعد نسمع عن تمردهم أو ثوراتهم في الوقت الذي أصبح فيه بنو صمادح وبنو هاشم التجيبيون هم زعماء الثغر الأعلى دون منازع بقية العصر الأموي^(١٤٢) عقب توارى بنى عمروس وبنى قسي ومن بعدهما بنى شريط عن رُح الأحداث في الثغر .

الحواشى

- ١ - بنو قسى : أسرة قوطية الأصل تنسب الى جدّها الأعلى قسى Cast (تعريب الأسم اللاتينى Cassius) قومس (Comes أى كونت) النغر الأعلى فى أواخر عصر القوط الغربيين قبل الفتح الاسلامى للاندلس ، وكانوا يسكنون بأقليم أرغون Aragon فلما تمّ الفتح لحق قسى بالشام وأسلم على يدى الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك وانتدى الى ولائه لكى يحتفظ فى ظل الفاتحين المسلمين بأملاكه وسلطانه الأقطاعى فى منطقة ولّيته . وقد تعاقب بنو قسى على رياسة النغر الأعلى طوال عصر الامارة الاموية فى الاندلس . أنظر (ابن حزم، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ط ٤ ، دار المعارف ، ص ٥٠٢ ، ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٤٠٣ ، هـ ١

Simonet, Historio de los Mozavabes de Espana, Madvid, 1903. P., prieto y vives, Los, reyes, de Taifas, Madvid, Levi-Provenear L, Espagne musulmane au Leme Siecle. Pavis. 1932, P. 124, 1926, P. 43. Juste peves de uvbet, Origen del reino de Pampiona, al-Andalas, xix, madrid, 1945, P. 4, H.L.,
 * Aguado Bleye, Monual de historia de Espana, T.z, Madvid, 1947, P. 419.

وأنظر أيضا محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام فى الاندلس ، العصر الأول ق ١ ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٢٦٠ .

- ٢ - النغر الأعلى هو المنطقة الشمالية للاندلس حتى جبال اليربات ، وكانت سرقة قاعدة هذا النغر الذى كان يضم أيضا مدن وشقة وتطلية ولاردة وطركونة وطرطوشة وغيرها وكان النغر الأعلى (ويطلق عليه أيضا النغر الأقصى) يمثل أقليما مهما ، فهو المركز الدفاعى المتنامى فى

مواجهة أسبانيا المسيحية خاصة مملكتي البشكنس (نبوة) وأرغون ،
أنظر (ابن سمالك العاملي ، الزهرات المنشورة ، تحقيق محمود مكى ، مجلة
المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمصر ، مجلد ٢١ سنة
١٩٨٢-٨١ ، ص ٥٦ هـ ١ ،

Priete, J vivez, Op. cit. P. 42x. Afif Türk, el reino de Zaragoza,
Madrid, 1978, P. 8

٣ — وأيضا لطفى عبد البديع ، الاسلام فى أسبانيا ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص
٢١ ، ٢٤ ، حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، القاهرة ١٩٥٩ م ، ص
٤٢٤-٤٢٩ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى
الاندلس ، الاسكندرية بدون تاريخ ، ص ١٢٨ . ١٣٠ ، محمدى عبد
النعم ، مجتمع قرطبة فى عصر الدولة الاموية فى الاندلس ، رسالة
دكتوراه غير منشورة نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٨٤ م ، ص
١٤٥ ، ١٧٠ .

٤ — ابن اللقوية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق ابراهيم الاياري ، دار
الكتاب المصرى واللبناني ، بدون تاريخ ، ص ٣٢ ، ٣٧ ، مجهول ،
أخبار مجموعة فى فتح الأندلس ، دار الكتاب المصرى واللبناني ،
الطبعة الأولى ١٩٨١ ، ص ٢٧ ، ابن عذارى ، البيان المغرب فى أخبار
الاندلس والمغرب ، ج ٢ ، نشر كولان وليفى بروفثال ، ٢/ ، بيروت
١٩٨٠ ، ص ٢٣ ، وأنظر أيضا :

عبد العزيز سالم ، نفسه ، ص ١٢٨ ، مختار العبادى فى تاريخ
المغرب والأندلس ، الاسكندرية بدون تاريخ ، ص ٨٥ . عبد الله
عنان ، دولة الاسلام فى الاندلس ، العصر الأول ، ق ١ ، ج ٤
بالتأخر ١٩٦٩ م ، ص ٧١ .

٥ — ميمرتلة أو مارتلة (Meritola) : تقع بغرب الأندلس على واد يانه ،
كانت فى التقسيم الادارى للاندلس من أعمال باجة . وقد اشتهرت

بالحصانة والمنع . أنظر (الأديسي) ، ضفة المغرب وأرض السودان
ومصر والأندلس من كتاب نزعة المشتاق ، طبعة ليدن ١٨٩٤ ، ص
١٧٩٩ مجهول ، جغرافية الأندلس ، نشر لويس مولينا ، مدريد
١٩٨٣ ، ص ١١ ، سحر سالم ، التاريخ السياسي لمدينة بطليوس
الاسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بآداب الإسكندرية
١٩٨٤ ، ص ١٧٣ .

٦ — أنظر ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، نشر مالمشورانتونية ، باريس
١٩٣٧ ، ص ٧٠ ، ٧٤ ، Levi-Provençal, Histoire, T.I, P. 76 .

وراجع أيضا : عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في
الأندلس ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ ، الطاهر مكي ، دراسات عن ابن حزم
٢ ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٧٣ .

٧ — بنو مروان الجليقي : ترجع أوليتهم الى مروان بن يونس الجليقي الذي
ترغم الثورة في ماردة على عيّد الأمير الحكم الأول (الريسي) سنة
٢٠١ هـ/ ٨١٦ — ٨١٧ م ، وقد خلفه في التمرد والعصيان بما رده أبته عيّد
الرحمن بن مروان الجليقي ، ويذكر ابن حيان أن أصله من مولدى
الغرب الغاليين في رأى التغوية ، وكان ذا بأس شديد وكيد عظيم الى
دهاء ومكر وبصر بالشر لا ينحقه فيه أحد من نظرائه ، ويضيف
لبنى بروفنال أن سبب تلقب هذه الأمرة بلقب الجليقي هو أن
أصولهم الأولى ترجع الى منطقة جليقية ، وقد تمكن بنو مروان الجليقي
من الاستقلال بولاية بطليوس في غرب الأندلس في عهد الأمير محمد
بن عبد الرحمن الأوسط . أنظر (ابن القوطية نفسه) ، ص
١٠٠-١٢٠ ، ابن ححيان ، المقتبس ، تحقيق محمود مكي ، ص
٣٤٣-٣٤٤ ، ٦٢٣ ، Levi-Provençal, Histoire, T.I., P. 295 .

وراجع أيضا : سحر سالم ، التاريخ السياسي لمدينة بطليوس
الاسلامية ، ص ٢٠٢ ، ص ٢٠٣ وما يليها .

٨ — بنو حفصون : كان زعيمهم في العصر الأموي عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الاسلمى ، كان أبوه من مسألة أهل الذمة ، ويتنسى الى أسيرة قتيبة أعتقت الاسلام منذ أيام جده جعفر الاسلمى (أو اسلامى) في عهد الأمير الحكم الأول . وقد تزعم عمر بن حفصون ثورة المولدين بكورة رية ضد الدولة الأموية منذ عهد الأمير محمد ، وظلت ثورة بنى حفصون مشتعلة حتى منتصف العقد الثانى من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، حيث تم أخمادها وأخضاع بنى حفصون لسلطة الحكومة المركزية بقرطبة سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م . أنظر (ابن القوطية ، نفسه ، ص ١٠٣—١٠٤ ، ابن عذارى نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٤ ، سالم ، نفسه ، ص ٢٥٩—٢٦٥ ، مختار العبادى ، نفسه ، ص ١٧٠—١٧١ ، حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، نشر دار المستقبل ، ط ١ ، ٨٠ ، ص ٢٣٣) .

٩ — أنظر ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ق ٢ (الخاص بالأندلس) نشر ليفى بروفثال ، الرباط ١٩٣٤ ، ص ٤٩ ، سالم ، نفسه ، ص ١٢٩ ، العبادى ، نفسه ، ص ١٦٧ .

١٠ — أنظر أعمال الاعلام ، ق ٢ ، ص ٤٠—٤١ .

١١ — Tudela) : تقع على نهر ابرو ، وتبعد بمسافة ٧٨ كيلومترا الى الشمال الغربى من سرقطة ، وتتبع الآن مقاطعة نبره (Navarra) ، واشتهرت بالحرث وطيب الزرع أذ يذكر الحميرى أنها من أكرم الثغور تربه ، تجود زرعها ، ويدر ضرعها ، وأن أهلها لا يفلقون أبواب مدينتهم ليلا ولا نهارا وقد أنفردت بذلك لمواجهتها أراضي أماره نبره أو بنبلونة المسيحية— أنظر : احمد الرازى : وصف الأندلس : نشر ليفى بروفثال ، مجلة الأندلس (I-Andalus) مجلد ١٨ ، مدريد ١٩٥٣ ، ص ٧٦ ، ابن غالب ، قطعة من كتاب فرحة الأفض ، نشر وتحقيق لطفى عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، ج ٢ ، نوفمبر ١٩٥٥ ، ص .

٢٨٧، ابن سعيد المغربي، المغرب في حلل المغرب، ج ٢، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، ص ٤٤٩، الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت ١٩٧٥، ص ١٣٣، محمد الفاسي، الاعلام الجغرافية الاندلسية، مجلة البنية، العدد الثالث، السنة الأولى، الرباط يولية ١٩٦٢، ص ٣٠.

١٢ - أرنيط (Arnedo) : هي الآن مدينة صغيرة في مقاطعة لوجرنو (Logrone) في شمال أسبانيا ، وكانت في العصر الإسلامي مركزا لكورة واسعة تشمل المنطقة الواقعة أقصى الشمال الشرق للأندلس مصابة لامارة نيرة المسيحية ، أنظر (الأدرسي نفسه ، ١٧٦٩ ، العذري ترصيع الأخبار ، تحقيق عبد العزيز الأهراني ، مدريد ١٩٦٥ ، ص ١٥٤ ، محمد القاسي ، نفسه ص ١٩-٢٠) .

١٣ - بنو عمرو: يتنسب بنو عمرو إلى جدهم عمرو بن يوسف ، وهو من المولدين ، وأصله من رشة ويرد اسمه في الحوليات اللاتينية هكذا Amboroz, Amores كما تذكر الحوليات الفرنسية المسيحية باسم Amorroz وكان عمرو هذا في بداية أمره غلاما تعيشون الأعرابي وإلى جرنده (Gerana) ثم التحق بخدمة مطروح بن سليمان الأعرابي الثائر على الأمير عبد الرحمن الداخل بمنطقة سرقة ، وسرعان ما انقلب عمرو على سيده مطروح واشترك في قتله ، ثم قدم قرطبة وتفتح بمنزلة كبيرة لدى أمراء بني أمية . انظر (ابن القوطية ، نفسه ص ٦٤ ، العذري ، نفسه ، ص ٢٧-٢٨ ، ابن حيان ، المتنبس ، تحقيق محمود مكي ، ص ٦٠٨ ، Simanet, op. cit. PP. 300-301 & Levi-Provençal ، هـ ٥٣٠ ، L'Espagne musulmane au Xeme Siecle. P. 126 . وراجع أيضا : سالم ، نفسه ص ٢٢٢ ، العبادي ، نفسه ، ص ١٢٩ ، عنان ، نفسه ، ص ١ ، ص ٢٣٩) .

١٤ — وشقه (Huesco) من مدن الثغر الأعلى ، وتقع في شمال شرق الأندلس ، على مسافة خمسين ميلا شرق سرقة ، ويصفها العذرى بأنها مدينة قديمة رائعة البنيان كثيرة المساجد ، وترتبط طيبة ، ومحيط بها من جنباتها جنتا معروشة ، ويضيف الحميري بأنها مدينة متحضرة ذات متاجر وأسواق عامرة . انظر (الرازى ، وصف الأندلس ، نشر ليفى بروفنال ، ص ٧٥—٧٦ ، العذرى ، نفسه ص ٥٥ ، الحميري ، الروض المعطار ص ٦١٢) .

١٥ — بنو شريط (أو بنو الطويل) : من أكبر أسر المولدين لمنطقة الثغر الأعلى ، وكانت منازلهم بوشقة وبريشتر ، وبرز منهم محمد بن عبد الملك بن شريط المعروف بالطويل لطول قامته ، وكان حفيدا لشريط — ابن عم عمرو بن يوسف — وكان شريط وعمروس غلامين لعيشون الأعرابي ثم التحقا بخدمة مطروح الأعرابي كما سبق الذكر . وقد بدأ اسم شريط يشتهر في عهد الأمير الحكم الأول ، حيث أظهر الولاء والاخلاص للامويين وتولى حكم وشقة ، وكان عوناً لابن عمه عمرو بن شريط في منطقة الثغر الأعلى . انظر (العذرى ، نفسه ص ٦٥ ، ابن سعيد المغرب ، ج ١ ، ص ٤٢ ، عنان ، نفسه ، ق ١ ص ٣٤٢ Levi-Provençal, Histoire, T.I., P. 393) .

١٦ — بريشتر (Barbastre) : كانت في العصر الإسلامي من المدن التابعة لعمل برطانية Bòltana في الشمال الشرقى للأندلس ، وهي الآن من أعمال وشقة ، وتقع على مسافة خمسين كيلومترا إلى الشرق من وشقة منحرفة قليلا إلى الجنوب ، انظر (الرازى ، نفسه ، ص ٧٥ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦١٩ ، ص ٥٥٤ ، ابن غالب ، نفسه ، ص ٢٨٦) .

١٧ — لم تذكر لنا المصادر المسيحية التي أوردت تلك الرواية نسب أى ثور ،

ولكنى أرجح أنه أبو يور بن قسى ، خاصة وأن ابن حزم أورد هذا الأسم ضمن أبناء قسى ، كما أن حكمه لمدينة وشقة بالذات يدعم هذا الترجيح ، لأن هذه المدينة كانت من قواعد الثغر الأعلى وموطن بنى قسى ومركز نفوذهم وسلطانهم منذ أواخر العصر القوطى وطوال عصر الأماة الأموية فى الأندلس . انظر (ابن حزم ، جبهة أنساب العرب ، ص ٥٠٢ .

— ١٨ — Levi-Provencal, Histoire, T.I., P. 123; Affif Turk, op. cit. PP. 8-9 & Mavia J. Viguere, musulmona, Zavagoza, 1980, P. 44.

— ١٩ — قومس (والجمع قوامسه) كلمة لاتينية وهى Comes والقومس فى الأصل مرافق للملك ونذيقه ، ثم صار اللفظ فى العصر القوطى باسبانيا يطلق على ولاية الكور ، ومنها اشتق اللفظ الأسباني Conde والفرنسى Comte . وفى بعض المصادر يرد لفظ قمط (والجمع أقماط) عوضا عن قومس . انظر (ابن حزم ، جبهة ص ٥٠٢ هـ ٢) . وجدير بالذكر أن اربطاش (أو رطباش) بن غيطشة كان أول قومس فى الأندلس فى العصر الإسلامى بتعين من الأمير عبد الرحمن الداخل ، وكان القومس يرأس نصارى مدينته ويشرف على شئونهم ، وكان هؤلاء القوطة اغليين ينخبهم النصارى فى كل مدينة ، نفسه ، ص ٥٨ ، سالم ، نفسه ، ص ١٣٠ هـ ٤) .

— ٢٠ — انظر جبهة أنساب العرب ، ص ٥٠٢ ، Jasto Perez De urbel, op. cit. P. 4, N.I.

— ٢١ — Juste Peres de urbel, op. cit. P. 4, N.I.

— ٢٢ — تذكر المصادر الإسلامية والمسيحية أن موسى بن قنون بن قسى كان يتولى حكم برجة Borja بالثغر الأعلى (الآن من أعمال سرقة) ، وكان متزوجا من أميرة بيرية (بشكنسية) تدعى أسونا Assona وبعد موته

تزوجها ونقة (أينجوارتسيا Inigo Aviat) أمير نيق (بنيلونة) المسيحية ، وعلى هذا كانت توجد علاقة قرابة تربط بني قسي وبين بني ايجوارتسيا (ويعرفون في المصادر العربية ببني ونقة) ، وارتبطوا أيضا فيما بعد بالمصاهرة . انظر (ابن حزم ، نفسه ، ص ٥٠٢ ، العذري ، نفسه ، ص ٢٩ ، سحر

Simanet, op. cit. P. 5-5; Justo Peres de urbel, op. cit. PP. II-148
Diceionarie de Espana, t, Madrid, 1952, P. 55.

وراجع أيضا : سحر سالم ، التاريخ السياسي لمدينة بطليوس ، ص ٦٥١ .

٢٣ — يذكر ابن حزم أنه عقب الفتح الاسلامي للاندلس أسرع قسي — موسى الثغر الأعلى وجد أسرة بني قسي — الى الشمال واسلم على يدى الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، وانتمى الى ولاية ، وعلى هذا فقد كان بنو قسي في جانب المضرة ضد ثغينة عند نشوب النزاعات العنصرية في منطقة الثغر الأعلى . انظر (جميرة انساب العرب ، ص ٥٠٢) .

٢٤ — ابن عذاري ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٢ ، النويري ، نهاية الأرب ، نشر جاسبا ويبرو ، ج ٢٢ (الخاص بالمغرب والأندلس) ، مجلة مركز الدراسات التاريخية بغرناطة ، ١٩١٧ م ، ص ١٧٤ ، ابن خلدون ، العبر ، مجلد ٤ ق ١ ، طبعة بيروت ، ١٩٨٣ م ، ص ٢٧٠ ،

Simone:., op. cit. P.I. 4, N.1, Levi-Provencal, Histoire, t. 1P. 141.

ونظر ايضا : عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص ٢١٤ .

٢٥ — نلاحظ أن العذري يذكر احيانا أن قاتل مطروح — مع عمرو — هو شريط (جد بني الطويل المولدين) ، وأحيانا أخرى يذكر أنه شرجيل بن صلتان الزواعي ، وهو نفس الاسم الذي أورده ابن

عذارى . انظر (ترصيع الأخبار ، ص ٢٦ ، ص ٢٩ ، البيان
المغرب ، ج ٢ ، ص ٦٣) .

٢٦ — طرسونة (Tarazona) احدى مراكز سرقة ، وتقع جنوب غربي تطيلة
على مسافة اثنين وعشرين كيلومترا منها ، وكانت في العصر الإسلامي
من اعمال تطيلة . انظر (البكري ، جغرافية الأندلس وأوروبا من
كتاب المالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، بيروت ،
١٩٦٨ ، ص ٩١ ، هـ ١ ، ابن غالب ، نفسه ، ص ٢٨٧ ،
المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٤١٩ ، هـ ٢٦) .

٢٧ — انظر العذرى ، نفسه ، ص ٢٩ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص
٦٣ ، النويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ١٧٥ ، ابن خلدون ، نفسه ،
مجلد ٤ ق ١ ، ص ٣٧١

Levi-Provencal, Histoire, T.I., PP. 14L-142; Afif Turk, op. cit.
PP. 9-10

وراجع أيضا : سالم ، نفسه ، ص ٢١٥ ، عنان ، نفسه ، العصر
الأول ، ق ١ ، ص ٢٢٥ .

٢٨ — العذرى ، نفسه ، ص ٢٧ ، ابن جيان ، المقتبس ، تحقيق محمود
مكى ، ص ٦٠٨ ، هـ ٥٤ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص
٦٩ ، النويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ٨١ ،

Simonet, op. cit., PP. 300-301 & Levi-Provencal, op. cit. T.I.,
P. 155.

٢٩ — انظر : نصوص مخطوطة من المقتبس ، نشر ليفى بروفنكال وغريسيه
غومث ، مجلة الأندلس مجلد ١٩ ، ص ٢٩٦ ،

Juste Perez, op. cit. PP. 3-4 & Levi-Provencal, Histoire, T.I.,
P. 1-6.

وراجع أيضا : عبد العزيز سالم ، نفسه ، ص ٢٢٥ ، سحر سالم ،
التاريخ النيامى لمدينة بعلبوس ، ص ٦٤٢ .

٣٠ — العذرى ، نفسه ، ص ٢٧ ، ومن الجدير بالملاحظة أن العذرى هو المصدر الوحيد الذى أورد ذكر هذه الثروة التى قام بها فرتون ، ولكنه لم يشر الى جد هذا الثائر أو نسبه بالكامل ، كما لم يرد اسمه عند ابن حزم فى الجمهرة ضمن أبناء موسى القسوى ، ومع هذا فالتى أرجع أنه أحد أبناء موسى القسوى وأنه كان أخا لمطرف بن موسى آخر ولاية بنبلونة المسلمين ، كذلك لموسى بن موسى القسوى أشهر أفراد اسرة بنى قسى والثائر بالثغر الأعلى فى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط كما سنوضح بالتفصيل فيما بعد .

٣١ — مدينة طليطيرة (Talavrea la Reina) وهى الآن مركز من أعمال محافظة طليطلة ، وتقع على نهر تاجه على مسافة ثمانية كيلومترا غرب طليطلة منحرفة قليلا الى الشمال ، ويذكر الادريسي أنها مدينة كبيرة أثرية ذات قلعة حصينة . انظر (صفة المغرب وأرض السودان بمصر والأندلس ، ص ١٨٧ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦١٤ ، هـ ٥٤٣ ، محمد الفاس ، نفسه ، ص ٢٨) .

٣٢ — عن تفاصيل رقعة أو مذبح الحفرة راجع : ابن الفوطى ، نفسه ، ص ٦٥-٦٧ ، ابن عذارى نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٩-٧٠ .

Siamanet, op. cit., PP. 301-303 & Levi-Provencot, Histoire, T.I., PP 157-158

وأبضا : عبد العزيز سالم ، نفسه ، ص ٢٢٢ ، مختار العبادى ، فى تاريخ المغرب والأندلس ص ١٢٨ ، ص ١٢٩ ، حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٧٨ .

٣٣ — بليارش (Pattars) كانت تقع بين اقليم ارغون والثغر الأسباني أو اقليم قطالونيا ، جنوب جبال البرتات ، والى الشرق من منطقة البه Alava فى أقصى الشمال لاسبانيا ، انظر (البكرى ، جغرافية الأندلس وأوروبا ، ص ٦٢ ، Aguado Bleye. op. cit. T.I. PP. 502-503

٣٤ — انظر : العنزي ، نفسه ، ص ٢٧—٢٨ ، التوير ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ١٨١ ، ابن سعيد ، المغرب ، ج ١ ، ص ٤٠ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٧٢ ،

Simanet, op. cit. p. 304 Levi-ven cal, op. cit. I. 1., PP. 155-156 & Moria J. Viguera, Aragon musulmana, PP. 54-56.

٣٥ — انظر : العنزي ، نفسه ، ص ٢٨ ، التوير ، نفسه ، ص ١٨٤ ،

Justo Perez, op. cit, p. 4, Aguad Bleye, Manual de historio de Espana, T.I, p. 498 & Marie, J. Viguera, op. cit, p. 59.

٣٦ — انظر : التوير ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ١٨٤ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٧٢—٢٧٤

Juste peres, op. cit. p. 6 & Levi-provençal, Histoire, T. 1, p. 156

وتجدر الإشارة الى أن بعض المؤرخين قد اختلط عليهم اسم المدينة التي تولّى حكمها يوسف بن عمرو وتعرضت لغزو انصارى الألبان ، فيذكرونها طليطلة ، والصواب طليطلة وهو ما أثبتناه بالمتن .

٣٧ — انظر : ابن عذاري ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٧٢ ، ابن خلدون ،

نفسه ، مجلد ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧٦ ، ابن سعيد ، نفسه ، ج ١ ،

ص ٤٠ ، Levi-provençal, Histoire, T. 1, p. 184 .

وراجع أيضا : سالم ، نفسه ص ٢٢٦ ، عنان ، نفسه ، ص ٢٤٠ ، محمد الشيخ ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس ، الاسكندرية ١٩٨١ ، ص ١٧٢ ، ٢٣٣ ، محمد أبو الفضل حول السفارات الأندلسية الى دول أوروبا ، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، مجلد ٣٢ سنة ١٩٨٤—٨٣ ، ص ٥٧ .

٣٨ — ابن سعيد ، نفسه ، ج ١ ، ص ٤١—٤٢ ويذكر ابن سعيد أن سبب

مقتل شريط هو أنه عندما كان في حبس الأمير الحكم بقرطبة في سنة ٢٠٢ هـ ، وسمع بأخبار ثورة الريحى به ضد الأمير قال : أهي غنم ؟ نو

كان لها رابع كائن بهم قد مرقوا ، وعندما بلغ الأمير الحكم ذلك أمر بضله على الفور . (أنظر المغرب ، ج ١ ، ص ٤٢) .

٣٩ — انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٢٩—٣٠ ، نصوص مخطوطة من المقتبس ، نشر ليفى بروفنسال وغريسي غوث ، مجلة الأندلس ، ص ٢٩٨ . أما مدينة برجة (Borjo) المذكورة بالمتن فهي من قواعد الشجر الأعلى وتقع على مقربة من طرسونة وتظيلة ، وهي الآن أحد مراكز سرقة . انظر (العذرى ، نفسه ، ص ٣٣ ، ١٥٥) .

٤٠ — الحقيقة أن اسم ملك جليقية الذى تسميه المصادر الإسلامية (لذريق) يحيط به الغموض فالملاحظ أن الروايات العربية تطلق عادة على ملوك النصارى الأسمان والفرنجة أسماء معربة مشابهة الى حد كبير لاسمائهم الاصلية ، فمثلا تطلق على Alfonso اسم أرفونش أو الفنش ، وتطلق على اسم رذمير أو ردميره ، وتطلق على شارلمان Charlemagne اسم قارله وغير ذلك كثير ، غير أن الرواية الإسلامية هنا تشير الى أن ملك الجلائقة أو جليقية الذى أغار على مدينة سالم يدعى لذريق في حين أن ملك جليقية (اشتورياس) المعاصر لتلك الأحداث هو الفونسو الثانى المعروف بالعنيف Alfonsoll el Casto (١٧٥—٢٢٨ هـ/ ٧٩١—٨٤٢ م) ، وهكذا تلاحظ عدم وجود أى تشابه بين اسم الفونسو (الفنش أو أرفونش) وبين اسم لذريق (Radrigo) الذى تحدده الرواية الإسلامية قائدا للغارة النصرانية على مدينة سالم . وخلاصة القول أننى أرجح أن المقصود بملك الجلائقة هو الفونسو الثانى وليس لذريق خاصة وأن غارته تلك تعتبر ردا على الغارة الإسلامية التى قام بها عبيد الله بن عبد الله البلنسى فى نفس السنة (٢٢٤ هـ) على أراضي اليه والقلاع التابعة لمملكة جليقية (اشتورياس) أنظر (ابن الأثير الكامل فى التاريخ، ج ٥ ، طبعة بيروت ١٩٧٨ ، ص ٢٥٨ المرقى، نفع الطيب، ج ١ ، تحقيق إحسان عباس، ص ٣٤٥ ،

Levi-pro veneal, op. cit., T.I. p. 205, N. 4; Aguado Rleye, op. cit., p. 479 & Mario J. Viguera. op. cit., p. 62

٤١ — يرد كثيرا في المصادر الإسلامية ذكر منطقة البه Alava والقلاع أى قشتالة Castilla ضمن المناطق التى كانت تتعرض دائما لغارات المسلمين . وألبه فى الواقع كانت إحدى ولايات البشكنس (بنرة) وتمتد غربا حتى برغش Burgos ، شمالا حتى خليج بسكونية ، وجنوبا حتى نهر ابره ، أما قشتالة أو قشتيلة (القلاع) فكانت تشتمل المنطقة الواقعة شمال برغش وإلى ما بعد نهر دويره . انظر (البكرى ، جغرافية الأندلس وأوروبا ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، ص ٧٢-٧٣ ، سحر سالم ، التاريخ السياسى لمدينة بطليوس الإسلامية ، ص ٦٤١ هـ ٢) .

٤٢ — انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٥٨ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٨٠ ، لقرى نفسه ، ج ١ ، ص ٣٤٥

Levi-proven cal., Histoire, T.I., p. 205, N. 4.

وراجع أيضا : عبد العزيز سالم ، نفسه ، ص ٢٤٠ ، مؤنس ، معالم ، ص ٢٨١ .

٤٣ — أربونه (Narbonne) : إحدى مدن بلاد غله (فرنسا حاليا) ، وتقع على البحر المتوسط فى جنوب فرنسا وإلى الشمال مباشرة من جبال البرتات التى تفصل بين فرنسا وإسبانيا . انظر البكرى ، جغرافية الأندلس وأوروبا ، ص ٦٧ .

٤٤ — سرطانية أو شرطانية (Cordena) : هى المنطقة الواقعة جنوبى جبال البرتات الشرقية متاخمة للحدود الفرنسية . انظر (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦١٠ ، هـ ٥٣٢) .

- ٤٥ — انظر : ابن الأثير ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٦٧ ، ابن عذارى ،
نفسه ، ج ٢ ، ص ٨٦ ، النويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ٢٠٠ ،
Justo perez, op. cit., p. 17. Afif Turk, op. cit., p. 12 & Mario J.
Viguera, op. cit. p. 63.

ونلاحظ أن بعض الروايات تجعل هذه الصائفة التى اشتبك فيها موسى
القسوى فى سنة ٢٧٧ هـ (ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٢٦٧ هـ
ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٨٠ ، المقرئ ، وابن عذارى ،
نفسه ج ٢ ، ص ٨٦ غير اننى اتفق مع الروايات التى ارجتها بسنة
٢٢٦ هـ والمقرئ نفخ ، ج ١ ، ص ٣٤٥) خلاصة وأن العذرى يذكر
أن عصيان موسى وخروجه عن طاعة الأمير عبد الرحمن الأوسط حدث
فى سنة ٢٢٦ هـ فى أعقاب تلك الصائفة . انظر (ترصيع الأخبار .
ص ٢٩ ، المتقش ، تحقيق محمود مكى ، ص ١٠٣ : ١) .

- ٤٦ — انظر : نهوض غصنوطه من المتقش ، نشر لطفى بروفنسال وغربية
غريث ، ص ٢٩٨ ، ابن الأثير ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٦٧ ، ابن
سعيد ، نفسه ، ج ١ ، ص ٤٩ ، النويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص
٢٠٠ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٨٠

Mario J. Viguera, op. cit., p. 63.

وتجدر الإشارة الى أن القائل الاموى خرز بن مؤمن — المذكور
باشن — تذكره بعض الروايات محرفاً « جهر بن موفق » .

- ٤٧ — العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص ٣٠ .
٤٨ — هو عبد الله بن كليب بن ثعلبة بن عبد الجذامى ، وكان من أسرة
ذات رئاسة ونباهة منذ فجر الاسلام فى الأندلس ، وقد ولد الأمير عبد
الرحمن الأوسط على سرقة سنة ٢٢٦ هـ ٨٤١ م وعرف بعدائه لأسرة
بنى قسى المولدين ، وقد عزل عبد سرقة فى سنة ٢٢٧ هـ . ولد الأمير

غيد الرحمن بعد ذلك على تطيلة. (المذرى، نفسه، ص ٢٩ — ٣٠، ابن حيان، نفسه، تحقيق محمود مكى، ص ٤٦ هـ ٢).

٤٩ — ونقة بن ونقة (النجوا بنجث) Inigo Iniguez يتضح مما ذكره ابن حيان أن ونقة أو ينجو أريستا Inigo Arista الذى أسس مملكة نيرة Navarra عقب انتهاء الحكم الأسلامى بها سنة ١٨٣ هـ/ ٧٩٨ م — تولى وترك ثلاثة أبناء كانوا يلقبون بألقاب الأمانة فى نيرة أو بنبلونة وهم ونقة بن ونقة — المذكور بالمتن — وغرسية Carcia وفرتون Fortun وكان ثلاثهم أعمام لموسى بن موسى بن قسى ، اذ أن اباهم ونقة قد تزوج من أرملة موسى بن فرتون بن قسى بعد وفاته . انظر (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٤٢٠—٤٢١ هـ ٢٨ ،

Justo Perez, op. cit. pp. 8-9 & Aguado Bleye, op. cit. T.I.,

٥٠ — انظر المذرى ، نفسه ، ص ٢٩ ، عنان ، نفسه ، العصر الأول ، ق ١ ص ٢٥٩ .

ria, J. Viguera, op. cit. p. 66.

٥١ — غرسية بن ونقة (Garcia Iniguez) تولى حكم امارة نيرة المسيحية عقب وفاة والده ونقه بن ونقه Inigo Inigues فى سنة ٢٣٧ هـ/ ٨٥٢ م ، وقد صاهر غرسية حليفه موسى بن موسى بن قسى ، اذ تزوج من أرملة ابنة موسى ، التى انجبت له موسى بن غرسية ، انظر (ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٥٠٢ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ١٦ ، ٤٢١ هـ ٢٨ ، Justo peroz op. cit. p. 14)

٥٢ — انظر : نصوص مخطوطة من المقتبس، ص ٢٩٨ ، المذرى، نفسه، ص

٣٠، ابن الأثير، نفسه، ج ٥، ص ٢٦٩، النورى، نفسه، ج ٢٢، ص ٢٠١، ابن خلدون، نفسه، مجلد ٤، ص ٢٨١،

Justo Pores, op. cit., p. 14. Levi-Provencal, Histoire, T. I. & Morla J. viguera, op. cit., pp. 64, 65.

- ٥٣ — نصوص مخطوطة من المقتبس ، ص ٢٩٨ .
- ٥٤ — انظر : نصوص مخطوطة من المقتبس ، ص ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، العذرى ،
نفسه ، ص ٣٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٨٦ ، سالم ، ص
٢٤٠ ، ٢٤١ . Afif Turk, op. cit., p. 12 .
- ٥٥ — انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ،
ص ٨٧ .
- Justo perrez, op. cit., p. 18, Levi-Provençal, op. cit., T. I., p. 214
Levi-Provençal, op. cit., T. I., p. 214
- ٥٦ — نصوص مخطوطة من المقتبس ، ص ٣٢٢ .
- ٥٧ — انظر : ترصيع الأخبار ، ص ٣٠ .
- ٥٨ — مرورو (Moron) : تقع في منطقة جنوب غرب الأندلس ، وهي تتصل
بأحواز مدينة قرمونة ، ويذكر ابن غالب أنها تقع الى الجنوب الغربى من
قرطبة وتبعد عنها بمسافة ٦٠ ميلا ، وتشتهر بكثافة الزيتون وطيب
القواكه وخصوبة التربة ، انظر (الرازى ، نفسه ، ص ٩٥—٩٦) ابن
غالب ، نفسه ، ص ٢٩٣ .
- ٥٩ — عن تفاصيل تلك الغارة النورمندية راجع : ابن القوطية ، نفسه ، ص
٧٨ — العذرى نفسه ، ص ٩٨—١٠٠ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج
٢ ، ص ٨٧—٨٨ ، ابن سعيد ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٩ ، ابن
الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق ٢ ص ٢١ ، المقرئ ، نفع ، ج ١ ،
ص ٣٤٥—٣٤٦ Levi-Provençal, Histoire, T. I., pp. 218-225 ،
سالم ، نفسه ، ص ٢٣٦—٢٣٧ ، مؤنس ، غارات النورمانين على
الأندلس ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد ، العدد
الأول ، ١٩٤٩ ، ص ٣٨—٤٠ ، سعيد عاشور ، أوروبا المصور
الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٤٤ ، محمد أبو الفضل ، حول السفارات
الاندلسية ، ص ٨٥—٨٦ .

٦٠ — انظر : المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ١ التويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ٢٠٣ .

٦١ — أشار المؤرخ ابن حيان كثيرا الى هذا القائد الأمرى « عباس الطليل » وأن كان أحيانا يذكره باسم « الطليل » ، أوضح أنه أحد قواد الأمر عبد الرحمن الأوسط ، وأنه كان كثير التردد بالصوائف الى أراضي النصارى الأسبان فى الشمال ولكنه تعرض لنقمة الأمير عليه فى سنة ٢٣٧ هـ ، فقام بتعذيبه هو وأخيه وغيرهما فى استخراج الأموال التى غلواها ، وكانوا جميعا من صناعات نصر أحد خاصة الأمير عبد الرحمن المقرين . انظر : (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ١٧ ، ٤٢٣ هـ ٢٩) .

٦٢ — أنظر : المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٥٤ ، ابن الأثير ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٦٩ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٨١ .

Justo Perez, op. cit., p. 18 & Levi-provencal, Histoire, T. I. p. 217

٦٣ — كان شارل الأصم (٨٤٠—٨٧٧ م/٢٢٦—٢٦٤ هـ) يتولى فى ذلك الوقت القسم الغربى من الامبراطورية الكارولنجية . الممتد حتى حدود اسبانيا أو ما يعرف الآن بفرنسا . أنظر : (سعيد عاشور ، نفسه ، ج ١ ، ص ٢١٤ ، محمد الشيخ ، نفسه ، ص ٢٦) .

٦٤ — Simonet, op. cit., p. 506 & Aguodo Bleye, op. cit., T. ip. 419.

وانظر أيضا : عنان ، نفسه ، العصر الأول ، ق ٢ ، ص ٤٦٦—٤٦٧ هـ محمد الشيخ ، نفسه ، ص ٢٤٥ ، سحر سالم ، نفسه ، ص ٦٤٨ . ويرى الأستاذ عبد الله عنان أن هذه الغزوة التى قام بها موسى القسوى الى أراضي الفرنجة لم تكن ذات طابع رسمى ، ولم يكن لها صلة

بحكومة قرطبة لأن بنى قسى كانوا لا يدينون بالولاء لحكومة قرطبة
 الأموية . غير أننى لا أتفق مع هذا الرأى ، وأرجح أن موسى القسوى
 قام بهذه الغزوة بإيعاز من حكومة قرطبة التى كانت — وقتذاك —
 على علاقة عدائية مع شارل الأسلع ملك الفريجة ، ومن ناحية أخرى
 فإن موسى كان — آنذاك — أى وقت هذه الغزوة أو الغارة سنة ٢٣٦
 هـ / ٨٥٠ م مواليا للامويين كما سبقت الإشارة .

٦٥ — البيضاء (Albelda) : حصن صغير من أعمال لاردة ، أنشأه موسى بن
 موسى القسوى قرب مدينة بقرية ، وهى تقع على مسافة ٩١ كيلومترا
 شمال غربى مدينة تطيلة . أنظر (الرازى ، نفسه ، ص ٧٤ ، المقتبس ،
 تحقيق محمود ، ص ١٦ ، ٤٣٧ هـ ٦١) .

٦٦ — بقرية (Viguera) : تقع جنوبى البيضاء ، وتتبع الآن مقاطعة لوجينيو
 Logrehe ، وقد أوضح العذرى أن لب بن موسى القسوى هو الذى
 بنى حصن بقرية فى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط . أنظر (ترصيع
 الأخبار ، ص ٣١ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٤٣٨ هـ
 ٦٢) .

٦٧ — الفاشقيون أو الجلشقيون : فرع من البشكنس ، وهم أهل المنطقة
 المعروفة باسم غشقونية أو غسقونية (Cascana) ، وهى كلمة مشتقة
 من Vascania اللاتينية التى تطلق على بلاد البشكنس التى تحف
 جبال البرتات الغربية فى أقصى شمال أسبانيا وقرب جنوب فرنسا . انظر
 (المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٤٣٨ هـ ٦٣ ، عنان ، نفسه ،
 المصر الأول ق ١ ، ص ٢٦٦) .

٦٨ — انظر : المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ١٦ النورى ، نفسه ، ج
 ٢٢ ، ص ٢٠٣ ، Justo peres, op. cit. p. 20

وراجع ايضا: عنان، نفسه، العصر الأول، ق ١،

٢٦٦—٢٦٧،

ص

Viguero, op. cit. p. 69.

٦٩ — انظر: العذرى، ترصيع الاخبار، ص ٣٠.

٧٠ — أنظر: المقتبس، تحقيق عمود مكى، ص ٣٤، ابن خلدون،

نفسه، مجلد ٤ ق ١، ص ٢٨٣، المقرئ، نفحج الطيب، ج ١،

ص ٣٥٠،

Levi-Provençal, Histoire, T. I 312, & Afif Tark, el reine de zaragoza. p. 13.

٧١ — طراجه (Tarrego): قلعة حصينة كانت تقع في أواخر أحواز

برشلونة، وهي على مسافة ٥٠ كيلومترا شرق مدينة لاردة. أنظر (ابن

عذارى، نفسه، ج ٢، ص ٩٥

Levi-Provençal, op. cit. T. I, p. 314

٧٢ — انظر: ابن عذارى، نفسه، ج ٢، ص ٩٥—٩٦، ابن خلدون،

نفسه، مجلد ٤ ق ١، ص ٢٨٣—٢٨٤

Levi-provençal, op. cit. T. I, p. 314 & Maria J. Viguera, op. cit., p. 70.

٧٣ — Simonet, op. cit. p. 505, Aguado Bleye, op. cit. T. I, p. 419,

Levi-Provençal, op. cit. T. I, p. 314 & Afif lurk, op. cit., p. 13.

وتجدر الإشارة الى ان المصادر المسيحية تعنى من وراء وصفها القسوى

بالمملك الثالث في اسبانيا، أنه كان يحكم مساويا تماما لامير قرطبة

الاموى ومملك جليقية أو أستورياس المسيحي. انظر:

(Aguado Bleye, op. cit., p. 419) وقد امتدحت الروايات الاسبانية

المسيحية شخصية موسى القسوى ووصفته بأنه رجل غير عادى رسم

في شخصية صورة المولدين، وأنه رغم فقد أنه لعقيدته المسيحية التى

كان يدين بها أجداده الأوائل ، فإنه أحفظ بعرفة نسبه ونفوذ أسرته

القديم بمنطقة الثغر الأعلى ، انظر : (Simonet, op. cit., 505)

٧٤ — في الواقع أننا لا نستطيع نفى أو اثبات حدوث تلك الموقعة ، خاصة وأن المصادر الاسلامية لم تشر اليها على الإطلاق ، وإنما ورد ذكرها فحسب في الروايات المسيحية . وعند تفاصيل موقعة البيضاء الثانية أو موقعة كلافيخو ، راجع :

Justo Peres, op. cit., pp. 21-26; Ag; Aguado Bleye, op; cit., T.I.P. 481; Levi-provencal, op. cit., T.I., pp. 314-315, Affia Turk, op. cit., pp. 13-14 & Viguera, op. cit., pp. 70-71.

٧٥ — انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣١ ، ابن الاثير ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٩٩-٣٠٠ ، ابن خلدون نفسه ، مجلد ٤ ، ق ١ ، ص ٢٨٦ ، المقرئ ، نفع ، ج ١ ، ص ٣٥٠-٣٥١ ، مؤنس ، معالم ص ٣٠-٣١ .

٧٦ — انظر : العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص ٣٠ ، ابن عذارى ، البيان المعزب ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

٧٧ — انظر : ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٧ ، المقرئ ، نفع ، ج ١ ، ص ٣٥١ .

Levi-Provencal, op. cit., T.i, p. 323.

٧٨ — ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

٧٩ — هو ازراق بن متيل بن سالم ، احد افراد اسرة بنى سالم البهرية الاصل التي حكمت في ظل بنى أمية منطقة الثغر الأوسط ، والتي كان جدّها الأعلى هو سالم بن ورعمال المصمودى بانى مدينة سالم (قاعدة الثغر الأوسط) . انظر (ابن القوطية ، نفسه ، ص ١١١ ، العذرى نفسه ، ص ٣٠ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦٠٤٣ هـ ٥١٤ م) .

٨٠ — مدينة الفرج أو وادى الحجارة (Guadala Jara) : إحدى مدن الثغر الأوسط ، وتدين باسمها وإنشائها إلى المسلمين ، فهي تنسب إلى بانيها الفرج بن مرة بن سالم المصمودي ، وتقع إلى الشمال الشرق من مجريط (مدريد) على مسافة ٦٠ كيلومترا منها ويصفها الأديب بأنّها مدينة حصينة ذات أسوار كثيرة الخيرات والأرزاق . انظر (صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس ، ص ١٨٩ ، ومحمود مكى ، مدريد العربية ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٦ ، محمد الفاسى ، الاعلام الجغرافى ص ٣١) .

٨١ — انظر : ابن القوطية ، نفسه ، ص ١١١—١١٢ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣١٦ و ص ٣١٨ ، العذرى ، نفسه ، ص ٣١—٣٢ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

Afif Turk, op. cit., p. 14 & Maria J. Viguera, op. cit., p. 71.

وجدير بالذكر أنه رغم عصيان موسى بن قسى وأولاده من بعده ، فإن هناك بعض أفراد من أسرة بنى قسى كانوا يدينون بالطاعة والولاء للحكومة قرطبة الأموية ، فيذكر ابن حزم أن يونس بن موسى (أخو موسى بن موسى القسوى) كان على الطاعة هو وبنو عمه زاهر بن فزتون ، وكانوا يقاتلون موسى بن موسى طوال حياتهم . انظر (جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠٣) .

٨٢ — انظر : ابن حزم نفسه ، ص ٥٠٦ ، Levi-Provençal, Histoire, T.I., p. 324

٨٣ — انظر : ابن القوطية ، نفسه ، ص ١١٢ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣١٨ .

٨٤ — العذرى ، نفسه ، ص ٣١—٣٢ .

٨٥ — هو عمرو بن عمر (أو عمرو) بن عمرو بن يوسف الوشقى

المولد ، وواضح من اسمه أنه حفيد عمرو بن يوسف جد بني عمرو الذي اشتهر في عهد الأمير الحكيم الرضي ، وتولى سرقسطة وكان مخلصا للأمويين معظم حياته كما سبقت الإشارة . انظر (العذري ، نفسه ، ص ٦٢) .

٨٦ — يذكر الباحث الأسباني سيمونت Simonet أن موسى بن غلند من المولدين ، وينسب إلى أسرة مسيحية نسطورية الأصل تسمى Galindos ، كانت تسكن منطقة نيرة ويسكونية شمال اسبانيا . انظر Simonet, op. cit., p. 507 .

٨٧ — هو عبد الوهاب (المعروف بو هيب) بن أحمد بن عبد الواحد بن مغيث الرومي ، عامل الأمير محمد علي الثغر الأعلى واحد أفراد أسرة بني مغيث المشهورة التي بر كثير من الزهاد صاحب الحاجة والوزارة والقيادة لبنى أسمة . انظر : المنتقى . تحقيق محمود مكى ، ص ٦٠٩ هـ ، ٥٣١ م . محمد أبو الفضل . مغيث الرومي وبنوه ، مجلة كلية الآداب — جامعة الاسكندرية ، العدد ١٠ سنة ١٩٨١ ، ص ٢٣٠ .

٨٨ — انظر : العذري . نفسه . ص ٦٢ . ابن حبان . نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٢٥ Simonet, op. cit., p. 507 . وراجع ايضا : محمد أبو الفضل ، مغيث الرومي وبنوه ، ص ٢٣٠ .

٨٩ — هو عبد الثاfer بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد ، أخو هاشم بن عبد العزيز وزير الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط واحد كبار زاده . وأيضا أخو القاضي أسلم بن عبد العزيز أحد كبار فقهاء الأندلس ، وكان ولاد سلفهم نعمان بن غفان رضى الله عنه . انظر : العذري نفسه ، ص ٦٢ . المنتقى . تحقيق محمود مكى ، ص ٦١٠ هـ ٥٣٣ م . ابن الأثير . الحلة السيراد . ج ١ ، تحقيق حسين مؤنس . ص ١٣٧ ، نسخة رقم ٥١

٩٠ — انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٦٢ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٢٦ ، Maria J. Viguera, op. cit., p. 74 .

٩١ — منتشون « أو منت شون » : بلدة كانت من أعمال لاردة ، وتقع في الطريق بين وشقة ولاردة بالتمر الأعلى ، وهي على مسافة ٧١ كيلومترا الى الجنوب من وشقة ، وعلى مسافة ٥١ كيلومترا شمال غربى لاردة . انظر : الرازى ، وصف الأندلس ، نشر ليفى بروفنسال ، مجلة الأندلس ، ص ٧٤ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦١٧ هـ ٥٥٠ م .

٩٢ — انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣١ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٢٦ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠١ Levi-provençal, Histoire, T.I., p. 324. & Maria J. Viguera, op. cit., p. 75.

٩٣ — سرية (Soria) : كانت مجرد حصن في العشر الاسلامى ويذكر الادريسي أن هذا الحصن من أعمال إقليم الولجة ، ويقع في أقصى النغور الاسلامية في الشمال على مقربة من اشارة فشتالة النصرانية ، وسرية الآن مدينة كبيرة عاصمة الاقليم الذى يحمل اسما في مقاطعة فشتالة . وهي على مسافة ٧٥ كيلو مترا شمال مدينة سالم . انظر (الأندلس) ، ص ١٧٥ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٢٥٧ هـ ٨٠٩ .

٩٤ — ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٢٧-٣٢٨ .

٩٥ — انظر . العذرى ، نفسه ، ص ٦٣ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٣١ ، Maria J. Viguera, op. cit. p. 76 .

٩٦ — العذرى ، نفسه ، ص ٦٣ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٣١-٣١٢ ، Maria J. Viguera, op. cit, p. 75 .

٩٧ — أنظر . العذرى ، نفسه ، ص ٣٢ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠١ .

٩٨ — أنظر . العذرى ، نفسه ، ص ٦٣ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٣٢ ، Levi-Provençal, op. cit, T. 1, p. 324 & Afif Turk, op. cit, 14

٩١ — العذرى ، نفسه ، ص ٣١ ، ٣٤—٣٥ .

١٠٠ — القصر (Algnezan) : بلدة صغيرة تقع على مسافة ٤٠ كيلومترا الى الشرق من وشقة ، وكانت فى العصر الاسلامى من أعمال كورة بریطانية . أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٣ ، المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦١٩ هـ ٥٥٥ .

١٠١ — العذرى ، نفسه ، ص ٣٢—٣٣ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق محمود مكى ، ص ٣٣٣—٣٣٤ ، Ibrahim J. Vagstad, op. cit, pp 77-78

١٠٢ — العذرى ، نفسه ، ص ٣٣ ، ابن حيان ، نفسه ، تحقيق مكى ، ص ٢٣٣ ، ٣٨٥ ، ٣٩٩ ، النورى ، نفسه ، ج ٢١ ، ص ٢٠٩ ، ابن خلدون ، نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٨٦ ، Levi-provençal op. cit. T. 1; p. 324, & Afif Turk, op. cit. p. 14.

أما روطه — المذكورة بالمتن — فكانت من أعمال كورة سرقسطة وعرفت أيضا فى العصر الاسلامى بروطة اليهود ، ويطلق عليها الآن Roda Isabena ، وتقع بمحافظة وشقة . أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٥ ، ١٥٩ ، مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص ٧١ .

١٠٣ — هو الفرنسو الثالث الملقب بالعظيم Alfonso Elmagno (المعروف فى المصادر العربية باسم اذفنش أو الفنش) ملك اشطورياس وليون (٢٥٢—٢٩٨ هـ/٨٦٦—٩١٠ م) ، وتذكر المدونات الاسبانية أن

الفونسو الثالث هذا خلف أباه أوردونيو الأول (أردون) Ordone على عرش ليون وجليقية (اشتورياس) في سنة ٨٦٦ م (٢٥٢ هـ) وأنه كان يعتبر من أبرز زعماء وقواد حركة الاسترداد المسيحي . أنظر : المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، ص ٦٢٤ هـ ٥٧١ ، سجر سالم ، نفسه ، ص ٢١٤ ،

Chronicon de Senpiro, En Espenada, Sagrada, T.x lv, pp. 430-431 & Aguado Bleye, op. cit. p. cit, T. 1, p. 481-482.

١٠٤ — Simonet, op. cit. p. 506 & Levi-provençal, op. cit. p. 324

١٠٥ — يذكر الباحث الاسباني أجوادوبليي Aguadopleve أن كونت برشلونة الفرنجي وقائد الثغر الاسباني — وقتذاك كان يدعى Vifrede do Vellozo (٨٧٤—٨٩٨ م / ٢٦١—٢٨٥ هـ) وتطلق عليه الرواية العربية اسم غوفريد أن أر . Agnado Bleye, Mamidl de histori de Espana, p. 505

١٠٦ — أنظر ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٨٧ ، Levi-Provençal, op. cit, T. 1, p. 328

١٠٧ — قلعة (Calahorra) : كانت في العصر الاسلامي مدينة محصنة من أعمال تطليقة ، وهي تقع الى الشمال الغربى من سرقسطة ، وتبعد عن تطليقة مسافة ٢٠ كيلومترا . أنظر : الرازى ، نفسه ، ص ٧٧ ، محمد الفاسي ، نفسه ، ٣٣ .

١٠٨ — بلتيقة (Valtierra) : احدى مراكز تطليقة من أعمال مديرية بنرة (Navarra) أنظر (ترصيع الاخبار ، تحقيق عبد العزيز الاحواى ، ص ١٥٥) .

١٠٩ — أنظر : العلى ، ترصيع الأخبار ، ص ٣٤ ، Levi-Provençal, op. cit, T. 1, p. 326 & Aff Turk, op. cit. p. 15.

١١٠ — أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٥ ، ٤١ ، ابن خلدون ، نفسه ،
مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٨٧ ، Maria J. Viguera, Aragon ،
Erigulmana, pp. 70-80

وتجدر الإشارة الى أن العذرى يناقض نفسه حيث أوضح أن لب
تخل عن سرقسطة وباعها للامويين في سنة ٢٦١ هـ. (ترصيع الأخبار ،
ص ٤١٥٣٥) ، ثم يذكر أن لب استولى على املاك عمه اسماعيل ومنها
سرقسطة في سنة ٢٧٠ هـ. (ترصيع الاخبار ، ص ٣٤) ، والرأى
الغالب أن ابن لب استولى أولا على سرقسطة من يد عمه اسماعيل في
سنة ٢٧٠ هـ ثم ما لبث أن تنازل عنها للامويين نظائر مبلغ كبير من
المال في العام التالي (أى سنة ٢٧١ هـ) وهو ما أثناه بالمتن .

١١١ — يذكر العذرى أنه لما ثار بنوقسى على الامر محمد بن سرقسطة نوه
بأولاد عبد العزيز التجيبى ، وبنى لهم قلعة أيوب وأدخل فيها عبد
الرحمن بن عبد العزيز التجيبى ، وعهد الامير محمد لهم بمحاربة بنى
قسى الثائرين بالشعر الأعلى . ويتسب بنو عبد العزيز التجيبى الى
المهاجرين عميرة الداخل الى الأندلس ولذا عرفوا بنى المهاجر ، وهم
من العرب التجيبين الذين استقروا باقليم أرغون Aragon منذ الفتح .
أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٤١ ، ٤٩ ، ابن الأبار ، الحلة
السيواد ، ج ٢ ، ص ٧٨-٧٩ ، ترجمة رقم ١٢٥ .

١١٢ — دروكة (Daroca) : تقع في منطقة شمال شرق الأندلس جنوبى قلعة
أيوب ، وتبعد عنها بمسافة ٣٥ كيلومترا ، ويذكر الادريس أنها مدينة
صغيرة متحضرة كثيرة العامر غزيرة البساتين والكروم . أنظر : صفة
المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٨٩ ، الفاسى ،
الاعلام الجغرافية ، ص ٢٧) .

١١٣ — قلعة أيوب (Calatayud) : تنسب الى مؤسسها أيوب بن حبيب

اللمخى والى الاندلس سنة ٩٧ هـ ، وتقع شمال شرق طليطلة وجنوب غرب سرقسطة ، وعلى مسافة ٥٠ ميلا شرق مدينة سالك منحرفة قليلا الى الشمال ، ويصفها الادريس بأنها مدينة رائقة البقعة شديدة المنعة .
أنظر : صفة المغرب والسودان ومصر والاندلس ، ص ١٨٩ ، الفاسى ، نفسه ، ص ٣٣ .

١١٤ — أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٥ ، ٤١ ، ابن خلدون ، نفسه ،
مجلد ٤ ق ١ ، ص ٨٧ ، & p. 328 ، T. 1 ، op. cit. Levi-provençal ،
Guichard ، Al-Andalus ، Barcelana ، 1976 ، pp. 336-337 .

١١٥ — أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٣٦ ، p. cit. Maria J. Viguera ،
80 وتجدر الإشارة الى أن حصون قبروش والمجش وباستية —
المذكورتين بالمتن — تقع في هضبة بنة Navarra العليا ، وهى حصون
كانت تتصف بالقوة والمنعة ، في أقصى شمال الثغر الأعلى متاخمة
لأراضي مملكة نيرة النصرانية ، أنظر : ، T. 1 ، op. cit. Levi-Provençal ،
232

١١٦ — أنظر : ابن خلدون ، العمر ، مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٩١ .
١١٧ — العذرى ، نفسه ، ص ٦٣ . ويذكر العذرى أن عمرو بن عمرو بن
أحد أبواب سور وشقة ويسمى باب لبون عبارة : « هذا ما بنا
خفيف البناء على يدى عمرو بن عمرو عامل الأمير محمد بن عبد
الرحمن أصلحه الله على ما عبد به » أنظر : ترصيع الأخبار ص ٦٣ .

١١٨ — أنظر : العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص ٦٤ .
١١٩ — ترصيع الأخبار ، ص ٦٤ .
١٢٠ — العذرى ، نفسه ، ص ٦٤ ، ٦٥ . وجدير بالذكر أن جدى ابنى
عمرو بنى شريط (بنى الطويل) أبناء عم — كما سبقت الإشارة .

أنظر : التويرى ، نفسه ، ج ٢٢ ، ص ١٨٤ ، ابن خلدون ، نفسه ،
مجلد ٤ ق ١ ، ص ٢٧٤ ٢٧٣ Levi-Provençal, op. cit., T. 1, p. 393

—١٢١— أنظر : العنرى ، نفسه ، ص ٣٦ .

—١٢٢— البوان المغرب ، ج ٢ ، ص ١١٥ .

—١٢٣—

Simonet

op. cit.,

p. 506

—١٢٤— أنظر : ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، نشر ماشور انطونيه M.

Antuna ، باريس ١٩٣٧ ، ص ١٦ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤
ق ١ ، ص ٢٩١ ، 340 ، Levi-provençal. op. cit., T. 1, p. 340 . وراجع
أيضا : عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين ، آثارهم في الاندلس ، ص
٢٥٥ .

—١٢٥— أنظر : قطعة من المقتبس ، نشر ماشور انطونيه ، ص ١٦ ، سالم ،

نفسه ، ص ٢٥٥ .

—١٢٦— انظر : ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، نشر ماشور انطونيه ، ص

Maria J. Viguera, op. cit., p. 82 ، ٨٧

—١٢٧— انظر : ابن القوطية ، نفسه ، ص ١٢٣—١٢٤ ، العنرى ، نفسه ،

ص ٣٦ ، ٤١ ، ابن حيان ، نفسه ، نشر ماشور انطونيه ، ٥٨٥
سالم ، نفسه ، ص ٢٥٨—٢٥٩ .

—١٢٨— ابن حيان ، نفسه ، نشر ماشور انطونيه ، ص ١٠٥—١٦ .

—١٢٩— أنظر : العنرى ، نفسه ، ص ٣٦ ، ٤٠ ، Levi-provençal, op. cit. T. ٤٠ ،

1, p. 388

—١٣٠— ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، نشر انطونيه ، ص ١١٨ .

١٣١ — انظر : ابن حيان ، نفسه ، نشر منشور انطونيه ، ص ١٢٦ ،

المقتبس ، نشر شاليتا ، ج ٥ ، مدريد ١١٧٩ ، ص ٤٦٩ ، Aguade ،
Bleye, op. cit. T.p. 505 & Levi-provençal Histoire, T. 1, p. 391.

١٣٢ — انظر : ابن حزم ، نفسه ، ص ٥٠٣ ، ابن حيان ، نفسه ، نشر

منشور أنطونيه ، ص ١٢٧ ، ابن عذاري ، نفسه ، ج ٢ ، ص
Aguado Bleye, op. cit. p. 423 & Levi-provençal, op. cit. ، ١٣٩

T. 1, p. 387 ، وراجع أيضا : عنان ، نفسه ، ق ١ ، ص ٣٣٦ ،
سالم ، نفسه ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٥ .

١٣٣ — انظر : العذري ، نفسه ، ص ٣٧ ، Aguado Bleye, op. cit. T. 1, p.

423 ، وأيضا : سالم ، نفسه ، ص ٥٦ ، عنان ، نفسه ، ص ٢٥٦ .

١٣٤ — لم يستمر لب بن محمد القسوي طويلا في حكم طليطلة بسبب

انشغاله بالشغل الأعلى ، فقد تمكن احد ابناء عمومته ويدعى محمد بن

اسماعيل القسوي من الاستيلاء عليها ، وتولى حكمها حتى مصرعه بيد

أهلها في سنة ٢٩٣ هـ/٩٦٦ م . انظر : ابن حزم ، نفسه ، ص
٥٠٣ ، 387 ، T. 1, p. 387 ، Levi-Provençal, op. cit. ، عنان نفسه ، ص
٣٤٢ .

١٣٥ — العذري ، نفسه ، ص ٣٧ ، ٦٥—٦٦ ، Levi-Provençal, op. cit. T.

1, p. 393

١٣٦ — انظر : العذري ، نفسه ، ص ٣٧ ، Aguado Bleye, op. cit., T. 1, ،

p. 423 & Mario J. Viguera, op. cit, pp. 84-85

١٣٧ — ابن عذاري ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤١ ، Levi-provençal, op. cit. T.

1, p. 390 ، وتجدد الإشارة الى أن بليارش — المذكورة بالمتن — كانت

في الوقت تمثل اقطاعية تتمتع بالاستقلال الذاتي تمت حكم الكونت

رامون الأول Remon ويطلق عليه في المصادر العربية يميند بن برنات

صاحب طولونه Tolosa . أنظر : Aguado Bleye, op. cit. T. 1, pp. 502-503

١٣٨ — أنظر : ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤٣ ، Levi-provençal, op. cit. T. 1, p. 392 ، وراجع أيضا : عنان ، نفسه ، ص ٣٦٣ .

١٣٩ — العذرى ، نفسه ، ص ٣٨ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤٣ . Maria J. Viguera, op. cit. p. 86

١٤٠ — ابن العذرى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤٣—١٤٤ ، Levi-provençal, op. cit. p. 393 ، وأنظر أيضا : عنان ، نفسه ، ص ٣٤٢ .

١٤١ — تجدر الإشارة الى أن محمد بن عبد الملك بن شبيب قد حصل على الكثير من الغنائم والاسلاب من وراء عززته ضد النصارى ، وخصص بعضها لإعادة بناء سور مدينة وشقة محصنة وأحكم بنيانه . انظر : ابن حيان ، المقتبس ، نشر ملبشور انطونيه ، ص ١٤٦—١٣٧ .

١٤٢ — أنظر : ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، عنان ، نفسه ، ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ . Maria J. Viguera, op. cit. p.

88

١٤٣ — ابن عذرى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ، Maria J. Viguera, op. cit. p. 88

١٤٤ — أنظر : العذرى ، نفسه ، ص ٦٦ ، ابن حيان ، قطعة من المائيس ، ج ٥ ، نشر شالميتا ، ص ٩٩ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦٤ ، Maria J. Viguera, op. cit. p. 88

١٤٥ — من الأعمال الهامة التى قام بها بعد الله محمد بن لب القسوى اثناء ولايته على تطيله قيامه بغزوة مظفرة فى أراضى مملكة نيرة المسيحية ، حيث أنزل بصاحبها شائجة هزيمة نكراء فى سنة ٢٩٨ هـ/ ١١ أُم .

انظر : Levi-provencal. op. cit. T. 1, pp. 392-393 ، وراجع أيضا :

عنان ، نفسه ، ص ٣٦٣ ، سحر سالم ، نفسه ، ص ٦٥٢ .

١٤٦ — العذرى ، نفسه ، ص ٢٨ .

١٤٧ — العذرى ، نفسه ، ص ٢٨ ، ٦٦ ، Maria J. Viguera, op. cit. p. 80

١٤٨ — العذرى ، نفسه ، ص ٢٨ .

١٤٩ — العذرى ، نفسه ، ص ٢٨ ، ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر

شاليتا ، ص ١٢٤ ، عنان ، نفسه ، ص ٣٦٣ ، Aguado Bleye ،

op. cit. T. 1, p. 501

١٥١ — العذرى ، نفسه ، ص ٣٩ ، ابن حزم ، جمهرة ، ص ٥٠٣ ، ابن

حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر شاليتا ص ١٢٥ ، ابن عذارى ،

نفسها ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ ، عنان ، نفسه ، ص ٣٦٣ ، سحر

سالم ، نفسه ، ص ٦٥٢ .

١٥١ — انظر : العذرى ، نفسه ، ص ٢٨ ، ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ،

ص ١٦٩ .

١٥٥ — انظر ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر شاليتا ، ص ١٨٦—١٨٨ ،

ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٨٤—١٨٩ ، Aguade Bleye ،

op. cit. T. 1, p. 501

١٥٦ — انظر : ابن عذارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٨٥—١٨٦ ، Maria J. ،

Viguera, op. cit. pp. 88-99

١٥٧ — تجرد الإشارة الى أنه تولى على نصارى بنبلونة (نيرة) بعد موت ملكهم

شانجة Sancho Garcez فى سنة ٩٢٥ م/٣١٣ هـ ابنه غرسيه بن شانجه

Carcia Sanchez ٩٢٥—٩٧٠ م/٣١٣—٣٦٠ هـ ، وكان لا يزال صغير

السن ، فتولت الوصاية عليه أمه الملكة ابنة اشينر Toda Aznarez ،

انظر : ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر شاليتا ، ص

٣٣٥-٣٣٦ ، Aguado Bleye, op. cit. p. 501 ، وراجع أيضا :

سحر سالم ، التايخ السياسى لمدينة بطليموس ، ص ٦٦ .

١٥٨- العذرى ، نفسه ، ص ٣٩-٤٠ .

١٥٩- هو برناتو Pernardo ابن الكونت ريمند Ramon صاحب بليارش

Pallare ورييا جورثا Ribagorza ، خلف اياه فى الحكم عقب وفاته

حوالى سنة ٨٩٣ م (٢٨٠ هـ) ، انظر . T. 1. Aguado Bleye, op. cit.

p. 50

١٦٠- ترصيع الأخبار ، ص ٤٠ ومن الجدير بالذكر أن العذرى يناقشه

نفسه ، فبينما يذكر هنا أن دولة بنى قسى قد زالت بموت محمد بن لب

فى سنة ٣١٧ هـ يعود مرة أخرى ويشير الى بعض النشاط العسكرى

لهم فى النوات التالية : العذرى ، ترصيع ، ص ٦٧-٦٨ ، ولعل ما

يعنيه العذرى أن زعامة بنى قسى للشفر الأعلى قد انتهت ولم يعد لهم

نفوذهم وسلطانهم السابق الذى تمتعوا به طوال عصر الإمارة الاموية .

١٦١- من أمثلة هؤلاء عمرو بن محمد بن شريط الذى ولاه الخليفة الناصر

على برشتر ولادة الذى التزم الطاعة والولاء بعض الوقت ثم أعلن التمرد

فى سنة ٣٢١ هـ ولكن حركته لم تظل فلم يلبث أن تولى فى سنة ٣٢٣

هـ/٩٣٤-٩٣٥ م ، وهناك أيضا يحيى بن محمد (أخو عمرو) الذى

تولى برشتر والقصر فى سنة ٣٣٠ هـ/٩٤٢ م وأخوها فرتون بن محمد

الذى سجل له الخليفة الناصر على وشقة فى سنة ٣٢٥ هـ . راجع :

العذرى نفسه ، ص ٦٨-٧٢ ، ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، نشر

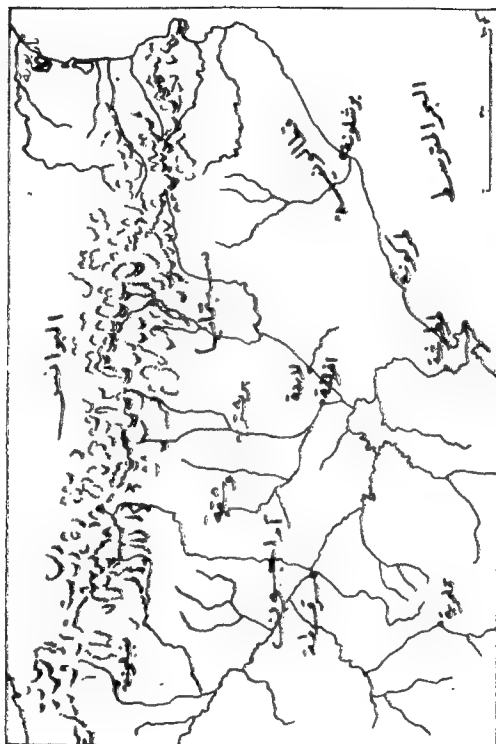
شاليتا ، ص ٣٦٢ ٤٨٠ .

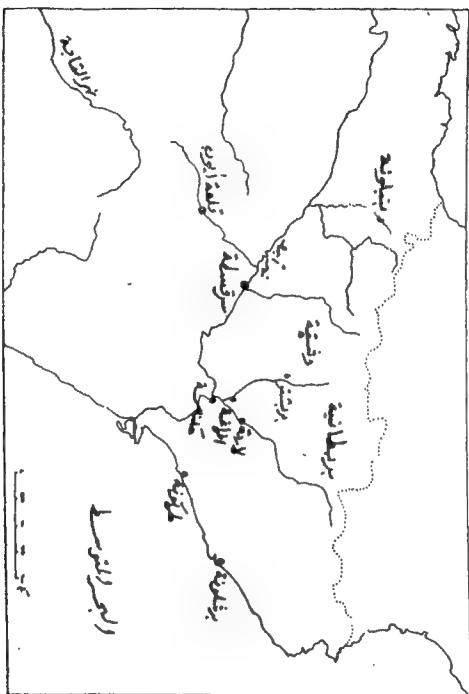
١٦٢- انظر : ابن القوطية ، نفسه ، ص ١١٢ ، ١٢٤ ، العذرى ، نفسه ،

ص ٧٣ ، ابن حيان ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٠٥ ، ابن الأبار الحلة

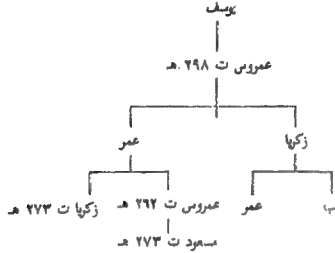
السيرة ، تحقيق مؤنس ، ج ٢ ، ص ٧٨-٨١ ترجمة رقم ١٢٥ ، ص

٧٩ هـ ٩ .

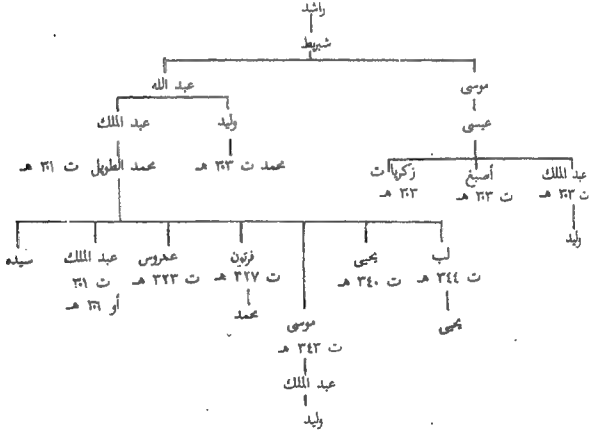




جدول بالنسب من عثنا عليهم من أفراد أسرة بني عمرو



جدول بالنسب من عثنا عليهم من أفراد أسرة بني شريط
(عن (M.J. Viguera, Aragon mugel.,



أولا مصادر عربية قديمة :

- ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر) ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م .
— الحلة البصرة ، تحقيق حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
- ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد الجزري) ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م
— الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، طبعة بيروت ، ١٩٧٨ م .
- الادريس (أبو عبد الله محمد) ت حوالي ٥٤٨ هـ / ١١٥٤ م .
— صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس من كتاب نزهة المشتاق ،
نشره دوزي ودي خويه ، لندن ، ١٩٨٤ م .
- ابن القوطية (أبو بكر محمد)
— تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الاياري دار الكتاب المصري
واللبناني ، بدون تاريخ .
- البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز) ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م .
— جغرافية الاندلس وأوروبا من كتاب الممالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن
الحجبي ، بيروت ، ١٩٦٨ م .
- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد) ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م .
— جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة ، دار
المعارف ، بدون تاريخ .
- الحيمري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم) توفي في أواخر القرن التاسع
المجري .
- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٧٥ م .

- أبو حيان (أبو مروان) ت ٤٦٩ هـ/ ١٠٧٩ م .
- قطعة من المقتبس من أبناء أهل الاندلس ، نشر مشور انطوانييه باريس ١٩٣٧ م .
- قطعة من المقتبس ، تحقيق محمود مكى ، بيروت ١٩٧٣ م .
- قطعة من المقتبس ، تحقيق بدروشالميتا ، مدريد ١٩٧٩ م .
- ابن الخطيب (لسان الدين) ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م .
- أعمال الاعلام ، ق ٢ ، شريفى برونسال ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٥٦ م .
- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن) ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٥٦ م .
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخير ، طبعة بيروت ، ١٩٨٣ م .
- ابن سعيد المعرى (على بن موسى) تولى حوالى ٦٨٥ هـ .
- المغرب فى حل المغرب ، تحقيق شوق ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- ابن عذارى المراكشى (أبو العباس أحمد) كان حيا سنة ٧١٢ هـ/ ١٣١٢ م .
- البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، ج ٢ ، تحقيق كولان وليفى برونسال ، بيروت ، بدون تاريخ .
- العزرى (أحمد بن عصر) ت ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م .
- ترصيع الأخبار ، تحقيق عبد العزيز الاهوائى ، مدريد ١٩٦٥ م .
- ابن غالب (الحافظ محمد بن أيوب) عاش فى القرن السادس الهجرى .
- قطعة من فرحة الانفس ، تحقيق لطفى عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، ج ٢ ، نوفمبر ١٩٥٥ م .
- المصرى (شـ) - الدين ابو العباس احمد بن محمد التلمسانى) ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م

— نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ م .

مؤلف مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس ، تحقيق ابراهيم الأياري ، دار الكتاب المصري اللبناني ، ١٩٨١ م .

مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، نشر لويس مولينا ، مدريد ١٩٨٣ م .

النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ٢٢ الخاص بتاريخ المغرب والأندلس ، نشر جاسبار ريمرو ، مجلة مركز الدراسات التاريخية بفرنطة ، ١٩١٧ م .

مراجع عربية حديثة :

— أحمد مختار العبادي (دكتور) : في تاريخ المغرب والأندلس ، نشر مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، بدون تاريخ .

— حسين مؤنس (دكتور) : غارات النورماندية على الأندلس ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد ، العدد الأول ٤٩ م .

— حسين مؤنس (دكتور) : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار المستقبل ١٩٨٠ م .

— حسين مؤنس (دكتور) : فجر الأندلس ، القاهرة ١٩٥٩ م .

— حمدي عبد المنعم محمد (دكتور) : مجتمع قوطية في عصر الدولة الأموية ، رسالة دكتوراه غير منشورة نوقشت بآداب الإسكندرية ١٩٨٤ م .

— سحر السيد عبد العزيز سالم : التاريخ السياسي لمدينة بطليوس الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بآداب الإسكندرية ١٩٨٤ م .

— السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس الإسكندرية بدون تاريخ .

— الطاهر مكي (دكتور) : دراسات عن ابن حزم ، ط ٢ القاهرة ١٩٧٧ م .

— لطفي عبد البديع (دكتور) : الاسلام في اسبانيا ، الطبعة الثانية القاهرة
١٩٦٩ م .

— محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الاندلس ، العصر الأول ق ١ ، ٢ ،
الطبعة الرابعة القاهرة ١٩٦٩ م .

— محمد الفاسي : تحقيق الاعلام الجغرافية الاندلسية مجلة البيعة العدد الثالث
الرباط يوليو ١٩٦٢ م .

ثالثا : مصادر اسبانية مسيحية :

Chronicon de Sampiro, En España Sagrada, t, xiv, Madrid.

رابعا : مراجع أجنبية حديثة :

- Aguado Bleye: Manual de historia de España, Madrid; 1947.
- Afif Tark, El reino de zaragoza en el sigloxi de Cristo, Madrid; 1978.
- Guichard: Al-Andalus, Barcelano, 1976.
- Just-Peyes De urbel: Origen del reino de pamplona, Andalus, xix, 1945.
- Levi-pravencal: Histoire de l'Espagne musulmane, Pavis, 1950.
- Levi-pravencal: L'Espagne musulmane auxeme siecle, pavisl 1932.
- María J. Viguera, Aragon musulmano, Zaragoza, 1981.
- Priete Y vives, Los reyes de Taifas, Madrid, 1926.
- Simonet, Historia de los mozaraloes de Es Paña; Madrid, 1903.

التاريخ السياسي للجزيرة الخضراء
فصل
عصر الدولة الأموية وديورات الطوائف
(١٢٨-٤٧٩هـ/٧٥٨-١٠٨٦م)

مقدمة جغرافية وطبوغرافية.

تقع مدينة الخضراء أو الجزيرة الخضراء ^(١) قرب جبل طارق في أقصى الطرف الجنوبي للأندلس . على ريوقة مشرفة على البحر المتوسط ، ومطلّة على مضيق جبل طارق ^(٢) . وهي مدينة قديمة من بنيان الرومان ، كان يطلق عليها في العصر الروماني JULIA IOZA ^(٣) وتشير المصادر الجغرافية الى تميز الجزيرة الخضراء بموقعها الجغرافي ومناخها المعتدل ووفرة خيراتها . فتذكر أنها مدينة بحرية تتمتع بحرمسى آمن للسفن يعتبر من أيسر المراسى الأندلسية للجوار وأقربها

(١) الجزيرة الخضراء - (بالأسبانية ALGECIRAS) كانت تسمى أيضا في العصر الإسلامي بجزيرة ام حكيم نسبة الى جارية للطارق بن زياد كان قد جعلها معه من المغرب وتركها بهذه الجزيرة قبيل قيامه بفتح الأندلس فسميت اليها . والملاحظ أن الجزيرة الخضراء لا يحيط بها البحر كما هو الحال في الجزر ولكنها متصلة ببر الأندلس لاحتكاك من الماء دونها . وهي اليوم مركز من أعمال محافظة قادس (Cádiz) وقد احتلت باسمها العرسي فيطلق عليها الآن ALGECIRAS انظر (باقوت الحموي معجم البلدان مجلد ٢ طبعة بيروت ص ١٣٦ ابن الأثير الحلة الشهير ج٢ تحقيق حبيبي مؤنس القاهرة ١٩٦٣م ص ١٩٩ هـ - المعجمي الفروض المطبوع في حيدر الأندلس تحقيق لسان عباس طبعة بيروت ١٩٨٤ م ص ٢٢٧ - القلشندي ص ١٨٢ في حشاة الأنشأ - ج ٥ - الطبعة الأميرية القاهرة ١٣٢١ هـ - ص ٧٢)

(٢) انظر . الرازي . وصف الأندلس . نشر ليلي بروفنسال في

Revista de Al-Audalus. 1953. p 97

البكري . جغرافية الأندلس وأوروبا . تحقيق عبد الرحمن المحيى طبعة بيروت ١٩٦٥ ص ١١٧ ابن غالب . فرحة الأندلس . تحقيق لطفي عبد البديع مجلة معهد المخطوطات العربية . ج١ نوفمبر ١٩٥٥ ص ٢٩٤ المعجمي . نفسه . ص ٢٢٢ . مؤلف مجهول . ذكر بلاد الأندلس نشر وتحقيق لويس موليها ج١ مغربية .

١٩٨٢م - ص ٦٧

The Encyclopaedia of Islam. Art., Algeciras, By Huici Miranda, II, London, (٣) 1965. p. 524

إلى العنوة المغربية ، فهي تواجه مدينة سبتة على الساحل المغربي^(١) . كما أنها أرض زرع وخصر وتنتاج ، وتقال بها المياه العذبة ، فيشربها نهر صغير يسمى وادي الصل (بالإسبانية *ROY DE LA MIEL*) ، ومنه كان شرب أهل المدينة ، وعلى ضفتي النهر كانت تكثر الحمامات والمقنعات^(٢) .

وكان يحيط بالجزيرة الخضراء في العصر الاستعماري سور من الصهارة مشرف على البحر يفتتح فيه أربعة أبواب هي : باب البحر في الاتجاه للشرق ، وباب الكفير (ويعرف أيضا بباب حفرة) في السور الغربي للمدينة ، وباب الصخرة في القبلة ، وباب طرفة في الجوف^(٣) وكانت المدينة على نمحة كبيرة من الاتساع العمراني ، وأن كان العميري يشير إلى أنها كانت تشتمل على ثلاثة حمامات^(٤) ، أما جامعها فكان يتوسط المدينة ، ويتميز بمسكن عمارته وجمال زخارفه ، واشتهرت بمسجد آخر يعرف بمسجد الرايات ، كان يقع على البحر إلى الجنوب الشرقي من المدينة ، على مقربة من باب البحر^(٥) .

(١) أنظر : الطري ، ترسيم الأخبار ، تحقيق عبد العزيز الأمrani ، مدريد ١٩٦٥ م ، ص ١١٧ ، الأرويس ، صلة المغرب وأرض السويان بمصر والأندلس من كتاب نزعة المشتاق ، طبعة تون ١٨٩٤ م ص ١٦٦-١٦٧ ، ياقوت ، ناسه مجلد ٢ ، ص ١٣٦ ، المصري ، ناسه ، ص ٢٢٢ .

(٢) أنظر : الأرويس ، ناسه ، ص ١٩٠ ، ابن سعيد المغربي ، المغرب في على المغرب ، ج ١ ، تحقيق شوقي شبل ، طبعة دار المعارف ، ص ٢٢٠ ، المصري ، ناسه ، ص ٢٢٢ ، اللاتشي ، ناسه ، ج ١ ، ص ٢٢٠ ، Huici Miranda, Encyclopaedia of Islam, Art., Algeciras, II, p. 525.

واله اشارت المصادر العربية إلى كثرة مقنعات الجزيرة الخضراء ، حيث يذكر ابن سعيد بخبره أن على تسمى الصل موضع سهل مشرف على النهر والبحر في نهاية من الصن يعرف بالمحلية ، واشتهر بين مقنعاتها أيضا للوقوع المعروف بالنقا .

أنظر (ابن سعيد ، المغرب في على المغرب ، ج ١ ، ص ٢٢٠) .

(٣) الأرويس ، ناسه ، ص ١٦٦ ، المصري ، ناسه ، ص ٢٢٤ .

(٤) المصري ، ناسه ، ص ٢٢٤ .

(٥) الطري ، ناسه ، ص ١١١ ، الأرويس ، ناسه ، ص ١٧٧ ، المصري ، ناسه ، ص ٢٢٤ ، H. Miranda, Ency., of islam, Art., Algeciras, II, p. 525.

وتشير المصادر العربية إلى أن مسجد الرايات عرف بهذا الاسم نسبة إلى رايات السطيف بقيادة طارق بن زياد ، الذين اهتموا في هذا المكان براياتهم الراي والخبرة وأقل أنه نسبة إلى رايات التورميشي (المجوس) الذين غرسموها على عمسا أقاربوا على هذه المدينة في سنة ٨٢٤/٨٢٥ - ٨٢٦ م . أنظر (المصري ، ناسه ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٤) .

ونعمت الجزيرة الخضراء بانتعاش اقتصادي في أغلب فترات تاريخها الإسلامي ، نظراً لوقوعها على البحر ، وكونها ميناء وماعدة بحرية ، ولقربها الشديد من سواحل المغرب الأقصى ، ويمثل هذا الانتعاش الاقتصادي في كثرة أسواقها ، ويذكر الحميري أن هذه الأسواق كانت متصلة من المسجد الجامع إلى شاطئ البحر^(١) .

أما من ناحية التقسيم الإداري الأندلسي فقد كانت الجزيرة الخضراء في العصر الإسلامي تدخل في نطاق إقليم البهيرة^(٢) ، كما كانت مركزاً لكورة صغيرة تضم عدة مدن وقري وحصون ، فمن أعمالها : طريف وقملجة^(٣) ، وقريه بني بلال وقريه تسطلة ، وحصن غوجين وتجارش وشمات ووادي يارو^(٤) .

(١) أنظر : الحميري ، نفسه ، ص ٢٢٢ .

(٢) الأفريسي ، نفسه ، ص ١٧٤ ، ويذكر بالذکر أن إقليم البهيرة كان يقع في الجنوب الغربي للأندلس ، ويضم عدة مدن وحصون من أهمها : "الجزيرة الخضراء وطريف والقاس وبعلبنة ومدينة ابن السليم وحصن لركاش .

أنظر (الأفريسي ، نفسه ، ص ١٧٤) .

(٣) قملجة : مدينة صغيرة قرب جبل طارق ، كانت من أعمال كورة الجزيرة الخضراء وتعرف بقملجة الجزيرة ، وهي من المدن الأيبيرية القديمة ، وكانت تسمى في المصادر الأسبانية Torre de Cartagena ويذكر الأندلس أن في تلك مدينة أخرى بشرق الأندلس كانت تسمى بنفس الاسم وهي قملجة الطلاء ، وهي من أعمال كورة كمبر (مرسيا) . أنظر (ابن القللي ، تاريخ افتتاح الأندلس تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت) ، ص ٢٥ ، الحميري نفسه ص ٤٦٧ .

Levi-provençal, Histoire de L'Espagne musulmane, t. I, Paris, 1967, p. 19, N. I.).

(٤) أنظر : ابن سعيد ، نفسه ، ج ١ ، ص ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ج ١ ، ص ٦٤ .

مقدمة تاريخية .

١- الفتح الإسلامي للجزيرة الخضراء :

تعرضت الجزيرة الخضراء قبل أن يفتحها طارق بن زياد لغزوات إسلامية متواصلة بقيادة الكونت يولييان (Jilhan) صاحب سبته - حليف المسلمين - وطريف بن مالك فو ملوك ويكنى يابى زعجه يتوجيه من موسى بن نصير وإلى المغرب . وكانت هذه الحملات الاستطلاعية تنزل بساحل الجزيرة الخضراء - أقرب السواحل الأندلس إلى بر العدو المغربي - فتدشن غاراتها على تلك المنطقة . وتعود سالة إلى ساحل المغرب الأقصى محملة بالفتنات والأسلاب^(١) .

وتعد مدينة الجزيرة الخضراء من بين المدن الأندلسية الأولى التي هتحت على أيدي المسلمين . فعقب نزول طارق بن زياد الجبل الذي سمي باسمه في يوم الاثنين الخامس من رجب سنة ٩٢هـ / أبريل ٧١١ م واستيلائه عليه . اتجه غربا فاستولى على حصن تروملجة Cartagena الواقع بسفح جبل طارق . ثم واصل زحفه نحو الغرب بإرشاد حليفه يولييان صاحب سبته واستولى على مدينة الجزيرة الخضراء واحتل حصونها بعد انتصاره على البعاطيات اللوطية التي تصدت له . ثم غادر طارق الجزيرة الخضراء عقب ذلك لمواصلة فتوحاته بعد أن ترك بها حليفة يولييان

(١) انظر . ابن الكثير . تاريخ الأندلس . تحقيق مختار المصطفى . مدريد ١٩٦٤ م . ص ٥٥ . ابن حنبل . اللبان المغرب في الضمائر الأندلس والمغرب . ج ٢ . نشر كركان زاهي في مؤسسة دار الكتب . ص ٥٠ . عبد الله عنان . دولة الأندلس في الأندلس . المصور الأول . ق ١ . الطبعة الرابعة : القاهرة ١٩٦٦ م . ص ٤٠ . عبد العزيز سالم . تاريخ المسلمين واغرامهم في الأندلس - طبعة الاسكندرية . ص ٧٠ . مختار المصطفى . دراسات في تاريخ المغرب والأندلس . الطبعة الأولى . الاسكندرية ١٩٦٨ م . ص ١٤-١٥ . حسين مؤنس . معالم تاريخ المغرب والأندلس . القاهرة ١٩٨٠ . ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

لحراستها والدفاع منها وجعلها قاعدة له لحماية ظهره في حالة الانسحاب (١).

ومن الجدير بالملاحظة أن الجزيرة الخضراء كانت دائماً الموضع الذي تتجمع فيه الجيوش الإسلامية الداخلة إلى الأندلس والقادمة من الدولة المغربية، وذلك نتيجة لموقعها الجغرافي المتميز. فالمعروف أن موسى بن نصير عند عبوره بجيشه إلى الأندلس لمساعدة طارق في فتوحاته وذلك في رمضان سنة ٩٢ هـ / يونيو ٧١٢ م نزل أولاً بالجزيرة الخضراء حيث استقبله الكونت يوليان، ولم يلبث أن تقدم نحو الغرب، ففتح مناطق أخرى لم تصل إليها جيوش طارق (٢).

وما إن استكمل موسى بن نصير فتح الأندلس، اسندت ولاية الجزيرة الخضراء إلى عبد الملك بن أبي عامر، أحد القادة العرب الذين دخلوا الأندلس مع جيش طارق بن زياد فيذكر ابن الخطيب أن عبد الملك العامري هذا "دخل مع طارق بن زياد ونزل بالجزيرة لسان أهلها" (٣).

(١) انظر: ابن القلبية، نفسه، ص ٣٥، مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس - تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة ١٩٨١م، ص ١٧، ابن حذاري، نفسه، ج ٢، ص ٦٠، المصري، نفسه، ص ٢٢٤، عبد العزيز سالم، نفسه، ص ٧٣، مختار البداوي، في تاريخ المغرب بالأندلس، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص ٦٨، حسين مؤنس، فجر الأندلس، الطبعة الثانية، إدار السوروية للنشر، ١٩٨٥ م، ص ٦٩ - ٧٠، حنان، نفسه، العصر الأول، ص ٤١.

Levi-provençal, Histoire, t. I, p. 19.

يتجسد الإشارة إلى أن ابن حذاري وابن الأثير يذكران نقلًا عن كتاب مفتخر تاريخ الطبري لمربي بن سعد أن يوليان صاحب سبلة كان يتولى أيضًا حكم الجزيرة الخضراء قبيل الفتح الإسلامي ولكن استبعد صحة هذه الرواية، وانتقل إلى ذلك مع رأي الدكتور البداوي، أنه لو كانت مكان من السهل على طارق أن ينزل مع حليفه يوليان في ميناء الجزيرة الخضراء وأما بدلاً من تكبد الصليب والمشايق والتفوق بجيشه إلى جويل طارق وهي منطقة صخرية وصعبة. انظر (ابن حذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٤، ابن الأثير، تلمذة من وصف الأندلس من كتاب صلة السبلة، تحقيق مختار البداوي، ص ١٢٣ ع ٤).

(٢) انظر: ابن الكثير، نفسه، ص ٤٩، ابن حذاري، نفسه، ج ٢، ص ١٢، حنان، نفسه، العصر الأول، ص ١٤٠، ص ٤٠، مؤنس، فجر الأندلس، ص ٨٥.

Levi-provençal, Histoire, t. I, p. 24.

(٣) انظر: أصناف الأعلام، ج ٢ (الغاسق وأشباهها الإسلامية) نشر علي برونسال، بيروت ١٩٥٦، ص ٦٧.

وكانت الجزيرة الخضراء عقب الفتح الاسلامي مركزاً رئيسياً لسكنى عرب
السلطنين ، اللذين نزلوا بها بعد الفتح . كما حلوا أيضاً بالكور المجاورة للجزيرة
خاصة شلونة^(١) ، كذلك سكن بالجزيرة الخضراء وشلونة جماعات من بني كنانة^(٢) .
أما البربر فكانوا يستقرون بصفة خاصة في جبال الجزيرة الخضراء وجبال منطقة
تاتارنا المجاورة لها^(٣) ، وكانت هذه المنطقة الجبلية بؤرة للفن والثروات في معظم
فترات تاريخ الجزيرة الخضراء نظراً لوعورتها وخصائنها ، وتطرف موقعها بالنسبة
للمركز المحكمية المركزية في قرطبة^(٤) .

ب- الجزيرة الخضراء في عصر الولاة (٩٥ - ١٢٨ هـ) :

لم تنشر المصادر الى أية حوادث هامة بالجزيرة الخضراء ابان عصر الولاة .
فما عدا شذرات مختصرة تنقيد بقله في سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٢ - ٧٤٢ م نزل القائد
بليغ بن بشر الفشيري وجمنده الشاميون بالجزيرة الخضراء ، فترك بها رهائنه بعد
موافقة عبد الملك بن قطن والي الاندلس على فك حصارهم بسببته والسماح لهم
بالعبور الى الساحل الاندلسي لمساعدته في القضاء على ثورة البربر في الاندلس ،
وفي ذلك يقول صاحب أخبار مجموعة " فاندخلهم (اي ابن قطن) في سنة ثلاث
وعشرين وأخذ رهنهم (اي رهائن بليغ من الشاميين) وأقرها بجزيرة أم حكيم في
البحر . وهم قد هلكوا وعروا ، فلم يكونوا يستقرون الا بالدروع حتى نزلوا الجزيرة

(١) كورة شلونة (Saldona) : تقع في الجنوب الغربي للاندلس وكانت تابعة لمدينة شلونة ، ثم تحولت الى اشبيلية.
وكانت الكورة تقسم العديد من الأساطيل مثل القرمية وبخريش والشلانة . انظر (الأمريسي ، نفسه ، ص ١٧٤ ، ٢٠٦ .
، محمد القاسي الامام الجغرافيا الاندلسية ، مجلة البنية ، العدد ٣ ، الرباط ، ١٩٦٢ م ، ص ٢٤) .
(٢) ابن مزم ، جمهورية لفساب العرب ، بيروت ١٩٨٣ م ، ص ١٨٩ ، ابن القزويني ، نفسه ص ٤٤ ، ابن بطوئي ، نفسه ،
ج ٢ ص ٣٢٠ ، سالم ، تاريخ المسلمين واتارهم ص ١٦١ ، حنان ، نفسه ، ق ١ ، ص ٧٠ ، ١٢٦ ، مؤنس ، البحر
الاندلس ص ٢٢٧ ، راجع أيضاً تفاسيل مواقع استقراؤ التتار العرب في الاندلس .

Guichard, Al-Andalus, Barcelona, 1976, PP.338-364.

(٣) الطبري ، نفسه ص ١٢٠ ، ابن بطوئي ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٧ ، مؤنس ، نفسه ، ص ٢٨٠ ، ٢٨٨ .

(٤) الطبري ، نفسه ، ص ١٢٠ ، الزمري ، كتاب الجغرافيا ، تحقيق محمد حاج سحاق ، دمشق ١٩٦٤ ، ص ٣٨ ، ٩٣ .

(أى الجزيرة الخضراء) والاتدلس فوجدوا بها جلودا مديونة كثيرة فقتلوا منها
أعدادا ، ثم ألقوا إلى قرطبة ، فكسا ابن طعان خياومهم (١١) .

وإلى أعقاب القضاء على ثورة بربر الاتدلس طلب ابن طعان وإلى الاتدلس من
بلج بن بشر العودة باتباعه إلى سبته مرة أخرى ، فرفض بلج ، وتشب صراع بينه
وبوين ابن طعان وشهدت الجزيرة الخضراء بعض مراحل هذا الصراع . فيذكر ابن
القوتية أن معركة حنيفة نشبت بين الطرفين بمنطقة الجزيرة الخضراء هزم فيها ابن
طعان ، وتواتت الهزائم على جيشة من الجزيرة حتى قرطبة ، وانتهى الأمر بمقتل ابن
طعان بدخول بلج العاصمة قرطبة واستيلائه على الحكم في ذي القعدة سنة ١١٢٢هـ /
أواخر ٧٤٢م (١٢) .

والمرجح أن الجزيرة الخضراء كانت في عصر الولاة من القواعد البحرية الهامة
في الاتدلس ، يستدل على ذلك من نص أورده ابن عذاري يفيد أن بلج بن بشر عندما
طلب منه ابن طعان الرحيل عن الاتدلس ، رد عليه بلج بأن يحمله هو واتباعه إلى
ساحل البيرة (غرناطة) أو ساحل تدمير ، غير أن ابن طعان أجابه بأن سفنه ترابط
بساحل الجزيرة الخضراء (١٣) ، مما يدل على أهميتها كميناء للتجارة ، وقاعدة بحرية
للاسطول الاتدلسي ، ومعبى للمدونة المغربية .

كذلك تفيد المصادر بأن أحد الزعماء العرب من مضر ويدعى عامر بن عمرو
العبدري كان يسيطر نفوذه على الجزيرة الخضراء وذلك في ولاية يوسف الفهري على
الاتدلس (١٢٦-١٢٨هـ) ، وكان عامر هذا من الناقمين على يوسف الفهري والصميل
بن هاتم (وإلى مرقسطة) ، فاعطى الثورة في الجزيرة الخضراء ، ودعا للعباسيين .

(١) أنظر : مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس من ٤٢ ، ابن عذاري ، تلخيصه من ٢٠ - ٢١ ، طائفة ، لجر
الاتدلس ، ص ٢٠١

Levi-provençal, Histoire, t. I, pp. 46-47.

(٢) تاريخ الفتاح الأندلس ، ص ٤١

(٣) أنظر : ابن الأثير ، الكامل للأنوار ج ٤ ، السلسلة الرابعة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٢ م ، ص ٢٥٠
٢٤١- ، ابن عذاري ، تلخيصه ج ٢ ص ٢١

ثم انتقل الى سرقسطة وانضم الى ثوارها ، فانتزعوها من يد الصميل في سنة
١٢٧ هـ (٢٧ يونيو ٧٥٦-١٦ يونيو ٦٥٧م) . ولكن تلك الثورة باتت في النهاية
بالفشل ، وقتل اصحابها ومنهم عامر بن عمرو عامل الجزيرة الخضراء (١) .

(١) ابن الأثير ، نفسه ، ج٤ ، ص ٢٤٧ ، ابن عطار ، نفسه ، ج٢ ، ص ٣٧-٢٨ ، حنان ، نفسه ، المصدر الأول ،
ق١ ، ص ١٣-١٢ .

الجزيرة الخضراء ثم عجزها لاجلولة الأموية (١٣٨ - ٤٠١ هـ / ٧٥٦ - ١٠١٠ م)

لعبت الجزيرة الخضراء دورا هاما في حوادث الاندلس خلال العصر الأموي ، فكانت بحكم موقعها الاستراتيجي وكرا للمتمردين والخارجين على الدولة ، ومركزا من مراكز الدين والثورات في الاندلس . فبعد أن ظفر الأمير عبد الرحمن الداخل بامارة الاندلس في سنة ١٢٨ هـ / ٧٥٦ م وأسس بذلك الدولة الأموية بها ، واجه صعوبات عديدة تتمثل في الثورات الداخلية التي قام بها القيسية واليمانية ، وفي الحمازات الخارجية التي كانت تستهدف إسقاط دولته الفتية . وكانت الجزيرة الخضراء مقرا لحدوث تلك الثورات ، ففي سنة ١٤٢ هـ / ٢٢ أبريل ٧٦٢ - ١١ أبريل ٧٦٢ م أعلن رزق بن النعمان الفسائي والي الجزيرة الخضراء الثورة ، وخلع طاعة الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل بسبب عزله عن ولاية الجزيرة ، وبدأ رزق ثورته بعصيانته لأمير العزل ، بل أنه أقدم على منع واليها الجديد من دخولها ، واجتمع حوله الكثير من الاتباع خاصة من اليمانية ، فسار بهم إلى شذونة واستولى عليها ، ثم واصل الزحف إلى أشبيلية فدخلها أيضا ، وفي نفس الوقت كان الأمير عبد الرحمن قد وصل بجيشه إلى أشبيلية ، فحاصرها حصارا شديدا أربق أهلها ، فاضطروا إلى الموافقة على تسليم الثائر رزق الفسائي إلى الأمير عبد الرحمن مقابل فك الحصار عنهم وتأمينهم ، وبالفعل تم تسليم الثائر إلى الأمير عبد الرحمن الذي لم يتروءى إلى إصدار الأمر بقتله^(١) .

وفي سنة ١٥٤ هـ / ٧٧٢-٧٧٣م أعلن الرماحس بن عبد العزيز لكتاني والي الجزيرة الخضراء الثورة على الأمير عبد الرحمن الداخل تضامنا مع ثوار آخرين كان من الملتحق طيحه أن يشعروا في مواضعهم في وقت واحد ، ومن المعروف أن

(١) للظفر . الطبري . نفسه . ص ١٢٠ ، القهيري . نهاية الأرب . ج ٢٤ ، نشر هابسبار وبيرو . مجلة الدراسات العربي والإسلامية ، ١٩١٧م ، ص ١٥٩ ، عثان ، نفسه ، الحصار الأول ج ١ ، ص ١٦٠ .

Guichard, *Al-Andalus*, p. 349

الرماس كان يقول قبل مجيئه الى الاندلس شرطة الخليفة الاموي مروان بن محمد، وعندما سلطت الخلافة الاموية بالشرق في سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م على أيدي العباسيين باذر الرماس بالهرب الى الاندلس، فالتجأ الى الامير الاموي عبد الرحمن الداخل، فوالاه على الجزيرة الخضراء، فبعد انه لم تمض على توليه، بضع سنوات حتى خلع الطائفة، وحاول الاستقلال بولايته، والفروج عن سلطة الحكومة المركزية بقرطبة منتهزا فرصة اشتغال الثورات في مواضع مختلفة من الاندلس، ولكن الامير عبد الرحمن لم يكد يسمح ببقاء تلك الثورة حتى سبر اليه قوة بقيادة عبد الله بن خالد الذي احتل الجزيرة الخضراء، وخرجى الرماس وكان وقتذاك في حمام قصره بفيل الامير الاموي تجرس بيار الجزيرة، فاعجل من ليس، ثيابه وخرج في ملحفه مصبغة وهرب في قارب، ونجا الى المدنة المغربية، ثم لم يلبث ان واصل الرحيل متجها الى الماروق حيث التجأ الى الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور^(١). وقد كلفه الامير عبد الرحمن قائد ابن خالد بان ولاء الجزيرة الخضراء^(٢).

وبكذا تمكن الامير عبد الرحمن الداخل من اخماد ثورة الرماس الكنانى فورد تشويها بالجزيرة، قبل ان تستفعل قوته ويتمكن من الاتصال بزملائه الثائرين، ذلك لان خطة الامير عبد الرحمن كانت تستهدف مقابلة اعدائه وتقربين قبل أن يتكثروا ضده، وبذلك يسهل له القضاء عليهم الواحد تلو الآخر.

ونعمت الجزيرة الخضراء بالهدوء والاستقرار في عهد الامير هشام بن عبد الرحمن الداخل الملقب بالرضا (١٧٢ - ١٨٠هـ)، فلم تشارك في الفتن والثورات التي اندلعت في بعض جهات الاندلس خلال هذه القصير الذي لم يتجاوز ثمانى سنوات.

(١) انظر، مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٠٢، الطبرى، نفسه، ص ١١٧ - ١١٨، ابن حباري، نفسه، ص ٢٠، ص ٥٦، سالم، تاريخ المسلمين واكرامهم، ص ٢٠٢ عن نفسه، النصير الثوري، ق ١، ص ١٨٧، وراجع الإشارة الى أن ابن حباري يحدد ثورة الرماس بعام ١٦٤ هـ، فبعد التي ارجح رأي الطبرى الذي يحدد بعام ١٥٥ هـ خاصة وأن صاحب أخبار مجموعة يذكر أن الرماس قد هربه التجأ الى الخليفة العباسي المنصور (١٣٦-١٥٤هـ) مما يتفق مع تأريخ التي اثبتاه في الكتاب.

(٢) عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الثقافة في الاندلس، ج ١، بيروت ١٩٧٦ م، ص ٢٧٥.

ولكنه في عهد الأمير الحكم النول بن هشام المعروف بالريضي (١٨٠ - ٢٠٦ هـ) ظهرت بالجزيرة الخضراء حركة مذهبية تشبه حركات الخوارج ، ربما انتقلت الى الجزيرة من المغرب بحكم موقعه القريب من العدة المغربية ، فيذكر ابن القوطية أن عباس بن ناصح ^(١) شاعر الجزيرة الخضراء أرسل الى الأمير الحكم بقرطبة شعرا يفريه فيه بهولاء الخوارج الذين نادوا بقاء تماثل آراء مذاهب الخوارج في المشرق وبلاد المغرب ، ويحثه على انكار ما احدثوه حتى لا تنتشب في بلده الجزيرة ، وحتى لا يلحق بعض الناس تحت تأثير هذه الافكار الخارجية التي تعتبر غريبة على موطنه الجزيرة الخضراء وبلاد الأندلس بصلة عامة ، ومن شعره الى الأمير الحكم قوله :

صل بالافيل الذي رويوا للفتنهم من قبل أن يرحلوا نحونا جذها ^(٢)

وعندما قرأ الأمير الحكم شعر ابن ناصح الجزيري استشعر خطر هؤلاء الخوارج ، وعزم على القضاء على حركتهم المذهبية المتطرفة ، فخرج بنفسه على رأس قوة كبيرة من عسكره من قرطبة متجها الى الجزيرة الخضراء ، حيث نزل على بابها وحمل السيف على أكثر اهليها ^(٣) ، فلنجد بذلك تلك الحركة المذهبية بالجزيرة الخضراء في مهدا قبل أن يمتد تأثيرها الى المناطق المجاورة حاصلة وأن أفكار الخوارج المغاربة لم تجد صدى في بلاد الأندلس .

وفي عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط بن الحكم (٢٠٦ - ٢٢٨ هـ) شاركت الجزيرة الخضراء بتصويب في الحوادث السياسية في الأندلس ، ففي سنة ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م ثار أحد زعماء البربر ويدعى حبيب البرنسي بجمال الجزيرة الخضراء ، وانضم إليه العديد من أهل الشر والفساد ، وأخذ يشن الغارات

(١) يذكر ابن سعيد - نقل عن الزبيدي - أن عباس بن ناصح الثغلي الجزيري كان يتولى قضاء بلده الجزيرة الخضراء مع شلقوة في عهد الأمير الحكم الريضي ، وأنه من شعراء الدولة الأموية الذين اشتهروا في هذه .

أنظر (المغرب في حكم المغرب ، ج ١ ص ٣٢٤) وتم ٢٢٢ .
(٢) أنظر ابن القوطية ، تاريخ الفتاح الأندلس ، ص ٦٧ - ٦٨ .

Guichard, op. cit., p. 372 & M.

Isabel Fierro Bell , La heterodoxia en al -Andalus, Madrid, 1967, p. 39.

على ترى كورة ربه (ماله) وغيرها من المناطق المجاورة . وهاث فيها نهبا وقتلا .
فارسلى اليه الامير عبد الرحمن الاوسط جيشا للقضاء على ثورته . وعندما وصل
الجيش الاموى الى الجزيرة الخضراء وجد أن بعض البربر من خصوم هذا الثائر قد
دخلوا اليه هو واتباعه ، واولعوا بهم ، واستولوا على الحصن الذى كان مركزا
لثورتهم . وقتل معظم جند البرنسى ، وهرب الباقون ، ومن بينهم زعيمهم حبيب
البرنسى نفسه الذى دخل فى غمار الناس ، فكتب الامير عبد الرحمن الى عمال
الكور بالبحث عنه فلم يظفر به ^(١) .

ولى عهد الامير محمد بن عبد الرحمن (٢٢٨ - ٢٧٢ هـ) تعرضت سواحل
الاندلس الغربية والجنوبية ومن بينها ساحل الجزيرة الخضراء لغارات النورمانديين ،
ففى سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ - ٨٦٠ م اتجهت سفن النورمانديين اولا الى مصب نهر
اشبيلية (المعروف بالوادى الكبير) ، ثم واصلت السير جنوبا حتى وصلت الى
الجزيرة الخضراء ، فدخلوها عنوة ، واحرقوا مسجدھا الجامع . وعقب ذلك اتجهوا
يسفنههم الى المدوة المغربية فاغاروا على مدينة نكور ^(٢) ثم عادوا الى الاندلس
واغاروا على ساحل كورة تدمير (مرسية) بمنطقة شرق الاندلس ، وبعد ذلك غادروا
السواحل الاندلسية عندما تصدى لهم الاسطول الاموى ، فاتجهوا الى سواحل
مملكة بنبلويا النصرانية ^(٣)

(١) انظر . ابن حبان . قسمة من المقتبس . تحقيق محمد مكي . طبعة بيروت ١٩٧٢ . ص ٧٠ . ابن الأثير . نفسه
ج ٥ ، ص ٢٨٨ ، ابن طارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٨٩ - ٩٠ .

Gusichard, op.cit., p. 373.

(٢) نكور (أنكر أو نوكر كما يسميها الأندلسي) : إحدى مدن المغرب الأقصى . وهي مدينة كبيرة ، بينها وبين ساحل
البحر المتوسط حوالي ١٠ أميال . ووصفها صاحب كتاب الاستبصار بأنها كثيرة البساتين طيبة الفواكه . انظر
(الأندلسي ، نفسه ، ص ١٦٧ ، ١٧١ ، مجهول ، الاستبصار في هجائب الأمصار ، نشر وإحقيق سعد زقزلو عبد
المعيد ، طبعة جامعة الإسكندرية ١٩٥٨ م . ص ١٣٦) .

(٣) حول تلك الغارة النورمانية راجع للتفصيل في : الطبرى ، نفسه ص ١١٨ - ١١٩ ، ابن الأثير ، نفسه ج ٥ ، ص
٢٩٩ - ٣٠٠ ، ابن طارى ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٦ ، الطبري ، نفسه ج ٢ ، ص ٢٠٦ ، الصمدي ، نفسه ص
٢٢٢ ، عثان ، نفسه ق ١ ص ٢٩٦ - ٢٩٧ ، صبيح مؤرخ ، معالم ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

Levi-provençal, Histoire, t. I, pp. 310-311.

والرجح ان الامير محمد تتيه عقب تلك الغارة النورماندية الى اهمية موقع الجزيرة الخضراء وضرورة تحصينها ، فقام ببناء سور حصين حولها ، ومنحتها على حد قول المؤرخ ابن حيان ^(١) . بحيث ان النورمانديين عندما حاولوا غاراتهم البحرية على سواحل الاندلس في سنة ١٠٤٧م - / ١١١١م ووصلوا الى سواحل الجزيرة الخضراء ، لم يتمكنوا من دخولها واصيبت بعض مراكبهم بالعطب عند ساحل القليم البحرية (جنوب غرب الاندلس) على مقربة من ساحل الجزيرة الخضراء . بينما فرت بقية المراكب الى سواحل مملكة الفرنجة ، وفي أعقاب ذلك كتب مطرف بن نصير ^(٢) والى الجزيرة الخضراء الى الامير محمد بقرطبة يبيشره بانتصار المسلمين على النورمانديين الذين اخفقوا في غزو سواحل الجزيرة الخضراء ^(٣) .

ولم يمض علم ذلك الحادث سنوات حتى احتدمت نار الفتنة من جديد في كورسـه والجزيرة الخضراء وتآكروا في سنة ١٠٦٥هـ / ٨٧٨ م ويرجع السبب في ذلك الى سياسة العنف والشدّة التي اتبعها يحيى بن عبيد الله ^(٤) حامل الامير محمد على كورة ربه وأخوه ادريس . حامل الجزيرة الخضراء مع اهالي تلك المناطق ، فقد طالبا الالهالي ببقايا خراج متأخر عليهم ، واشتد في طلبه ، فرفض الالهالي ذلك واقتنوا عليهما واعتصموا بقبائلهم ، وتآهبوا للدفاع عن انفسهم ، وكان يتزعم تلك الثورة رجل من اهل الجزيرة الخضراء يدعى يحيى الجزيري ، فامرسل اليه الامير محمد

(١) انظر . المكتسب . تكملة لشوارب الطوائف . باريس . ١٩٢٧م . ص ٩٠ .

(٢) مطرف بن نصير : من قراء الامير عبد الرحمن الأوسط ومن تلامذته . كما أصبح بعد وفاة الامير عبد الرحمن من أهل تلك امة الامير محمد . ومهد اليه يهمني المهام في التلوي ثم ولد الجزيرة الخضراء . وشهد الغارة النورماندية عليها في سنة ١٠٤٧هـ . انظر (المكتسب ، تحقيق محمود مكي . ص ٤ . الطوى ، نفسه . ص ١١٩) .

(٣) انظر . الطوى . نفسه . ص ١١٩ .

(٤) يحيى بن عبيد الله (إبراهيم الله) والى ربه وأخوه ادريس والى الجزيرة الخضراء في عهد الامير محمد . من قراء الفرة الاموية . وهذا من الأسرة المحروية بأسم الخلفاء الذين انقسمهم ينتمي الى عبد الله بن خالد الابن الذي كان من أكبر ثقات الامير الأسوي عبد الرحمن النابخل ومهد الأمر له في الاندلس . كما كان من قادة جيشه المعريين . انظر (المكتسب ، تحقيق محمود مكي . ص ٦٦٨ - ٦٦٧) .

جيشاً بقيادة هاشم بن عبد العزيز^(٦)، فغزاة، واضطر يحيى الجزيري إلى الانعاز
له، فقدم به هاشم إلى قرطبة معلناً دخوله في الملاءة^(٧).

ويطلب على الظن أن تار الفتنة لم تهدأ بعد خضوع يحيى الجزيري . ففى
أواخر نفس السنة (اى سنة ١٢١٥ هـ) انبثقت الفتنة مرة أخرى بجهة كورة ربة
والجزيرة وتاكرنا بسبب مواصلة ولاية الامير محمد بتلك الكور سياستهم التعسفية
القاسية ، مما ادى الى ازدياد سخط الاهالى واعلانهم العصيان ، فترسل اليهم
يحيى بن عبيد الله اخوه ادريس عامل الجزيرة الخضراء على رأس جيش كبير ،
فخبراته منى بالهزيمة . ووضيف الراى انه منذ ذلك الوقت " ظهر اهل الخلاف فيها (اى
فى كورة ربة والجزيرة الخضراء وتاكرنا فاستهانوا بالسلطان واجتروا على رجاله
وسارعوا الى معصيته . فكانت ثورتهم هذه مقدمة فتنة عمر بن حفصون (١) التى
لمت على جميع فتح الاندلس .. (٢) .

ونتيجة لاستمرار تلك الثورة اضطر الامير محمد الى ارسال جيش اسند قيادته الى ابنه عبد الله والقائد هاشم بن عبد العزيز في سنة ١٢٦٦هـ / ٢٢ أغسطس ٨٧٩-١٢ أغسطس ٨٨٠ هـ . فانتج الجيش الاموي الى كورتى رية والجزيرة الخضراء حيث هاجم المعصاء وضيق عليهم ، وفي ذلك يقول ابن حبان "فدوخ (أى

(١) هو الوزير الثالث أبو خاند هاشم بن عبد العزيز - أشهر وزراء الأمير محمد واحتظام فيه - وأكبر رجال الدولة الأموية في عهده وهو من ذرية عبد الله بن خالد الأندلسي السالف الذكر - انتشر (المقتبس) ، تحقيق محمد مكي ، ص ٢٢٠ هـ - ٢٢١ .

(۷) آنتنو، ابن حیان، نفسه، تحقیق محمود مکی، ص ۲۹۱، ابن حطّاب، نفسه، ج ۲، ص ۱۰۲، صفّار، نفسه، ۱۳، ص ۲۰۸.

Levi-provençal, *Histoire*, t. I, p. 304 & Guichard, *op. cit.* p. 374.

(٢) هو سر بن حلس المعروف بخصون بن عمر بن جعفر بن شيم بن ديبان بن فرطوش بن فرطوش بن كائن من مسالة الامة . اصله من كورة تاكلنا من عمل زنده . وكان الذي اسلم من لهداده هو جعفر المعروف بالاسلى لى اسلى . وكان لهجر هذا من الزمان الكثر عمر وعبد الرحمن . فله سر بن جعفر حلس المعروف لهقا بخصون ويلاه خصون هذا الثامن المعروف سر الذي تزعم قورة القويين فى عهد الامير محمد عبد الرحمن الاسباط . واتخذ من حسن بيشتر كورة رية قاعدة له . انتشر بالبين مذكور . الهوان الميرى . ج . ص ١٠٦ .
الفرشلى . الميرى الميرى . ج . نشر وزارة الاعيان المغربية . ١٩٦١ . ص ١٠٩ .
Aguado , 1947 , p.419 .
Bley, Manual de historia de Espana , t. 1, Madrid, 1947 , p.419.

(١) أنظر، ابن حبان، المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص ٢٩٢-٢٩٤.

القائد ماشم) بلاد المخاللين وابتقى عليهم الحصون ، وخشم إليها اهل الطامة ليتولوا مغلوبتهم ، فكان منها قرنية (١) وغيره ، ثم قفل عائداً الى العاصمة قرطبة (٢). ولكن تلك الحملة الاموية لم تؤد الى وضع حد للفتنة ، اذ استمرت فيما يلي ذلك من سنوات يظهر الثالث عمر بن حفصون الذي استغل فرصة اضطراب الأوضاع وسخط الاهالي على الولاة الامويين واستمرار الفتنة في كور رية والجزيرة وتآكروا ، وترغم تلك الثورة التي استمرت لفترة طويلة ، ولم تهدأ الا في أوائل عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣) .

ثورة بني حفصون وتأثيرها على الجزيرة الخضراء :

أما ابن عمر بن حفصون ثورته في قلعة بيشتر (٤) بكورة ريه (جنوب شرق الاندلس منتهزا فرصة سوء الأوضاع في كور ريه والجزيرة الخضراء وتآكروا ، وخرج أهلها عن الطاعة ، بسبب تصسف الولاة فيها ، فأرسل اليه الأمير محمد جيشا بزيادة عامر بن عامر والى كورة ريه ، ولكن هذا الجيش لم يتمكن من التغلب على قوات ابن حفصون ، بل انه انهزم هزيمة نكراء ، مما ترتب عليه ازدياد نفوذ هذا الثالث وكثرة اتباعه بمن انضم اليهم من اهل الشر والفساد وبخل في طاعته أهل ريه والجزيرة الخضراء وتآكروا (٥) .

(١) حسن قرنية (يسمى الآن بالاسبانية Cardela) : يرى د. محمود مكي انه اسم لاتيني الأصل مشتق من لفظ Cardia أي الصك أو الشوك ، بمعنى اللفظ ان للوقوع في الصك الكثير . وتتبع قرنية الآن محل حصن الزنكوز Iznalkoz التابع لمحافظة فونطة ، وتقع الى الشمال الشرقي منها على مسافة خمسين كيلومتراً على قمة جبل قبل الارتفاع . انظر (المقتبس ، تحقيق مكي ، ص ٧٠-٧١ م ١٢٥) .

(٢) ابن ابي ريان ، نفسه ، تحقيق محمود مكي ، ص ٢٩٥ ، ابن خلدون ، نفسه ، ج ٢ ص ١٠٢ .

(٣) ابن خلدون ، نفسه ، ج ٢ ص ١٠٦-١٠٧ .

Levi-provençal, Nistore, t. I, p. 304.

(٤) بيشتر (بالاسبانية Bobastro) : حصن منيع من أصل كورة ريه (مالقة) يقع الى الشمال من مدينة مريلا ، وهو على مسافة ثلاثين فرسوخا من قرطبة . انظر : الأرويس ، نفسه ، ص ٢٠٤ ، ياقوت ، نفسه ، مجلد ١ ، ص ٣٣٢ .

Agüado, Bleye, op. cit., t. I, p. 419.

(٥) انظر ابن خلدون ، نفسه ، ج ٢ ص ١٠٤ ابن الخطيب ، أصال الامام ، ق ٢ ، ص ٢٥ ، الوائشوي ، للمعار للمغرب ، ج ١ ، ص ١١٢ . عهد العزيز سالم تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، ص ٢٤٩ ، مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والاندلس ، ص ١٦٨ .

Levi-provençal, op. cit., pp. 304-305.

وتبع ذلك هذه الصورة الامد حلفت بين الامير محمد وبين عمر بن حفصون .
الذي ل يلبث ان عاد الى الفتنة . فُرسل اليه الامير محمد قائده هاشم بن عبد
العزيز على رأس جيش في سنة ٢٧٠ هـ (١١ يوليوز ٨٨٣-٢٩ يونيو ٨٨٤ م) . فغزا
كورة ريه وجبال الجزيرة الخضراء ، واستنزل الثائر عمر بن حفصون من حصن
بيشتر ، فأمته وقدم به الى العاصمة قرطبة معلنا دخوله في الطاعة ، فصفح عنه
الامير محمد وأوسع له في الاكرام (١) .

وفي السنة التالية (٢٧١ هـ) تعرض ابن حفصون للأمانه من قبل محمد بن وايد
ابن قائم صاحب المدينة (اى المشرف على المرافق العامة) بقرطبة ، مما أثار
سخطه وفضبه ، فهرب من قرطبة والتجأ الى قلعة بيشتر . وجمع حوله أتباعه وأطن
العصيان ، مما كان إيذانا باندلاع ثورته من جديد (٢) . فُرسل اليه الامير محمد
جيشا بقيادة ابنه المنذر في سنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م . فحاصره في بيشتر حصارا
شديدا وضيق عليه ، وأثناء ذلك وصل الخبر بوفاة الامير محمد . فاضطر ابنه المنذر
الى فك الحصار والعودة سريعا الى الحاضرة قرطبة ، حيث بويع له بالامارة (٣)

واستقل عمر بن حفصون وفاة الامير محمد وفك الحصار عن بيشتر وعودة
الامير المنذر الى قرطبة ، وقام بمد نفوذه الى الحصون المجاورة خاصة في كورتي
ريه والجزيرة الخضراء " فأتخذ من الاموال ما لا يوصف . . . وانتفق له زمان هرج
وكلوب قاسية فاسدة ونفوس خبيثة متطلعة الى الشر مشربيه الى الفتنة . فلما ثار
وجد من الناس انقيادا وقيولا للمشاكلة والموافقة " (٤) .

(١) ابن طائري ، نفسه ، ج٢ ، ص ٩٠ هـ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٢٥ سالم ، نفسه ، ص ٢٤٩ .
Levi-provençal, op. cit., pp. 304-305.

(٢) ابن طائري ، نفسه ، ج٢ ، ص ١٠٥ هـ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٢٥ .
Levi-provençal, op. cit., p. 305.

(٣) ابن طائري ، نفسه ، ج٢ ، ص ١٠٦ هـ .
Levi-provençal, op. cit., p. 305.

(٤) ابن طائري ، نفسه ، ج٢ ، ص ١١٤ هـ .

وشغلت ثورة ابن حفصون كل عهد الامير المنذر (٢٧٣-٢٧٥هـ) ، الذي توفي في سنة ٢٧٥هـ/٨٨٨م أثناء حصاره حصن يبشتر مركز ابن حفصون ، وخلفه في حكم الدولة الاموية اخوه الامير عبد الله ، الذي حاول ضبط جنده ومواصلة الحصار ، ولكن دون جدوى اذ اضطرب الجيش الاموي بوفاة الامير المنذر وانتهز ابن حفصون الفرصة وهاجم معسكر الامويين وانتهبه ، في الوقت الذي عاد فيه الامير عبد الله بجيشه الى قرطبة ، واستتم البيعة هناك ^(١) .

وبى بداية عهد الامير عبد الله وبالتحديد سنة ٢٧٥هـ / ٨٨٨ م نشبت الفتنة في الجزيرة الخضراء ، كان سببها النزاع بين المصبتين العريبتين اليمانية والمخزومية ، ودارت رحى الحرب بين الطرفين ويعبر ابن حيان عن ذلك بقوله : " واطلق بعضهم على بعض الغارات واستحلوا الحرمات وتخلقوا بلخلق الجاهلية واتخذوا الحصون والمعاقل المنيعه فارقتوا اليها واذلوا اليسائط " ^(٢) . ويضيف الرازي انه في نفس العام (٢٧٥هـ) زحف القائد عمر بن حفصون بجيشه صوب كورة الجزيرة الخضراء لانفاره عليها ، فتصدى له ابو حرب بن شاكر البرنسي عامل حصن البلاط (من اعمال كورة الجزيرة) ومن المتسكنين بالطاعة للامير عبد الله ، ودار قتال بين الطرفين قتل فيه ابو حرب وهزم اتباعه ، فلانوا بالحصن (اى حصن البلاط) وهاصروهم ابن حفصون حصارا شديدا ، اضطروهم الى تسليم الحصن مقابل الامان ^(٣) ، وعقب ذلك اتجه ابن حفصون الى مدينة الجزيرة الخضراء - وكانت محصنة يحيط بها اسوار منذ عهد الامير محمد ، وعندما وصل اليها انضم اليه حليفة رزق بن مندويل القائد بجبال الجزيرة الخضراء ^(٤) .

(١) انظر ، ابن حنبل ، نفسه ، ج٢ ، ص ١١٨ - ١١٩ ، ١٢١ ، سالم ، تاريخ المسلمين واتارهم ص ٢٥١ .
Aguado Bleye, op. cit., t. I, p. 420 op. cit., t. I, p. 309 .

(٢) انظر ، المقتبس في تاريخ رجال الاندلس ، نشر الطوائف ، باريس ١٩٣٧ ، ص ٥٢ .

(٣) ابن حيان ، نفسه ، نشر الطوائف ، ص ٨٩ - ٩٠ .

(٤) ابن حيان ، نفسه ، نشر الطوائف ، ص ٩٠ .

ودافع ابراهيم بن خالد عامل الجزيرة الخضراء عن مدينته ببسالة فائقه .
وتصدى لهجوم ابن حفصون وحليفه ابن مندويل ، وتمكن من منههما من دخولها ،
وأرغم ابن حفصون على العودة الى قاعدته ببشتري مصطحبا معه ابن مندويل الذي
أقام عنده اياما ثم لم يلبث ابن حفصون ان غدر به وأمر بقتله خيلة ، فهرب عند ذلك
وإذ رزق هذا الى حصنه بجبل الجزيرة الخضراء وتناصب عمر بن حفصون العداء .
غير ان ابن حفصون أخذ يداريه ويستصلحه حتى أحضره الى ببشتري ، حيث أكرمه
وأعادته الى طاعته (١) .

وفي سنة ٢٧٦- ٦ مايو ٨٨٩م - ٢٥ أبريل ٨٩٠م شق أهل الجزيرة الخضراء
عصا الطاعة وأعلنوا الثورة على الأمير عبد الله ، وولغى على الننان ان ذلك تم
بتحريض من الثائر عمر بن حفصون الذي كان يرفع شعار تخليص المولدين والبربر
من ظلم العرب واستنثارهم بالتفوذ في الاندلس . وعلى هذا فقد انتقاد أهل الجزيرة
الخضراء لتحريضه فطردوا واليهام ابراهيم ابن خالد (عامل الأمير عبد الله على
الجزيرة الخضراء) ، " وذهبوا الى ملك أنفسهم ... وقدموا على أنفسهم حفصون
المعروف بالبرانسى (وهو بربرى كما يتضح من اسمه) وموسى المعروف بالزيات " .
غير ان الأمور لم تستقر بالجزيرة الخضراء ، وزادت اضطرابا ، فآغار عليها البربر
- الذين كانوا يسكنون المناطق الجبلية المتاخمة للمدينة طامعين فى الاستيلاء عليها ،
ولكن أهل الجزيرة دافعوا عن مدينتهم وصمدوا البربر عنها وانتهى الامر بانصراف
البربر عنهم ، مقابل قدر من المال (٢) .

وأم يلق الأمير الاموى عبد الله مكتوف اليدين امام تلك الفتك والثورات التي
اندلعت فى بكرتى ربه والجزيرة الخضراء ، فلم يتردد فى الخروج بقواته سنة ٢٧٨هـ
(١٥ أبريل ٨٩١ - ٢ أبريل ٨٩٢م) الى تلك المنطق . واتجه الى قلعة ببشتري التي

(١) انظر : ابن حبان ، المكتسب ، نشر الطنطاوي ، ص ٩٠ .

(٢) ابن حبان ، نفسه ، نشر الطنطاوي ، ص ٩٠ . الزهرى ، نهاية الأرب ، ج ٢ ، نشر ريسور ، ص ٢١٢ .

تدعى بها ابن حفصون هو وحلفائه من عصاة اهل الجزيرة الخضراء الذين دخلوا
الى حاصت "فنازله الامير بمسكوه وحطم ما حول قلعة من الزروع والاشجار"، ولما
تحقق له ذلك عاد الى حاصمت قرطبة دون ان يتمكن من اخماد تلك الثورة^(١).

والى سنة ٢٨٢هـ / ٢ مارس ٨٩٥ - ١٩ فبراير ٨٩٦ م بعث الامير عبد الله
بصانقة على رأسها ابنه الطرف والقائد احمد بن هاشم بن عبد العزيز، فأتجه
الطرف الى مدينة شريش (بكورة شنونة) .. وأقام فيها أياما، وقد عليه خلالها
اهل الجزيرة الخضراء مدعين بالطاعة، ثم أتجه الجيش الاموى عقب ذلك الى
حصن بيشتر لقتال ابن حفصون^(٢).

والغالب ان الجزيرة الخضراء ظلت على الطاعة للامويين في السنوات التالية
بدليل ما يذكره المؤرخ عيسى الوزني بان الجيش الاموى بقيادة ايان (ابن الامير
عبد الله) وأحمد ابن ابي عبيد قد حاصر بها في سنة ٢٨٤هـ - ٨ فبراير ٨٩٧ -
٢٨ يناير ٨٩٨ م وأخذ يشن منها الغارات على حصون واملاك الناصر ابن حفصون
خاصة حصن لوية المتاخم لأعمال الجزيرة الخضراء^(٣).

وظلت الجزيرة الخضراء تبذل الطاعة للامير عبد الله حوالي عشر سنوات.
علاوة بعدها الاصيان، مما دفع الامير عبد الله الى ارسال صانقه في سنة
٢٩٤هـ / ٩٠٦ م بقيادة ابنه ايان وأحمد بن ابي عبيد، "فنزّل العسكر عليها لتسع
بقيّن من رجب منها، وتردد عليها ثمانية أيام لانتساف ما حولها، ثم سار العسكر
الى حاضرة ريه .."^(٤).

(١) انظر: ابن حيان، المقتبس، نشر انطونيه، ص ٩٩، التبريزي، نهاية الأرب ج ٢٢، نشر ريبور، ص ٢١٢.
الوشرقي، نفسه، ج ١٠، ص ١١٢، مجهول، ذكر بلاد الأندلس ص ١٥٥، عتات، نفسه، ق ١، ص ٢٢٥

Aguado Bleye, op. cit., p. 422.

(٢) ابن حيان، نفسه، نشر انطونيه، ص ١١٢.

(٣) ابن حيان، نفسه، نشر انطونيه، ص ١٢٠ - ١٢١، عتات، نفسه، ق ١، ص ٢٣٦.

(٤) انظر: ابن حيان، نفسه، نشر انطونيه، ص ١٤٢، ابن طائري، نفسه، ج ٢، ص ١٤٢

الجزيرة الخضراء في عهد الخلافة الأيوبية *

عندما تولى عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر دست الاماره في سنة ١١٢٠هـ / ١١٢٠ م بدأ مهده باخماد الفتن والثورات التي كانت متدله في معظم أنحاء الاندلس منذ عهد جده الامير عبد الله . فزحف في سنة ١٢٠١ هـ / ١١٢٠ م الى الجزيرة الخضراء وحصونها التي كانت تدعى بالولاء للتأثر عمر بن حفصون . فأتجه أولا الى حصن ليرة المجاور للجزيرة الخضراء . فهرب اصحاب الحصن وبخه الجيش الاموي وغنم ما فيه . ثم واصل الامير زحفه الى الجزيرة الخضراء فدخلها في ٤ ذي القعدة من . سل العام (١٢٠١هـ) . وأقام بها اياماً للنظن في مصالحها وشد بحرهما . وكان في ساحلها للمارد ابن حفصون واصحابه عدة من المراكب البحرية يسفرونها الى ارض العدو في المير والتجارات ويقضون بها الحاجات ... فانخل (أي الناصر) الجند خلفهم من مضى اثرها وقبض عليها ففديت بزمتمتها الى خفة البحر واحرق جميعها بين يديه تعظم على الفسقه ما حل بهم فيها . . . (١٧) .

وقد نتج عن تلك الغزوة لكورة الجزيرة الخضراء ان سارعت كل أعمال الكورة الى السخول في طاعة الامير عبد الرحمن . فنخل في طاعت أهل ساس وفج وسيم والقصر وما انتظم باحواز الجزيرة الخضراء من أهل الخلاف . واقبلت وقودهم الى الناصر تلتبس المصلح والامان فقبلهم الناصر وامتهم وسكن أحوالهم (١٨) .

وتجدر الإشارة الى ان الامير عبد الرحمن بن محمد امر اثناء اقامته القصيرة بالجزيرة الخضراء بانشاء دار لصناعة سفن الاسطول بها . واصبحت الجزيرة منذ ذلك الوقت قاعدة هامة للغزو الى بلاد الادارسة الشيعية بالغرب الأقصى وفي ذلك يقول ابن حيان " ونظر (أي الامير عبد الرحمن) عند مقامه بالجزيرة في احكام

(١) ابن حيان . المقتبس . ج١ . نشر بدمر شامليتا . ص ٨٦-٨٧- ابن ططري . نفسه ج٢ ص ١٦٤-١٦٥ . ابن خلدون . المعبر . ق١ . مجلد ٤ . بيروت ١٩٦٨ . ص ٢٠٢ . حبان . نفسه . المصدر الاول . ق٢ . ص ٣٧٧ .

Aguado Bley, op. cit., pp. 425-426.

(٢) انظر . ابن حيان . نفسه . ج١ . نشر شامليتا . ص ٨٧ . ابن ططري . نفسه ج٢ ص ١٦٥ . مجهول . ذكر بلاد الاندلس . نشر مولينا ج١ . ص ١٦١ .

أمر البحر وشد ضبطه على أهل العتوتين الخاليتين عليه ، فاستدعى جملة من المراكب البحرية من مالقة وأشبيلية وغيرهما من مدن الطاعة بركابها من أولى الاستقامة فأتاها بيباب الجزيرة وشحنها بصنوف الأسلحة والعدد وأعد فيها النقط وآلات حرب البحر وأدخل فيها ركبائها من عرفاء البحرين والتواتية .. وأمرهم بالتجول في السواحل كلها من حد الجزيرة الخضراء إلى حد تدمير وتقطع مراكب البحر كلها عن ابن حفصون وأصحابه .. (١).

وبعد أن أعاد الأمير الجزيرة الخضراء إلى سلطة الحكومة المركزية بقرطبة ونظم أمورها وأشاع فيها الأمن والاستقرار ، رحل عقب ذلك إلى كورة شنونة المجاورة للجزيرة الخضراء حيث سارعت إلى الخول في طاعته (٢).

وفي سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ - ٩٢٨ م احتدمت الفتنة مرة أخرى في الجزيرة الخضراء فامتنع بها الثائر ابن الزيات (٣) الذي وصفه المؤرخ ابن حيان بأنه " كان بعيد الشألى الضلال حليفاً لأهل حفصون الفسقة " ، فأنزل إليه الأمير عبد الرحمن جيشاً بقيادة درى بن عبد الرحمن صاحب الشرطة ، فلما اقترب الجيش الأموي من اتباع ابن الزيات فروا هاربين " فدخل درى ناحيته ، وظفر في وجهه هذا بهابل قائد كان لابن حفصون وبأصحاب له سبعة من النصاري كانوا أتوا ابن الزيات معدين له ... فأسروهم وأوثقهم بالحديد وقدم بهم قرطبة فصلبوا " (٤) ، وبذلك تم اخماد فتنة الجزيرة الخضراء ، وعادت مرة أخرى إلى سلطان الأمويين ،

(١) انظر : المقتبس ، ج ٤ ، نشر شاليتا من ٨٧-٨٨ ، ابن خلدون ، المعبر - ج ١ ، مجلد ٤ ص ٢٠٢ ، Ency. of Islam, Art, Algieras, vol. II, p. 525.

(٢) انظر : ابن حيان ، قطعة من المقتبس ، ج ٤ ، نشر يدرو شاليتا ، مدريد - ١٩٧٩ م ، ص ١٨٨ ، ابن طائري لنفسه ج ٢ ، ص ١٦٥ ، طعان ، نفسه ، العصر الأول ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .

(٣) ابن الزيات المذكور بالمتن يتنسب إلى موسى المعروف بالزيات الذي ثار بالجزيرة الخضراء في سنة ٣٧١ هـ وتحالف مع الثائر ابن حفصون في أوائل عهد الأمير عبد الله كما سبق الإشارة - انظر (المقتبس) ، نشر ملشود انطونيه ، ص ٩٠ .

(٤) ابن حيان ، نفسه ، ج ٤ ، نشر شاليتا من ٢١٢ ، ابن طائري ، نفسه ج ٢ ، ص ١٩٤ .

وولى عليها عبد الرحمن بن محمد فى سنة ٢١٧ هـ (٩٢٩ - ٩٢٠ م) اى بعد أن
تلقب بالناصر لدين الله احد قايته الاكثاء ويدعى عبد الله بن اسحاق (١) .

ولعل اهتمام الناصر بفتح الجزيرة الخضراء وحرصه على اعادتها الى العادة،
ونشر الاستقرار بها يرجع - كما يذكر ابن حيان - الى انها كانت تمثل " فرصة
الاندلس الدنيا الراكبة فتح ذاك البحر المروىب المحاذية لضرقتها مدينة سبتة فرخه
المجاز من بلد العدة " (٢) فقد كانت الجزيرة الخضراء فى العصر الاموى وبالتحديد
فى عصر الخلافة الاموية ميناء تجاريا هاما ، ومرسى للعبور الى المغرب ، كما كانت
قاعدة بحرية رئيسية للاساطيل الاموية المكلفة بمحاربة الادارسة الشيعية بالمغرب
الاقصى ، فقد خرجت منها الاساطيل الاموية فى سنة ٢١٩ هـ / ٩٢١م لفتح ثغر
سبتة ، وبعد ان نجح الناصر فى مد نفوذه الى سبتة ولى عليها القائد أمية ابن
اسحاق القرشى مضافة الى ولايته بالجزيرة الخضراء وجمع له الناصر الولادتين "
تقويه ليده على القيام بامر العدة المطرفة الملك . . " ، وبذلك سيطر الخليفة الناصر
على بحر الزقاق بعنوتيه وصار زمامه فى يده (٣) .

وبلغت الجزيرة الخضراء تتمتع بنفس الاهمية فى عهد الخليفة الحكم
المستنصر بن الناصر (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ / ٩٦١ - ٩٧٦ م) ، فكانت القاعدة التى
تخرج منها الاساطيل لمحاربة الحسن بن كئون زعيم الادارسة الحسينيين بالمغرب
الاقصى (٤) ، كما كان الخليفة المستنصر يحرص على تزويد دار الصناعة بها بكل ما

(١) المقتهس ، ج٤ ، نشر شافيتا ، ص ٢٥٧ .

(٢) ابن حيان ، نفسه ج٤ ، نشر شافيتا ، ص ٢٥٦ ، سالم ، تاريخ المسلمين واثرهم ص ٢٨٥ ، المعادى ، فى تاريخ
المغرب والاندلس ، ص ٢٠٠ .

(٣) ابن حيان ، نفسه ج٤ ، نشر شافيتا ص ٢٨١ - ٢٨٩ ، ابن حاكمى ، نفسه ج٢ ، ص ٢٠٥ ، عتار ، نفسه ،
العصر الاول ، ق ٢ ، ص ٤٧٤ .

(٤) ابن حيان ، نفسه ، تعليق عبد الرحمن الصموي ، طبعة بيروت ، ص ٨٠-١١٥ ، عتار ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٤٩٥ .

يلزمها من أخشاب وقار وقطران وغيرها من مواد صناعة السفن ، التي كانت ترسل إليها من كوره جيان ^(١) المشتهرة بتوفر تلك المواد اللازمة لصناعة السفن ^(٢) .

وبعد وفاة الحكم المستنصر في سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦م وتولى ابنه هشام المؤيد بالله حكم الدولة الاموية ، برزت شخصية المنصور بن ابي عامر بروجزا ملقى على سلطان جعفر المصطفى الحاجب ، ولم يلبث ابن ابي عامر أن استبد بالسلطة في الدولة وأصبح صاحب السلطان المطلق في الأندلس ^(٣) .

وسار الحاجب المنصور بن ابي عامر على نفس سياسة اسلافه في اتخاذ الجزيرة الخضراء قاعدة تخرج منها قواته واساطيله لمحاربة اعدائه الثائرين عليه في بلاد المغرب وخاصة زيري بن عطية المفاوى زعيم البربر في المغرب الأقصى ^(٤) .

ولكن يبدو ان الجزيرة الخضراء تعرضت في عهد الحاجب المنصور فترة من الوقت لفيض الاضرابات ، وتستدل على ذلك من قيام المنصور بتسيير بعض الحملات العربية اليها لاهادة الهنود والاستقرار الى تلك المنطقة الحيوية بالنسبة لحكومة قرطبة ^(٥) .

(١) جيان (بالاسبانية Jaen) : الملقب عليها الرومان Auringis وكانت في العصر الاسلامي حاضرة الكورة التي سميت بنفس الاسم ، وهي تتصل بلسواز كورة البيرة (غرناطة) . واشتهرت بالفضب والمصانة . ويذكر ابن غالب ان من اسائلها معينة لشبكة التي ينقل منها الخشب ليهب الأندلس ، ويهد جيان من قرطبة بمسافة خمسين ميلا . انظر (الأندلسي ، نفسه ، ص ٢٠٧ ، فرحة الأندلس ، ص ٢٨٤ ، الفاسي ، نفسه ، ص ٢٦) .

(٢) انظر . ابن حبان ، نفسه ، تحقيق عبد الرحمن المحيى ، ص ١٠١ .
(٣) انظر . ابن حبان ، نفسه ، ص ٢٧٩ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وأثروهم في الأندلس ، ص ٣٣٢ - ٣٣٤ ، العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس .

Aguado Bleye, op. cit., t. I, pp. 432-433.

(٤) انظر . ابن حبان ، نفسه ، ص ٢٨١ ، ٢٨٢ ، العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٥٦ ، عتار ، نفسه ، ص ٢٠٧ .

Aguado Bleye, op. cit., t. I, pp. 333-335.

(٥) مجهول ، لكر بلاد الأندلس ، ص ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٤ .

الجزيرة الخضراء في عهد دويلات الطوائف

بمقتل عبد الرحمن شنجول بن المنصور بن أبي عامر في سنة ٣٩٩هـ / ١٠٠٩م اشتملت الفتنة في البلاد ، وبدأت فترة مضطربة في تاريخ الاندلس عرفت بعصر الفتنة ، وكانت تمهيدا لعصر دويلات الطوائف ، ويعبر الأمير عبد الله الزيري - أحد أمراء الطوائف وشاهد عيان على هذا العصر عن ذلك بقوله : " فلما تمت الدولة العامرية وبقي الناس لا امام لهم ثار كل قائد بمدينته وتحصن في حصنه بعد تقدمه النظر لنفسه واتخاذ المساكين وأخاره الاموال فتتافسوا على الدنيا ولمع كل واحد في الآخر " (١) .

على أية حال عندما نشبت الفتنة القرطبية في سنة (٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م) وبدأ الصراع حول الخلافة بين أبناء البيت الاموي أي بين سليمان المستعين (٢) ومحمد بن هشام الملقب بالمهدى (٣) وهزم المستعين وأتباعه البربر ودخل المهدي قرطبة ، هرب الجند البربر بزيجاتهم ونزاريهم الى الجزيرة الخضراء التي كانت تمثل في ذلك الوقت الملجأ الآمن لهم بسبب تطرف موقعها عن قرطبة مركز الفتنة ، وحصانتها الدفاعية بالإضافة الى موقعها القريب من المدونة المغربية موطنهم الأصلي (٤) .

(١) انظر : مذكرات الأمير عبد الله الزيري المسماة بكتاب التبيان ، تحقيق ليلى بروفنسال ، طبعة دار المعارف ، ص ١٨ .

(٢) هو أبو إيزيد سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمستعين بالله ، ولى الخلافة مرتين ، الأولى في السابع عشر من ربيع الأول سنة ٤٠٠ هـ وخلع في الثاني عشر من شوال من السنة نفسها ، فكانت دولة الأولى صبة العير ، والثانية في ثلاث بقايا من شوال من سنة ٤٠٢ هـ واستمرت ثلاث سنوات ، حتى قتل في سنة ٤٠٦ هـ . انظر (ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، تحقيق ليلى بروفنسال ، ص ٩١ - ٩٢ .

(٣) هو أبو الوليد محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمهدى انتزع الخلافة من صاحبه هشام المؤيد بن الحكم المستنصر في سنة ٣٩٩ هـ ، ولم تستمر خلافت سوى عشرة أشهر وختمه أيام انظر (ابن عذاري ، نفسه ، ج٢ ، ص ٥٠) .

(٤) ابن عذاري ، نفسه ، ج٢ ، ص ٦٠ ، ابن خلدون ، العبر ، ١/٣ ، مجلد ٤ - طبعة بيروت ١٩٦٨ م ، ص ٢٣٦ .

وفي السنة التالية (١٠٤٠هـ/١٠١٠م) تغير الموقف لصالح سليمان المستعين وأنصاره البربر ، وتمكنوا من الاستيلاء على قرطبة حاضرة الخلافة ، وعاشوا فيها والمدن الأخرى نهبا وقتلا وتخريبا ، ولم تنج الجزيرة الخضراء من هذه المأساة فغلب عيثنهم في ماله اتجهوا الى الجزيرة الخضراء " فقتلوا من وجدوا بها ، وهدموا وسبوا ذرايعها ، وأخذوا الأموال ، ثم أمر سليمان بضم السبي الى دار الصناعة وخلي سبيلهم ، فلقق بعضهم بماله وتزوج بعضهم من رجال العسكر ومات أكثرهن^(١).

وفي سنة ١٠٤٢هـ/١٠١٢م بدأ بنو حمود الأدارسة يظهرن على مسرح الحوادث في الأندلس حيث قام الخليفة سليمان المستعين بتعيين علي بن حمود^(٢) واليا على سبته وأخيه القاسم على الجزيرة الخضراء وطنجة وأصيلا^(٣) ، وكان علي بن حمود وأخوه القاسم قد جازا من المغرب الى الأندلس ضمن امراء العدة المغربية من البربر - وانضموا الى سليمان المستعين ، فعقد لهما المستعين على هذه المناطق عقب دخوله العاصمة قرطبة للمرة الثانية واستيلائه على عرش الخلافة في شوال سنة ١٠٤٢هـ/١٠١٢م^(٤).

(١) ابن طارن ، نفسه ج ٢ ، ص ١٠١-١٠٢ .

(٢) يتنسب علي والقاسم ابنا حمود الى يموم بن حمود بن علي بن عبيد الله بن إدريس الذي ينتهي نسبه الى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ويعتبر علي ابن حمود اول طوى هاشمي يحكم الأندلس . انظر (ابن خزم ، جوهرة ، ص ٥٠ ، ابن بسلام ، النخبة ، مجلد ١ ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٩٦ ، ابن خلدون ، نفسه مجلد ٤ ص ٣٢٠ ، المقرئ ، فتح الطوبى ، ج ٢ ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٢٠ . Soco de Lucena , Los Hammudies seiores de Malage y Algeciras, Granada , 1953 , P. 17)

(٣) اصيلا : تقع في المغرب الأقصى قرب طنجة . وتكثر المصادر الجغرافية انما كبيرة حاضرة آهلة ، كثيرة الخير والغصب وحيث بها سور ، وكان لها مرمى على بحر الزقاق . وترسخت لغارات النور ملكيين بتخريبهم عدة مرات . انظر (الأريسي نفسه ، ص ١٦٩ ، مجهول ، الاستبصار ، ص ١٢٩) .

(٤) انظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، طبعة بيروت ، ص ٢٨٤ . ابن طارن نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٢ ابن الخطيب ، نفسه ق ٢٢ ص ١٢٩ ، التفتنسي ، صبح الأضي ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ ، حنان ، نفسه ، ق ٢ ص ٦٤٥ .

Prieto y vives , Los reyes de alifs , Madrid , 1926, PP.22, 24, & Robles , Malaga , Musulmana, Malaga , 1957, P.39 .

ولم يلبث بنو حمود أن أعلنوا العصيان وخرجوا عن جماعة الخليفة المستعين في سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م ، وطمع على بن حمود في الاستئثار بالخلافة ، فاستبد بحكم سبته واستولى أيضا على مالقة ، بينما استقل أخوه القاسم بحكم ولاية الجزيرة الخضراء^(١) .

وفي أعقاب ذلك زحف على بن حمود وحلفائه اللذان العامرية إلى قرطبة وتغلبوا على سليمان المستعين وأسروه ، وبخل ابن حمود قرطبة في المعرم سنة ٤٠٧هـ/١٠١٧م فقتل المستعين ، غير أن ابن حمود لم يستمر طويلا في الخلافة ، فقد لقي مصرعه على أيدي بعض خدمه الصندالية في ذي القعدة سنة ٤٠٨هـ/١٠١٨م ، وخلفه أخوه القاسم الذي كان يتولى من قبل الجزيرة الخضراء وبلنجة وأصبلا في خلافة المستعين ، وتلقب القاسم بالمأثور ، ولكنه لم يهنا أيضا بالخلافة ، فنازعه فيها ابن أخيه ويدعى يحيى بن علي بن حمود ، وأعلن الثورة ضد عمه^(٢) .

وكان يحيى بن علي بن حمود في ذلك الوقت يتولى حكم سبته ، فبعد إلى الأندلس ، ونزل بمالقة التي كانت تحت حكم أخيه اندريس منذ عهد أبيهما ، ثم واصل يحيى زحفه إلى الجزيرة الخضراء وكانت من أعمال القاسم منذ عهد المستعين ، كما كانت بها أموال عمه القاسم وأسرى فاستولى عليها ، وأعتدل ولدى عمه وهما محمد والحسن ، وأوكل بهما إلى أبي الحجاج أحد القادة البربر ، وبعد ذلك زحف إلى قرطبة وتمكن من دخولها في سنة ٤١٢/١٠٢١م وتلقب بالمعتلى بينما فرعه القاسم إلى أشبيلية حيث التجأ إلى زعيمها القاضي محمد بن أسد^(٣) .

(١) ابن بسام ونفسه ، مجلد ١ ، ص ٤٨١-٤٨٢ ، ابن طائري ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٤ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤١ ، القلقشندي ، نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٤٧ ، Prieto Y Vives, op. cit, p. 22.

(٢) ابن الأثير ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٨٥-٢٨٦ ، ابن طائري ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٢٢ ، ١٢٤ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٣٣١ ، المقرئ ، نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٠-٢٠١ ، حنان لنفسه في ٢ ، ص ٦٥٨ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٦٧-٦٢ .

Seco de Lucena, op. cit., p. 19 .

(٣) انظر ابن بسام ، نفسه ، مجلد ١ ، ص ٤٨٢ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٢١-٢٢٢ ، القلقشندي ، نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٤٧ ، المقرئ ، نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠١ ، حنان ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٦٤ .

Robles, op. cit., pp. 55, 57.

وبعد مقتل يحيى المعلى فى سنة ٤٢٦هـ (أواخر ١٠٢٤م) ، اسرع أخوه ادريس وكان آنذاك بسبته - فغير الى مائة ، ردعا لنفسه هناك وتلقب بالمتنيد ، ورايعه حبوس ابن ماكسن الصنهاجى صاحب غرناطة ، كما بايعه اهل الجزيرة الخضراء والمرية وروندة^(١).

أما الجزيرة الخضراء فقد تمكن محمد بن القاسم بن حمود من الاستقلال بحكمها ، وكان محمد هذا سجيناً فى قبضة ابن عمه يحيى المعلى - كما سبقت الإشارة - ففر من سجنه ورايعه السودان أتباع أبيه ، واستولى على الجزيرة الخضراء فى سنة ٤١٤هـ / ١٠٢٢م ، ولم يتخذ لقب خليفة فى أوائل عهده ، ولكن لم يلبث أن بايعه البربر بعد ذلك (بعد وفاة ادريس المتنيد صاحب مائة) بالخلافة ، وتلقب بالمعصم والمهدى^(٢) .

وخلف ادريس المتنيد صاحب مائة وسبته على الخلافة بعد وفاته فى سنة ٤٢١هـ / أواخر ١٠٢٩م ابن أخيه ويدعى حسن بن يحيى المعلى بن على بن حمود وتلقب بالمستنصر بالله ، وقد توفى مسموماً فى سنة ٤٢٨هـ / ٤٦٠م^(٣) .

(١) انظر . ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ص . ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٢٢ ، حنان ، نفسه ، ق ٢ ص ٦٧١ .

Seco de Lucena, op. cit., p. 32 .

أما مدينة رندة Ronda المذكورة بالمتن لهى من مدن كورة تاكرنا المجاورة لكورة الجزيرة الخضراء . وروندة من المدن القديمة تقع على نهر سنيو ينسب اليها . أما كورة تاكرنا التى من أصلها رندة فتقع فى جنوب الأندلس مشحولة للولاء الى الغرب . انظر (المحبرى ، الروض المصلى . تحقيق احسان عباس ، ص ٢٦٩) .

(٢) ابن حزم ، جمهرة ، ص ٥٠ ، ابن الأثير ، نفسه ، ص ٢٨٩ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٢٥ . القلقشندي ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٤٨ ، القرى نفسه ، ص ٤٢٥ .

Prieto Y Vives, op. cit., p. 27 .

وتجدر الإشارة الى أن ابن الأثير يذكر أن يحيى بن على الصمدى قد حبس ابني عمه محمد والسن ابنى القاسم بالجزيرة الخضراء فلما مات ادريس بن على الصمدى أخرجهما للوكال بهما . ودعا الناس اليهما . لرايعهما السودان خاصة قبل الناس لئيل أبيهما اليهم . لذلك محمد الجزيرة الخضراء ولم يتسم بالخلافة أما الحسن بن القاسم فإنه تنسك وترك الدنيا ورجع . انظر (الكامل ، ج ٧ ، ص ٢٨٩) .

(٣) انظر . ابن طائوى ، نفسه ، ج ٣ ، ص ٢١٦ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ق ٢ ، ص ١٦٤ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٢٤ ، حنان ، نفسه ، ق ٢ ، ص ٦٧٢ .

وهكذا أخذ سلطان العموديين في الضعف والزوال بسبب المنازعات والحروب الأهلية القائمة فيما بينهم . ومحاولة كل منهم الاستئثار بالخلافة دون الآخر . وهنا انتهت الحروب أبو الفورتيجا الصقلي قائدهم بالمغرب الفرصة أثر وفاة المستنصر بالله وعبر البحر في قواته من سيبت إلى الجزيرة الخضراء لانتزاعها من يد صاحبها محمد بن المقاسم العمودي ، وعندما اقترب الحاجب تاجا بجيشه من أراضي الجزيرة الخضراء خرجت إليه سبيبة (زوجة المقاسم بن حمود وأم الخليفة محمد صاحب الجزيرة الخضراء) وعثقت على مسلكه وهدم أخلاصه ووفاته لأرباب نعمته ، أنجل منها وانصرف صوب مالقة ووصلت قوم من برغواطة ، ولكنهم خدروا به وأغاثوه في الطريق ^(١) .

وفي سنة ٤٣٩هـ (١٠٤٧م) اجتمع زعماء البربر في الأندلس على مبايعة محمد بن المقاسم بن حمود بالخلافة في الجزيرة الخضراء ولقب بالمهدي وخطب له على المنابر كل من البرزالي ^(٢) صاحب قرونة ^(٣) وابن نوح الدمري ^(٤) صاحب مورور ^(٥).

(١) أنظر : ابن ططاي ، نفسه ، ج٣ ، ص٢١٦-٢١٧ ، ابن الططاي ، نفسه ، ج٢ ، ص ١٦٤ ، ابن خلدون ، نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٢٢٤ .

(٢) هو المستظهر عزيز بن محمد بن عبد الله البرزالي الزناتى ، بويع بقرمونة عقب وفاة والده سنة ٤٢٤هـ . ويأيد: أيضا أخوه اسحاق ، فتمهلت له الأمور ، وظل يحكم قرمونة حتى سنة ٤٥٩هـ . وفي السنة التي استولى فيها المعتضد بن حسان صاحب لشبيلية على إمارة قرمونة وأنهى حكم البرزاليين ليهال . أنظر (ابن ططاي ، نفسه ، ج٣ ، ص ٣١٢ .

(٣) قرمونة (بالأسبانية Carona) : مدينة قديمة على مسافة حشرين ميلا إلى الشرق من لشبيلية ، وتذكر كتب الجغرافيا أنها كانت مدينة حصينة خضعت ذات مرة لقرمونة وأبواب ومعين . أنظر (ابن خالط ، نفسه ، ص ٢٩٢ . الصهرى ، نفسه ص ٤٦١) .

(٤) هو من الدلائل محمد بن نوح بن أبي يزيد النعمى لصلته من بربر دمر الذين كانوا يسكنون الجبل المصائب للبحر ، بالبرتغال ، وقد تار بمورور في سنة ٤٢٢هـ . وهو - بالترجمة والياس ، ومات في حبس للمعتضد بن حسان في سنة ٤٤٩هـ . أنظر (ابن ططاي ، نفسه ، ج٣ ، ص٢٩٥ - ٢٩٦ .

Prieto Y Vives, op. cit., p. 23).

(٥) مورور (بالأسبانية Moron de la Frontera) : تتصل كورة مورور بأحواز مدينة قرمونة ، وهي إلى الشمال الغربي - من كورة شطونة وإلى الجنوب الغربي من قرطبة . وتدير مدينة قلب هي قاعدة كورة مورور وأبواب الولاية بها . أنظر (ابن خالط ، نفسه ص ٢٩٢ ، الصهرى ، نفسه ص ٤٦١) .

وابن خزوند^(١) صاحب أركش^(٢) وابن حيوس الصنهاجي^(٣) صاحب قرطالة^(٤) .

وفي أعقاب ذلك زحف هؤلاء البربر مع خليفته محمد بن القاسم (المهدي لمحاربة المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية ، وأنظم اليهم أيضا ابن الأطلس^(٥) صاحب بطليوس ولكن حملتهم لم تحقق أي نجاح يذكر ، فعادوا إلى بلادهم بعد أن عاثوا في الأراضي المحيطة بأشبيلية نهبا وتخريبا^(٦) .

وحاول محمد بن القاسم صاحب الجزيرة الخضراء إنشاء حكمه - وبمساعدة البربر بمالقة أن يقضى على خلافة محمد بن انريس بن علي بن حمود (اللقب أيضا بالمهدي) صاحب مالقة ، فضاظب البربر ابن القاسم وأعلنوا تنييدهم له وبايعوه بالخلافة فزحف بجيشه إلى مالقة ، وكان يمثل في انضمام بربر مالقة اليه ولكنهم خذله مما أدى إلى فشل حملته وعودته سريعا إلى بلده الجزيرة الخضراء .

(١) هو القاسم بن صاد الدولة محمد بن خزوند أمير بني يونس البربر ، تار والده بلساس في سنة ٤٠٢ هـ عند نشره في اللغة القرطبية ، واستقر أيضا على أركش ، وقد خلف القاسم أباه في حكم أركش ولساس في سنة ٤٢٠ هـ ، وظل في الحكم حتى استولى المعتضد بن عباد على إمارته في سنة ٤٦١ هـ . انظر (ابن حذاري ، نفسه ، ج٢ ، ص ٢٩٤) .

(٢) أركش (بالأسبانية Arcos de la Frontera) : حصن يقع على وادي لك في منطقة جنوب غرب الأندلس ، وتعتبر أركش من المدن الأمازيغية واشتهرت بزراعة الزيتون . انظر (المصيري ، نفسه ، ص ٢٧-٢٨) .

(٣) هو يانيس بن حيوس بن ماكسن بن زوي بن مناد الصنهاجي . أصل أمه من الفريجية بالقرب . وقد دخل بنو زوي الصنهاجيون الأندلس في عهد المنظر عبد الملك بن أبي عامر واستولوا بحكم قرطالة في عصر دويلات الطوائف . انظر (ابن حذاري ، نفسه ، ج٢ ، ص ٢٦٢-٢٦٤) .

Prieto Y Vives, op. cit., pp. 28-29.

(٤) انظر . ابن حذاري ، نفسه ، ج٢ ، ص ٢٢٩-٢٣٠ . ابن الخطيب ، نفسه ، ج٢ ، ص ١٦٥-١٦٦ . Seco de Lucena, op. cit., pp. 51-52.

(٥) هو المنظر محمد بن عبد الله بن مسلمة بن الأطلس ، ولي حكم بطليوس عقب وفاة أبيه في سنة ٤٢٧ هـ ، وكان شاعر أدبيا كما اتصف بالشجاعة والأقدام وولعت بينه وبين ابن عباد صاحب اشبيلية حروباً عديدة نظرا للتنافس بينهما . انظر (ابن حذاري ، نفسه ، ج٢ ، ص ٢٢٣-٢٢٧) سحر سالم ، التاريخ السياسي لمدية بطليوس الإسلامية وصالة ماجستير غير منشورة ، ص ١٢٨-١٤٤) .

(٦) انظر . ابن حذاري ، نفسه ، ج٢ ، ص ٢٢٩-٢٣٠ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ج٢ ، ص ١٦٥-١٦٦ .

حيث تولى بعد قليل في سنة ٤٤٤هـ/١٨ يونيو ١٠٤٨م - ٤ يونيو ١٠٤٩م) ولم تستمر
خلالته التسمية سوى عام واحد وثمانية أشهر^(١).

وخلفه من بين القاسم العمودي في حكم الجزيرة الخضراء ابنه القاسم الذي
لقب بالواثق وبالمهدي^(٢)، وظل يحكم الجزيرة في هدوء مدة ست سنوات، إلى أن
قرر المعتضد ابن عباد صاحب أشبيلية الاستيلاء على منطقة الجزيرة الخضراء
وانتهاء حكم بني حمود، فهاجم حملة برية وبحرية حاصرت الجزيرة فاستنصر القاسم
بن محمد بن القاسم بسقوط البراغواطي صاحب سيته، ولكن سقطوا لم ينصروه،
فانضطر إلى الاستسلام إلى عبد الله بن سلام قائد جيش ابن عباد ووزيره، ورحل
القاسم العمودي عن الجزيرة الخضراء بالأمان في سنة ٤٤٦هـ/١٢ أبريل ١٠٥٤م -
١ أبريل ١٠٥٥م) قاصدا المرية حيث التجأ إلى أميرها المعتصم بن صمادح، فقام
في كتفه إلى أن مات في سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م^(٣).

ويخضوع الجزيرة الخضراء لسلطان ابن عباد ونهاية دولة بني حمود، فقدت
الجزيرة الخضراء دورها السياسي الهام منطقة جنوب الأندلس، وأصبحت مجرد
ولاية تابعة لامارة أشبيلية، وأن ظلت محتفظة بموقعها الجغرافي المتميز

(١) ابن الأثير، نفسه ج٧، ص ٢٨٩، ابن طارقي، نفسه ج٢، ص ٢١٨، حثان، نفسه العصر الأول، ق ٢،
Robles, op. cit., p. 71 & Seco de Lucena, op. cit., pp. 51-52، ص ٧٦.

وجدير بالذكر أنه وجد بالأندلس ولتذاك أرملة ظلماء كل واحد منهم يشطب له بالخلافة في الموضع الذي هو فيه
وهم: خلف المسمى بكشيبيلية على أنه هشام المارد ومحمد بن القاسم العمودي بالجزيرة الخضراء، ومحمد بن
أدريس العمودي بمائلة وأدريس بن يحيى العمودي بسبته، ووصف ابن حزم هذا الربع القريب بأنه فضيحة لم
يرتد لها، انظر (البيان المغرب ج٢، ص ٢٤٤).

(٢) يذكر كل من ابن حزم (المعجزة ص ٥٠) وابن الأثير (الكامل ج٧، ص ٢٨٩) أن القاسم بن محمد العمودي
صاحب الجزيرة الخضراء لم يتسم بالخلافة، إلى حين أنه استأذ إلى الملة التي سكها بالجزيرة الخضراء
تلق بالمهدي أمير المؤمنين، فقد حشر على حملة انقلبية سكنت بالجزيرة في سنتي ٤٤٢هـ - ٤٥٠هـ نقض على
أحد وجهها حجارة: أمير المؤمنين المهدي بالله، التاسع مما يثبت صحة بالوروثاء بالمقن أنظر:
Prieto Y Vives, Los reyes de Taifas, pp. 170-175.

(٣) انظر ابن طارقي، نفسه ج٢، ص ٢٢٠-٢٢١، ٢٤٢، ابن الخطيب، نفسه ق ٢، ص ١٦٦، ابن خلدون، نفسه
مجلد ٤، ص ٢٣٥، القلشندي، نفسه ج٥، ص ٢٤٨، حثان، نفسه، ق ٢، ص ١٧٣، Prieto Y.
Vives, op. cit., p. 73, Seco de Lucena, op. cit., pp. 52-53 & Huici Miranda,
Historia Musulmana de Valencia, t, I, p. 136.

كفتاح الأندلس من الناحية الجنوبية .

ولم تقع بالجزيرة الخضراء حوادث ذات أهمية خلال خضوعها لبني عباد اصحاب اشبيلية وأن كانت هناك إشارة موجزة تفيد بأن اسماعيل بن المعتضد ابن عباد حاول الاستيلاء على الجزيرة الخضراء والاستقلال بحكمها في سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م ، فقد أورد ابن عذاري رسالة لابن عبد البر كاتب ابن عباد ، ومنها يتضح أن اسماعيل بن المعتضد أعلن العصيان على والده وسار ليلا بأهله وولده قاصداً الجزيرة الخضراء في محاولة لانتزاعها من يد والده ، ولكن المعتضد عندما علم بذلك أرسل إليه فرقة من جنده لصدده ومنعه من دخولها ، وبالفعل فشل اسماعيل في مسماه ، وفر إلى إحدى القلاع المجاورة ، وأرسل يطلب العون فوصله عنه والده المعتضد ثم لم يلبث أن أمر بقتله لأنه دبر مؤامرة أخرى للاستيلاء على الحكم بأشبيلية في نفس السنة (سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م)^(١) .

وبلغت الجزيرة الخضراء قفم بالهدوء والاستقرار في ظل حكم بني عباد اصحاب اشبيلية إلى أن اشتد خطر النصارى الأسبان على أمارات الطوائف في الأندلس ، فاجأوا - وعلى رأسهم المعتضد بن عباد - إلى الاستعانة بيوحنا من تاشفين أمير المرابطين في المغرب الأقصى لانتفاذ الأسبان في الأندلس من خطر الاسترداد المسيحي ، واشترط يوسف لعبوره إلى الأندلس لمواجهة النصارى الأسبان احتلال ثغر الجزيرة الخضراء ، وكان إليها وقتذاك الراعي بن المعتضد بن عباد - فاضطر المعتضد إلى الموافقة على هذا الشرط ، وباندر الراعي بأخلاء الجزيرة الخضراء للمرابطين في سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م حيث نزلت قوات المرابطين في دار صناعتها^(٢) وبذلك خضعت الجزيرة الخضراء للمرابطين الذين اهتموا بتحسينها

(١) انظر ابن بطيعة ، الأندلس ، ص ١٦٦-١٦٨ ، ابن طائري ، الجيوش المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٤٥-٢٤٧ .

(٢) انظر : ملكة الأمير محمد الله الزوي ، ص ١٠٢ ، مجهول ، الطل المغربي ، الدار البيضاء ، ١١٧٩ ، ص ٩١ ، ابن الخطيب ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٨٥ ، ٢٨٢-٢٨٣ ، مقال دول الطوائف ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٧٦ ، سالم ، تاريخ مدينة الفرية ص ٥٠ ، سحر سالم ، نفسه ، ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

JL Miróda, op. cit., t. I, p. 285 & Aguado Bloye, op. cit., p. 585.

وتزجيم أسوارها وإبراجها ، وشحنها بالجند والأسلحة وأصبحت منذ ذلك الوقت
موسى رئيسى لميناء جيوش المرابطين إلى الأندلس ، فاستعانت فى ظل دولة
المرابطين مركزها الحربي والتجارى كميناء وقاعدة بحرية مهمة فى منطقة جنوب
الأندلس ، وقد استمرت الجزيرة الخضراء تحت حكم المسلمين حتى عام
١٢٤٢هـ/١٢٤٢م عندما استولى عليها النصارى الإسبان فى تلك السنة ، وهو
ماستعرض له فى بحث قادم إن شاء الله (١) .

(١) " فقرأ لعل فترة حكم المسلمين لجزيرة الخضراء لقد رأيت أن أتناول الفترة التاريخية من تاريخها الإسلامى فى
بحث آخر سأقوم بإعداده قريباً بعين الله وأخصمه للفترة منذ العصر المرابطى حتى سقوط الجزيرة الخضراء
نهايتها فى أيدي النصارى الإسبان أى منذ سنة ٤٧٩هـ حتى سنة ٧٤٢هـ " .

**اسماء عاوجل اليتا من ولاية الجزيرة الخضراء
فهم يحكم الدولة الاموية**

اسم الامير والخليفة للاموي الذي ولي في عهده	اسم الوالي
<p>الامير عبد الرحمن بن مطوية (الداخل) الامير عبد الرحمن بن مطوية (الداخل) الامير عبد الرحمن بن مطوية (الداخل) الامير محمد بن عبد الرحمن الأوسط الامير محمد بن عبد الرحمن الأوسط والامير عبد الله بن محمد الامير عبد الله بن محمد الخليفة عبد الرحمن الناصر الخليفة عبد الرحمن الناصر الخليفة عبد الرحمن الناصر الخليفة عبد الرحمن الناصر الخليفة عبد الرحمن الناصر الخليفة عبد الرحمن الناصر</p>	<p>دوق بين التعمان الفسائي الرماس بن عبد العزيز الكتاني عبد الله بن خالد مطوف بن تميم ادريس بن عبيد الله ابراهيم بن خالد حلفون البرانسى وموسى المعروف بالزيات عبد الله بن اسحاق (تولى في سنة ٢١٧هـ) أمية بن اسحاق القرشي (تولى سنة ٢١٩هـ) محمد بن أصبغ (تولى سنة ٢٢١هـ) محمد بن داود (تولى سنة ٢٢٢هـ) عمر بن عبد العزيز ومحمد بن أحمد (تولى سنة ٢٢٤هـ) محمد بن أحمد بن أبي عثمان (تولى سنة ٢٢٧هـ)</p>

ملحق رقم ٢
حكام الجزيرة الخضراء في عصر دويلات الطوائف

- ١- القاسم بن حمود - ٤٠٣هـ - ٤٠٨هـ - ٤١٢/١٠١٧م -
- ٢- محمد المهدي بن القاسم بن حمود (٤١٤-٤٤٤هـ/١٠٢٣-١٠٤٩م) .
- ٣- القاسم الواصل بن محمد بن القاسم بن حمود (٤٤٠-٤٤٦هـ/١٠٤٩-١٠٥٥م)
- ٤- الرازي بن المعتمد بن عباد (٤٤٦-٤٧٩هـ/١٠٥٥-١٠٨٦م) .

سلسلة نسب الحكام الحموديين اعن Seco de faceno, Les Hammudics

عبد القادر



مصادر ومراجع البحث

أولا - مصادر عربية قديمة :

- ابن الأبار (أبو عبد الله محمد : الحلة السيرة ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٢م .
- ابن الأثير (أبو الحسن علي) : الكامل في التاريخ ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، ١٩٨٢م .
- الأديسي (أبو عبد الله محمد) : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ليدن ، ١٨٩٤ .
- ابن بسلام (أبو الحسن علي) : الخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٧٩ .
- البكري (أبو عبيد الله) : جغرافية الأندلس وأوروبا ، تحقيق عبد الرحمن الحجي طبعة بيروت ، ١٩٦٥م .
- ابن حزم (أبو محمد علي) : جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢م .
- الحميري (أبو عبد الله محمد) : الروض المطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٤ .
- ابن حيان (أبو مروان) : " قطعة من المقتبس من إبناء أهل الأندلس ، نشر منشور انطونيه ، باريس ، ١٩٢٧م .
- قطعة من المقتبس ، تحقيق محمود مكي ، بيروت ١٩٧٢م .
- قطعة من المقتبس ، نشر شاليتا ، مدريد ١٩٧٩م .
- ابن الخطيب (إسمان الدين) : أعمال الأعلام ، ق ٢ ، نشر ليفي بروفسال ، بيروت ، ١٩٥٦م .
- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن) : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعة بيروت ، ١٩٦٨م .
- ابن سعيد المغربي (علي بن موسى) : المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف .

- عبد الله الزيري مذكرات الأمير عبد الله المعروفة بكتاب التبيان ، تحقيق ليفي بروفنسال ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- ابن حذارى المراكشي (أبو العباس أحمد) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج٢ ، نشر كولان ليفي بروفنسال ، طبعة بيروت ، بدون تاريخ .
- العنزي (أحمد بن عمر) ترصيع الأخبار ، تحقيق عبد العزيز الأهواني ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ١٩٦٥ م .
- ابن غالب (العافظ محمد بن أيوب) قطعة من فرحة الأندلس ، تحقيق لطفي عبد البديع مجلة معهد المخطوطات ، ج١ ، نوفمبر ١٩٥٥ .
- القلقشندي (أبو العباس أحمد) صبح الأعيان في صناعة الأندلس ، ج ٥ ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٣٣٦ هـ .
- ابن القوطية تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الإيباري ، نشر دار الكتاب المصري .
- ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك) تاريخ الأندلس المعروف بكتاب الاكتفاء في اختيار الخلفاء ، تحقيق مختار العبادي ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية بدمريد ، ١٩٦٥
- المقرئ (شهاب الدين أبو العباس) نفع الطبيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ م .
- النويري (نهاية الأرب ج٢٦ ، نشر ريميرو ، مجلة معهد الدراسات العربية بفرنطة ١٩١٧ م .
- ياقوت الحموي (شهاب الدين) : معجم البلدان ، طبعة بيروت

ثانيا - مراجع عربية حديثة ،

- أحمد مختار المبالى (مكتور) : في تاريخ المغرب والأندلس ، نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، بدون تاريخ .
- حسين مؤنس (مكتور) : فجر الأندلس ، الطبعة الثانية ، الدار السعودية للنشر ، ١٩٨٥ م .
- سحر سالم (مكتورة) : التاريخ السياسي لمدينة بطليوس الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة لولدت بقلب الإسكندرية ١٩٨٤ م .
- السيد عبد العزيز سالم (مكتور) : تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس ، نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، بدون تاريخ .
- السيد عبد العزيز سالم (مكتور) : تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، الإسكندرية ، ١٩٨٤ م .
- محمد عبد الله حنان : دولة الإسلام في الأندلس ، المصرد الأول ، ١٣ ، ٢ ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- محمد عبد الله حنان : دول الطوائف ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .

ثالثا - المراجع الأجنبية

- Aguado Bleye, Manual de Historia de Espana, Madrid, 1947.
- Fierro, M.I., La heterodoxia en al-Andalus, Madrid, 1987.
- Guichard, Al-Andalus, Barcelona, 1976.
- Huici Miranda, Historia Musulmana de Valencic Y Su region, Valencia,
- Levi - provençal, Histoires de l'Espagne Musulmane, Paris, 1967.
- Prie to Y Vives, Los Reyes de Taifas, Madrid, 1926.
- Seco de Lucena, Los Hammudies senores de Malaga Y Algeciras, Granada, 1953 .
- The Encyclopaedia of Islam, Art, Algeciras, by Huici Miranda, Jol, II, London, 1965.
- Robles, Malaga Musulmana, Malaga, 1957.

الأحياس في الأندلس فيما بين القرنين الرابع والتاسع للهجرة (١٠ - ١٥ م)

تمهيد:

يُحفظ نظام الأحياس أو الأوقاف في الأندلس جلاءً عما لم يبق في غيرها من بلاد الإسلام على عكس ما حدث مثلاً بالنسبة لمصر الإسلامية ، فكثرة وثائق الوقف سواء في المصادر المتعلقة بتاريخ مصر في العصر الإسلامي أو في دور الموثائق (١) في صيغ الباحثين المحدثين ، بتاريخ وحضارة مصر الإسلامية على اختلافها ، يغذا المجال من الدراسات ، وتظهرت العديد من الأبحاث التي تناول موضوع الأوقاف في مصر لا سيما في العصر المملوكي (٢) .

(١) من ذلك على سبيل المثال أرشيف وزارة الأوقاف ، وفهارس الوثائق القومية بالقاهرة ، وفهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك ، بالإضافة إلى المصادر المتعلقة بتاريخ مصر الإسلامية التي تحرر بالعديد من وثائق الوقف مثل : كتاب الخطوط الأرشيفية وصيغ الأعيان للعلفندي ، وبتدائع الزهور لابن أياس ، وفضيلة الأرب للنفوسى وغيرها كثير .

(٢) منهم : ذلك ، فكر : بحث د. عبد اللطيف إبراهيم بعنوان « دراسات تاريخية وفكرية في وثائق من عصر المملطان النفوسى » ، وكذلك بحث د. محمد محمد أمين وعنوانه « : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨ - ١٢٢٣ هـ) » ، ومن ناحية أخرى استفاد لستانينا د. سعيد عاشور كثيراً من وثائق الوقف واعتمد عليها في دراسته الفنية من « المجتمع المصرى في عصر سلاطين المماليك » .

ولعل ندوة وثائق الاحباس الاندلسية كانت عاملا أساسيا من عوامل احجام الباحثين عن التصدى لثل تلك الموضوعات التي لا تتوفر أيضا مادتها العلمية ، فكل ما وصلنا عن الاحباس الاندلسية في العصر الاسلامي مجرد شذرات مختصرة في ثنايا المصادر التاريخية وفي بعض الوثائق الاندلسية وكتب النوازل والفتاوى الفقهية وكتب التراجم ، مما اضطرني الى مد الفترة موضوع الدراسة ، وهي تبدأ من القيرون الرابع حتى التاسع الهجري ، حتى تتاح لي فرصة اعداد دراسه متكاملة ، بالإضافة الى أن الفترة السابقة على موضوع البحث فقيرة للغاية من حيث المادة العلمية .

أما أهم المصادر التي اعتمدت عليها في موضوع بحثي فمنها كتاب «المعيار المغربي والجامع المغربي عن فتاوى أهل الفريقية والاندلس والمغرب» للنوشرسي (ت ٩١٤هـ) ، الذي أمدني بإشارات ومعلومات غاية في الأهمية والقيمة عن نظم الاحباس في بلاد المغرب والاندلس وأهم موضوعات الوقف وأوجه مصارف ريع الاوقاف ، وذلك من خلال نوازل الاحباس التي أوردها في كتابه . كذلك أمدني كتاب « الاحكام الكبرى » لابن سهل الاندلسي (ت ٤٨٦هـ) في لقاء الاضواء على أحباس أهل الذمة في الاندلس في ثنايا عرضه لبعض قضايا الاحباس التي ثار نزاع حولها بين مسلمين وأهل ذمة . كما أرادت مجموعة الوثائق الغرناطية التي ترجع الى القرن انتاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) وثيقة تحبيس وإشارات عن بعض المواضع والمقارنات المحبسة في كورة غرناطة . وقد رجعت أيضا الى بعض الكتب الفقهية المتعلقة بالاوقاف وأهمها كتابي « أحكام الاوقاف » للخصاف (ت ٣٦٩هـ) ، والمدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) باعتبار أن المذهب المالكي كان المذهب السائد في بلاد الاندلس والمغرب .

- ومما لاشك فيه أن وثائق الوقف تعد مصدرا مهما وأصيلا يحفل بالعديد من المعلومات عن جوانب اجتماعية واقتصادية وثقافية في المجتمعات الإسلامية ، بالإضافة إلى أنها تسلط الضوء على بعض الشخصيات البارزة فيها ، وتتضمن الألقاب الفخرية للحكام والأمراء والوزراء والقادة العسكريين ^(٣) ، فضلا عن أهميتها فيما يتعلق بالأعلام الجغرافية والتقسيم الإداري في الأندلس وطبوغرافية المدن الإسلامية وتطور نظامها العمراني سواء في المشرق أو في المغرب والأندلس ، ففي أحباس مساجد غرناطة ^(٤) قبيل الاسترداد المسيحي نلاحظ ذكر العديد من أسماء الشوارع والأحياء والأبواب والأرباض والمنشآت (الضواحي) التي كانت تزخر بها مدينة غرناطة في العصر الإسلامي ، والتي ظل معظمها يحتفظ بأسمائه العربية حتى بعد نهاية الحكم الإسلامي في الأندلس ^(٥) .

ويمكن القول بأن دراسة نظام الأوقاف (أو الأحباس) من خلال نوازل الأحباس والوثائق الشرعية الخاضعة بالأوقاف لا تطلعننا على

(٣) راجع : وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع الهجري ، نشر وتحقيق سيكو دي لوثينا Seco de Lucena ، مدريد ١٩٦١ م ، محمد محمد أمين ، الأوقاف ونوعية الحياة الاجتماعية في مصر ، القاهرة ١٩٨٠ م ، ص ٣ - ٦ .

(٤) Villanueva, Habices de las mezquitas de la Ciudad de Granada y Sus alquerias, Madrid, 1961.

(٥) Pedro Chalmata, El Señor del zoco en España, Madrid, 1979, pp. 147 : 155-157-189.

طبيعة نظام الوقف وأخصائصه - فحسب بل أيضاً على طبيعة المجتمعات الإسلامية في المشرق والمغرب في العصور المختلفة (٧) .

١ - تعريف الحبس لغة وشعر :

الْأَحْبَاسُ : هو اللفظ الاصطلاحي عند المالكية واستعمل في المغرب والأندلس في العصر الإسلامي ، أما في المشرق فيطلق عليه «الوقف» .
والحبس بالضم ما وقف والجمع أحباس وحباس ، وحبس الشيء وقفه ، والحبس جمع حبس ، يقع على كل شيء وقفه صاحبه وقدما محرماً لا يباع ولا يوهب ولا يورث (٨) .
ويذكر السرخسي أن الوقف لغة الحبس والمنع (٩) ، وقيل : الوقف مصدر وقفت الأرض وغيرها وقفها ، وهذه هي اللغة الفصيحة الشهيرة ، ويغير عنه بالحبس فيسمى

(٧) : انظر : الأوقاف والخياة الاجتماعية في مصر ، مقدمة غساننا .
د. سعيد الخطيب للكتاب ، ص ٥ .

(٨) راجع : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حبس ، مجلد ٦ ، بيروت ١٩٦٨ م ، ص ٤٥ ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ط ٢ ، دار المعارف ١٩٧٢ . ص ١٥٢ ، أحمد الشريامي ، المعجم الاقتصادي الإسلامي ، بيروت ١٩٨١ م ، ص ٨٣ - ٨٤ ، ليفي برونفيلد ، سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها ، ترجمة عبد الهادي شمعة ، مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٥١ م ، ص ٨٣ ،
Haffening, Art., Wark Ency., of Islam. Vol., IV; London; 1934, p. 1096.

(٩) : انظر : التبسيط ، مجلد ٦ ، ج ١٢ ، الطبعة الثانية ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٢٧ .

وقفاً لأن العين موقوفه ، والوقوف أو الأوقاف جمع وقف ، يقال منه وقفت وقفاً ولا يقال أوقفت إلا في شاذ اللغة (٩) .

١٠ أما الأحبال أو الأوقاف شرعاً وفي نظره الفقهاء ، فيعرفها الإمام الشافعي ببيانها « الصدقات المحرمات الموقوفات على قوم باعياهم أو قوم موصوفهم » (١٢) ، ويضيفه الفقيه ابن عبد البر القرطبي أن الحبتون هو « أن يتصدق الانتخاب للملك لأمره بما شاء من ريعه ونخله وكزمه وسائر عقاره لتجزئ عمالات تلك وخراجه ومنافعه في السبيل الذي سبها فيه مما يقرب إلى الله عز وجل ، ويكون الأصل موقوفاً لا يباع ولا يذهب ولا يورث أبداً » (١٣) ، ويشير ابن جبير إلى أن « حقيقة الوقف شرعاً وروده بنية تقطع تصرف الواقف في بقية الموقوف الذي يدوم الانتفاع به ، وثبت صرف منفعة في جهة خير » (١٤) ،

(٩) ابن قدامة ، المغنى ، ج ٥ ، نشر مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، بدون تاريخ ، ص ٥٩٧ ، أحمد الشرباصي ، المعجم الاقتصادي الإسلامي ، ص ٨٣ — ٨٤ .

(١٠) انظر . الأم ، مجلد ٢ ، ج ٤ ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٣ م ، ص ٥١ .

(١١) انظر . الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ، ج ٢ ، الرياض ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م ، ص ١٠١٢ . محمد أمين ، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، ص ٢٢ ، Villanueva, Habiles, p. 1.

(١٢) راجع : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ج ٥ ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ بدون تاريخ ، ص ٣٠٢ .

أو بمعنى آخر تحييس الأصل أو العين وتسهيل المنفعة وجعلها لجهة من جهات البر والخير (١٣) .

وتجدر الإشارة الى أن كلمة وقف أو حبس لم يرد ذكرها في القرآن الكريم ، وإنما وردت في حديث رسول الله لعمر بن الخطاب عندما سأله في نخل له أراد أن يتقرب بصدقته الى الله عز وجل ، فقال له النبي ﷺ « ان شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرتها » (١٤) ، أى اجمله وقفاً حبساً لا يباع ولا يرهن ولا يورث ولا يوهب ، ولكن يترك أصله ويحمل ثمره في سبل الخير .

كذلك يفهم من تفسيرات الفقهاء أن الوقف صدقة جارية من أموال الواقف في حياته ويستمر بقاؤها بعد مماته ، وأنها قريبة من القرب

(١٣) ابن قدامة ، المتنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل : ج ٢ ، الرياض ١٩٨٢م ، ص ٣٠٧ ، محمد أبو زهرة ، محاضرات في الوقف ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٥ ، ٣٩ .

(١٤) راجع : المرخسي ، المبسوط ، ج ١٢ ، ص ٢١ ، أبو الفرج الجوزي ، تاريخ عمر بن الخطاب ، تعليق اسماعلة الرضائي ، دمشق ، ١٣٩٤ هـ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ . ومن الملاحظ أنه ورد أيضا في صحيح البخاري قول رسول الله ﷺ : « من احتبس نفرا في سبيل الله آياتنا بالله وتصديقا بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزان عمله يوم القيامة » انظر (صحيح البخاري ، باب الجهاد ، ج ٦ ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، ص ٥٢٣ ، النسائي ، سنن النسائي ، كتاب الخيل ، باب علف الخيل ، ج ٦ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٢٢٥) .

التي يتقرب بها الانسان الى الله سبحانه وتعالى^(١٥) ، فقد روى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : من صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له » (١٦) .

٢ - الاصول التاريخية للأحبس في الاسلام :

عرف العرب قبل الاسلام والبيزنطيون نظام الوقف أو الحبس ، فالمعروف أن البيت الحرام والمعابد والكنائس والبيع ودور العبادة بصفة عامة منذ القدم لم تكن مملوكة لأحد بالذات ، وانما كان من حق أتباع الديانة الانتفاع بها جميعا ، كما أن هناك في قوانين الامبراطور جستنيان ما يفيد بوجود نظام الوقف عند البيزنطيين^(١٧) .

(١٥) انظر : فتاوى واقضية عمر بن الخطاب ، ج١ و تحقيق محمد الهلاوى ، القاهرة ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٥٩ — ٢٦٠ ، محمد ابو زهرة ، محاضرات في الوقف ، ص ٧ ، محمد أمين ، نفسه ، ص ١ : محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الاسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ١٩٨٨ ، ص ٧٩ ، Haffening, Op. Cit., p. 1096.

(١٦) انظر : سنن النسائي ، كتاب الوصايا ، مجلد ٥ ، ج ٣ ، ص ٢٥١ .
(١٧) راجع حول ذلك بالتفصيل : السرخسي ، نفسه ، ج ١٢ ، ص ٢٩ ، محمد ابو زهرة ، نفسه ، ص ٥ ، محمد أمين ، نفسه ، ص ١١ — ص ١٥ ، محمد عبيد الكبيسي ، أحكام الوقف في الشريعة الاسلامية ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ٢٥ ، ليفي بروفنسال ، سلسلة محاضرات عامة في أدب الاندلس وتاريخها ، ص ٨٣ ، Haffening, Op. Cit. p. 1098.

أما نظام الوقف في الإسلام فقد وجد منذ عهد الرسول ﷺ ، وإقرره النبي ﷺ في مناسبات عديدة ، فورد في كتب السيرة وفقه أن رسول الله ﷺ كانت له صدقات ثمانية قبض عنها ، أحداها أموال مخيريقي اليهودي الذي قاتل مع الرسول يوم غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة ، وكانت له سبعة حوائط (أى بساتين نخيل) أوصى بها أن تقتل أن تكون لرسول الله ﷺ يضعها حيث أراه الله ، فقتل في أحد وقبض الرسول ﷺ أمواله ، ويضيف الواقدي أن النبي ﷺ وقف هذه الحوائط السبعة وجعلها في سبيل الله ، وكان ذلك أول وقف عرف في الإسلام (١٨) .

وثاني وقف في الإسلام هو وقف عمر بن الخطاب بثمن في السنة السابعة من الهجرة ، فقد ذكرت المصادر أن عمر بن الخطاب أصاب أرضا بخير تسمى ثمنا ، فقال لرسول الله : « انى أصبت أرضا بخير لم أصب مالا قط أنفس عندي منها ، فيما تأمرنى » ، فقال

(١٨) راجع التفاصيل في : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، الرياض ، بدون تاريخ ، ص ٣٤ ، الخصال ، أحكام الاوقاف ، طبعة القاهرة ، ١٩٠٤م ، ص ١ — ٣ ، الطبرى ، تاريخ الامم والرسل والملوك ، ج ٢ ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط ٣ ، دار المعارف ، ص ٥٣١ ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، مجلد ١ ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٥ — ٥٠٢ ، الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ط ٣ ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ١٦٩ ، ابن حزم ، جوامع السيرة ، تحقيق ابن احسان عباس ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ١٦٤ ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، طبعة بيروت ١٩٧٨ ، ص ١١٢ اليهودي ، وفاء الوفاء بلخبار دار المصطفى ، ج ٤ ، ط ٤ ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٩٨٩ — ٩٩٠ ، محمد عبيد ، أحكام الوقف في الشريعة ، ج ١ ، ص ٣٤ ، Villanueva, Op. Cit., p. 2.

له الرسول : « إن شئت حبست أصلها وتصدقته بشهريتها » فجعلها عمر
 صخرة موقوفة لا تبايع ولا توهب ولا تورث. تصدق بها على الفقراء
 والمساكين وابن السبيل وفي الرقاب والغزاة في سبيل الله والضعيف
 لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف وأن يطعم صديقاً غير
 «تمول منه ، وجعل عمر هذا الحبس أو الوقف في يد ابنته حفصة
 ثم إلى الأكابر من المال» (١٧) .

وتذكر الروايات أن أبا بكر المصديق حبس ربيعاً له كانت بمكة
 وتتركها ، فلا يعلم أنها ورثت عنه (٢٠) ، كذلك يشير الواقدي إلى أن
 علي بن أبي طالب تصدق في خلافة عمر بأمواله التي يبيع ويجعلها
 عتقاً (٢١) ، ويضيف الامام مالك أنه أثر أن عثمان بن عفان والزبير بن
 العوام وطلحة بن عبيد الله قد حبسوا دورهم (٢٢) ، كما حبس خالد
 بن الوليد أدراعه وأعتاده في سبيل الله (٢٣) .

(١٦) انظر : الخصاص ، نفسه ، ص ٥ — ٦ ، الشامي ، الأم ، ج ٤ ،

ص ٥٢ — ٥٣ ، ابن قدامة ، المغنسي ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ ، هـ ،

المرخسي ، نفسه ، ج ١٢ ، ص ٣١ ، ابن حجر ، فتح الباري ،

ج ٥ ، ص ٢٩٩ — ٣٠٠ ، محمد أبو زهرة ، نفسه ، ص ٧ ، محمد

أمين ، نفسه ، ص ١٩ — ٢٠ . Haffening, Op. Cit., p. 1097.

(٢٠) انظر : الخصاص ، نفسه ، ص ٥ ، ابن قدامة ، المغنى ، ج ٥ ،

ص ٥٩٩ ، محمد أبو زهرة ، نفسه ، ص ١٩٠ — ١٩١ ، محمد

أمين ، نفسه ، ص ٢٠ .

(٢١) الخصاص ، نفسه ، ص ١٠ ، ابن قدامة ، المغنى ، ج ٥ ، ص ٥٩٩ ،

السمهودي ، نفسه ، ج ٤ ، ص ١٢٧١ .

(٢٢) انظر : مالك بن أنس ، المدونة الكبرى (برواية مسنون) ،

مجلد ٦ ، ج ١٥ ، دار صادر بيروت ، دون تاريخ ، ص ١٠٥ .

(٢٣) انظر : ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ١ ، دار الفكر ،

بيروت ١٩٧٨ م ، ص ١١٠ .

ويتضح لنا مما سبق أن موقف صحابة رسول الله من الاوقاف وما وقفوه من عقاراتهم وأموالهم إنما هو اجماع منهم على أن الاوقاف جائزة ماضية (٢٤) ، لأنها تعتبر من أعمال البر ولعل الخير ولذلك لم ينكرها أحد منهم (٢٥) .

٣ - أنواع الاوقاف في الاندلس وخصائصها :

نلاحظ من خلال دراسة النوازل الفقهية والوثائق الاندلسية أن الاجباس (الاقواف) الاندلسية - شأن الاوقاف المشرقية - كانت نوعين : أحدهما يسمى الوقف الخيري وهو الذى يكون ابتداء وانتهاء على جهة البر والخير كالوقف على المساجد والمدارس ومكتب الايتام والاربطة والاسبلة وغيرها (٢٦) ، ومن أمثلة هذا النوع من الوقف في الاندلس وثيقة وقف الشيخ أبى جعفر أحمد بن دحسين المؤرخة بحام ٨٨٦٢/١٤٥٨م التى « عهد فيها بثلاث متروكة أصله وسواه في

(٢٤) الخصاص ، نفسه ، ص ١٨ .

(٢٥) هناك العديد من الايات القرآنية التى تحض المسلمين على فعل الخير والانفاق فى سبيل الله ابتغاء مرضاته عز وجل ، فمن ذلك قوله تعالى : « وما تنفقوا من خير فلأنفسكم ، وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله » (سورة البقرة ، آية ٢٧٢) ، وقوله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » (سورة المائدة ، آية ٢) .

(٢٦) راجع : الخصاص ، نفسه ، ص ٢٣٧ ، وثائق عربية غرناطية ،

ص ١٤ - ١٥ ، ٢٥ ، محمد أمين ، نفسه ، ص ٧٢ ، ليفى بروفنسال ،

سلسلة محاضرات ، ص ٨٢ ،

Haffening, Op. Cit., p. 1096 & Pedro Chalmeta, Op. Cit,
p. 170.

أنواع من البر ٠٠٠ وعينه في فدائه (بستانه) المعلوم له بقرية الزاوية خارج الحضره (أى غرناطة) (٣٧) .

والنوع الثانى من الوقف يسمى الوقف الاهلى ، ويكون ابتداء على الراقف وأسرته وذريته الى أن ينقرضوا ثم من بعدهم على جهات البر والخير (٢٨) . ومن أمثلة هذا النوع من الوقف : حبس الامير الاموى عبد الرحمن الاوسط (٢٠٦ - ٢٣٨هـ) على زوجاته وأولاده الذكور والإناث (٢٩) ، وكذلك تحبىس الحاجب المنصور محمد بن أبى عامر (ت ٣٩٢هـ) على ابنته وزوجته وولده وعلى أعقابهم وأعقاب أعقابهم ما تناهوا (٣٠) .

وتشير كتب الفتاوى الفقهية أن من خصائص الوقف : التابيد ، فينبغى أن يكون مؤبدا ومحرم لا يباع ولا يورث ولا يرهن ولا يوهب ،

(٢٧) انظر : وثائق عربية فرناطية ، ص ٢٥ .

(٢٨) انظر : الخصاك ، نفسه ، ص ٢٣٧ ، وثائق عربية غرناطية ، ص ١٤ - ١٥ ، ٢٥ ، محمد أبو زهره ، نفسه ، ص ٤ ، محمد أمين ، نفسه ، ص ٧٢ ، ليفى برونفسال ، سلسلة محاضرات عامة ، ص ٨٣ ، Haffening, Op. Cit, p. 1096.

(٢٩) الوثنريسي ، المعيار ج ٧ نشر وزارة الاوقاف المغربية ، ١٩٨١م ، ص ٤١٧ .

(٣٠) الوثنريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤١٢ - ٤١٣ . كذلك يشير الوثنريسي الى مثال آخر من الحبس الاهلى فيذكر أن احدى قرى مالقة حبسها رجل من أهلها على ابنة له تسمى سكينه وعلى من يولد بعدها وعلى أعقابهم وأماقب أعقابهم . انظر (المعيار ، ج ٧ ، ص ٢٢٩) .

لأن الوقف صدقة سجارية إلى يوم القيامة (٢١) ، ولذا فيجب إخراجه
الاصل (أى العين الموقوفة) عن ذلك المواقف والتأيد في جهة صرفه
الغلة (أى فائدة أو ريع الوقف) (٣٣) .

وتذكر كتب الحسبة الاندلسية أن الاحباس « يمنع من تغير
شكلها عما وضعت له ... ويمنع من إراد أن يدخل فيها شيئاً في
منفعه ... أو يجرها من موضعها إلى ما هو أحسن منه . وأيسرها
لأنها أحباس ، والاحباس لا تغير عن جالها بوجه ولا على جاك » (٣٣) .

ومن ناحية أخرى يشير ابن قدامة إلى أن الوقف لا يصح
الا بشروط أربعة : أحدها أن يكون في عين يمكن الانتفاع بها دائماً
مع يقىء الاصل كالعقار والاراضى الزراعية والسلاح ، والإنسانى أن
يكون على بر كالمساكين والمساجد والمقابر والإقارب وسبيل
الله ، ولا يصح الوقف على معصية كالكنائس ودور عبادة اليهود
والمجوس لأن هذه المواضع بنيت للكفر ، كما لا يصح على مرتد ولا على
من لا يملك كالعبد ، ولا يصح على نفسه ، وان وقفت على غيره واستثنى
الاكل منه مدة حياته جاز ذلك ، ولا يجوز وقف ما لا يدوم الانتفاع
به كالطعام لأن منفعته في استهلاكه ، والثالث أن يقف على أشخاص
معينين موصوفين بـ: لا يصح الوقف على غير معين أى مجهول ، والرابع

(٢١) انظر : الشافعى ، الأم ، ج ٤ ، ٥٣ ، المرخسى ، نفسه ، ج ١٢ ،

ص ٣٢ ، محمد أمين ، نفسه ، ص ٨٧ ، محمد أبو زهرة ، نفسه ،

ص ١٤ ، ٦٢ — ٦٣ ، Haffening, Op. Cit, pp. 1096-1097.

(٢٢) المرخسى ، نفسه ، ج ١٢ ، ص ٣٢ .

(٢٣) انظر : ابن عبد الرؤوف ، رسالة في آداب الحسبة والمحاسب ،

نشر ليفى برونفسال ، ص ٨٣ — ٨٤ .

أن يقف ناجزا بمعنى أن يقول — مثلا — إذا جاء غرة الشهر فدارى
وقف فان علقه على شرط لم يصح الا أن يقول هو وقف بعد وفاتى
فيصح في قول معظم الفقهاء (٣٤) .

وقد أوضحت كتب التناوى والفقه أن الوقف عقد لازم لا يجوز
فنسخه أى يلزم بمجرد القول ، ولا يجوز بيعه الا أن تتمطل منافعه
فبيع ويصرف ثمنه في مثله (٣٥) ، كما لا يجوز تغيير شروط الواقف
أو مصارف ريع الوقف التى حددها الواقف في وثيقة وقفه (٣٦) . ويفيد
ابن جزى الغرناطى أن من شروط الوقف أيضا : الحوز بمعنى أن يختار
أو يمتلك المحبس عليه العين أو الوقف ، « فان مات المحبس أو مرض
أو أفلس قبل الحوز بطل التحبيس » (٣٧) .

(٣٤) انظر : المقنع ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ — ٣١٣ ، محمد أبو زهرة ، نفسه ،
ص ٤٨ ، ٦٢ ، ويذكر ابن جزى الغرناطى ان للمحبس أربعة أركان
هى : المحبس والمحبس والمحبس عليه والصيغة (أى صيغة
التحبيس) وقتت وحسبت وما الى ذلك (انظر : قوانين الاحكام
الشرعية ، طبعة بيروت ، ١٩٧٤م ، ص ٤٠٠ — ٤٠١ .

(٣٥) مثال ذلك كما يقول ابن قدامة : أن الفرس الحبيس في سبيل الله
إذا لم يصلح للفز وبيع واشترى بثمنه ما يصلح للجهاد والفز .
انظر (المقنع ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ — ٣٣٠) . ويضيف ابن قدامة أن
اساس الوقف الاسلامى تحبيس الاصل أو العين وتسييل المنفعة ،
وفيه قولان : أحدهما « أنه يحصل بالقول أو الفعل الدال عليه
مثل ان يبنى مسجدا ويؤذن للناس في الصلاة فيه أو يجعل أرضه
مقبرة ويأذن لهم في الدفن فيها أو سقاية ويشرعها لهم ، والاخر
لا يصاح الا بالتقول ، وصريحه : وقتت وحسبت وصليت أو تصدقت
وحزمت وأبديت » . انظر (المقنع ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ — ٣٠٨) .
(٣٦) ابن عبد الرؤوف ، رسالة في الحبسة ، ص ٨٣ — ٨٤ .
(٣٧) انظر : قوانين الاحكام ، ص ٤٠١ .

ويرى بعض الفقهاء — أمثال الخفاف والمرخسي — أن الوقف لا يتم الا بالتسليم الى المتولى (أى متولى الوقف) ، بمعنى أن الوقف لا يجوز عندهم حتى يفرجه الواقف أى الحبس من يده ويضعه الى غيره ، غير أن البعض الآخر لا يشترط ذلك استنادا الى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان يلى صدقته أو حبسه بغير حتى قبضه الله تعالى ، كذلك كان على بن أبى طالب يلى صدقته بينبع ، كما أن كثيرا من صحابة رسول الله كانوا يتولون صدقاتهم الموقوفة بأنفسهم حتى وفاتهم (٣٨) ■

وتفيد كتب أحكام الاوقاف أنه لمحة الوقف يجب أن يذكر الواقف أغراض الوقف ومصارفه (٣٩) ، كما ينبغي أن تتوفر عدة شروط فى الواقف أو الحبس أهمها أن يكون حرا عاقلا بالغا ، صحيحا فى عقله وبدنه ، ويتمتع بحق التصرف فى ملكيته ، فنلاحظ دائما — فى مستهل

(٣٨) الخفاف ، نفسه ، ص ٢١ ، المرخسي ، المبسوط ، ج ١٢ ، ص ٣١ ، محمد أبو زهرة ، محاضرات فى الوقف ، ص ٣٠٣ — ٣٠٥ . وتجدر الإشارة الى أن المذهب المالكي — وهو مذهب أهل الاندلس — كان يرى انه لا تضر ولاية الواقف على الوقف اسوة بما كان يفعله الصحابة رضى الله عنهم . ومن ناحية اخرى اتفق الائمة على ضرورة أن يكون متولى الوقف من ذوى الكفاية والعدالة وأن يكون مسلما بالغا عاقلا (انظر : أبو زهرة ، نفسه ، ص ٢٠٧ ، ٣١٦ ، محمد عبيد ، نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦١ .

(٣٩) انظر : ابن العطار القرطبي ، الوثائق والسجلات ، نشر ثنائيتا وكورنيطى ، مدريد ١٩٨٣ م ، ص ١٧١ ، وثائق عربية غرناطية ، ص ١٥ ، Haffening, Op. Cit, p. 1098.

وثائق التجبیس الاندلسیة والمشرقیة عبارة « أشهد (فلان بن فلان آی
المحبس) فی صحته وجواز أمره + + + » (٤٠) .

وتجدر الإشارة الى أن آراء الفقهاء المسلمين قد اختلفت حول
وقف المنقول ، فبينما رأى الامام أبو حنیفة عدم جواز وقفه ، أجاز
الامام مالك والامام الشافعی والامام ابن حنبل وقف كل شيء يمكن
الانتفاع به ، وعلاوة على ذلك أجاز بعض الفقهاء كل شيء تعارف
أهل البلد على وقفه توسعة على الناس فی الوقف ، فأصبح من الجائز
وفق مذهب مالك (وهو مذهب أهل المغرب والاندلس) حبس الفرس
فی سبیل الله وكذلك الدروع والسروج والسلاح (٤١) .

(٤٠) انظر : الشافعی ، الام ، ج ٤ ، ص ٥٨ ، ٥٩ ، ابن المطار ،
نفسه ، ص ١٧٧ ، ابن قدامة ، المغنی ، ج ٥ ، ص ٦٠٠ ،
أبو زهرة ، محاضرات فی الوقف ، ص ١١٣ ،
Haffening, Op. Cit, p. 1098.

(٤١) مالك ، المعونة الكبرى ، ج ١٥ ، ص ٩٨ — ٩٩ ، أبو يوسف ،
كتاب الخراج ، القاهرة ١٣٩٧ هـ ، ص ٥١ ، الضبی ، بقیة
الملمس فی تاریخ رجال أهل الاندلس ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٣٣٧
رقم ٨٩٣ ، السرخسی ، نفسه ، ج ١٢ ، ص ٤٥ ، الزنثريسی ،
المعيار ، ج ٧ ، ص ٥٨ ، أبو السعود بن محمد ، وقف المنقول
والنفود ، مخطوط بـ مكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ١٥٨١ ج ،
ورقة ١ ، محمد أمين ، نفسه ، ص ٩٩ — ١٠٠ ، ٢٢٤ ، أبو زهرة ،
نفسه ، ص ٩٨ — ٩٩ . Haffening, Op. Cit p. 1096.

والملاحظ أنه فی حالة حبس الفرس فی سبیل الله فان علفة
الفرس كانت على الحبس عليه وان لم يلتزم علفه دفع لغيره ممن
يلتزم ذلك لیجاهد عليه ، وقد شاع هذا النوع من التجبیس آی =

وقد اختلفت أيضا الآراء الفقهية حول وقف النقود ، فالبعض لا يجيز وقفها ، والبعض الآخر يجيز ذلك اذا تعارف أهل البلد على وقفها ، وذلك بأن يجعلها الواقف في سبيل الله ثم يدفعها الى شخص يتاجر فيها ويخصص ربحه ليكون صدقة للفقراء والمساكين من المسلمين أو حسب شروط الواقف (٤٢) .

ومن خلال دراسة وثائق الاحباس الاندلسية يمكن ملاحظة ما يلي :

أولا — تبدأ وثيقة التحبيس بوصف الحبس بأنه « حبس صدقة مؤبدة » ، ويسبق ذلك ذكر اسم الحبس والمحبس عليهم ثم تفصيل بموقع الحبس من المدينة والحومة (أى الحى) أو الربرض الذى يقع فيه الحبس ، وحدوده من الجهات الاربع ، ويكتب في نهاية الوثيقة أسماء شهود الحبس وتاريخه (٤٣) .

= حبس الخيول في سبيل الله — في مناطق الثغور الاندلسية ، كذلك تعارف أهل المغرب والاندلس على حبس الابتكار وجبل لبنها للمساكين . انظر (الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٥٨ ، ٦٣ ، ٤٢٣) .

(٤٢) انظر : أبو السمعود بن محمد ، رسالة مخطوطة في وقف المنقول والنقود ، ورقة ١ ، ٢ ، وايضا راجع : رسالة جوى زاده في بطلان وقف النقود وجوابه على رسالة ابن السمعود ، ورقة ١ ، ٢ (مخطوطة بمكتبة البلدية تحت رقم ١٥٨١ ج فنون عامة) ، محمد أمين ، نفسه ، ص ١٠٠ .

ثانياً — في حالة كون الحبس ضيقة أو بستان أو مزرعة ، كأن يحدد موقع الحبس من القرية والكورة أو الاقليم التي يتبعها الحبس ، ويذكر الواقف لها (أى الضيقة أو المزرعة) محبسة بجميع دورها وأبنيتها وأنادرها ودمنها ومعمورها وبورها وثمرها وحقوقها كلها إلى أقصى أحوالها ومنتهى حدودها ، ثم يذكر شهود التحبيس وتاريخه (٤٤) . . .

ثالثاً — وجود نظام القبالة والكراء والمزارعة في الاراضى الزراعية المحبسة ، وكانت الفتيا بالاندلس جرت على « أن التطوف على الارض مع الشهود وتخلى المحبس عنها بالكلام إلى المحبس اليه بمحضهم (أى بمحض الشهود) يعتبر حيازة تامة » (٤٥) .

رابعاً — وفقاً لرأى المالكية أنه إذا قال المحبس : حبست هذا « على ولدى وولد ولدى » ، فإنه يدخل ولد البنات في الحبس لقول الله عز وجل « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » (٤٦) ، أما إذا قال ولدى ولم يزد على هذا فيخرج ولد البنات من الحبس . ويضيف ابن العطار القرطبي (ت ٥٣٩٩هـ) أن ابن السليم (٤٧) قلقي

(٤٤) ابن العطار نفسه، ص ١٧١ — ١٧٤ ، الخصال ، نفسه، ص ٢٠٥ ، وثائق عربية غرناطية ، ص ١٥ .

(٤٥) انظر : ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ١٨٤ ، الوثائرسى . المعيار ، ج ٧ ، ص ٤٦ — ٤٧ ، ٤٤٦ .

(٤٦) سورة النساء ، آية ١١ .

(٤٧) هو محمد بن اسحاق بن السليم ، ولاء الخليفة الأيوى الحكم المستنصر قضاء قرطبة في سنة ٣٥٣هـ ، وعرف عند أهل قرطبة بالعدل وحسن السيرة ، وتوفى في سنة ٣٦٧هـ . انظر (النهاى الملقى ، تاريخ قضاة الأندلس ، بيروت ١٩٨٣م ، ص ٧٥ — ٧٧) .

قرطبة كان يقضى بذلك : وأخذ بقضائه هذا معظم قضاة عصره في
الاندلس (٤٨) .

خامسا - في حالة قيام الحبس عليه ببيع الحبس وهو عالم به ،
مثل أن يكون بالغاً وقت التحبيس وقبض هذا الحبس واحتازه ، فإنه
يعاقب بالأدب والسجن عند ثبوت الحبس والبيع إذا لم يكن في بيعه
عذر يعذر به (٤٩) .

سادسا - إذا كان الحبس يستغل الحبس الذي حبسه على صغار
ولده ، ويصرف فائدته أو ريعه في نفقاته ونفقات أولاده الصغار وهو
الحائز للحبس وشهد على ذلك بعض شهود الإحباس وأراد فسخ
الحبس ، فإنه يجوز فسخه ويرجع ميراثا لورثته ، وقد أوضح
ابن العطار أنه كان يقضى بذلك في بلده الاندلس (٥٠) .

سابعا - إذا حدث وتوفي شهود الحبس أو فقدت وثيقته أو حجته
كان يتم تجديد الحبس بأشراف ونظر القاضي ، وذلك بكتابة وثيقة
أخرى يشهد عليه بعض الشهود الثقات المعينين - من قبل القاضي -
لنشهادة في الإحباس (٥١) .

(٤٨) انظر : مالك ، المدونة الكبرى ، ج ١٥ ، ص ١٠٣ ، ابن العطار ،
نفسه ، ص ٢٠٤ ، ابن جزي الفرياني ، قوانين الاحكام ،
ص ٤٠١ .

(٤٩) ابن العطار ، نفسه ، ص ٥٩٤ .

(٥٠) انظر : ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٥٩٥ - ٥٩٦ .

(٥١) ابن العطار ، نفسه ، ص ٢٣٦ .

ثامنا — أن أهم ما كان يجبس في الأندلس : الضياع والبساتين والدور والحمامات والفنادق والأرحى والخوانيت والمقابر لدفن موتى المسلمين ، والصهاريج والأفران ودور الطراز والمصاحف والكتب والخيل والسلاح للجهاد (٥٢) .

ثاسعا — أن أهم مصارف ربيع الحبس في الأندلس كانت تنحصر في الحبس وذريته وفقراء أسرته إذا كان الوقف أهليا ، أو في أنواع البر والخير المتعددة مثل الانفاق على الفقراء والمساكين ومرضى الجذام وفداء الأسرى المسلمين عند النصارى الأسبان ومهمة المساجد وتجهيز وتكئين الموتى من فقراء المسلمين ، وطلبة العلم الفقراء ومكاتب الإيتام والاربطة والحصون في مناطق الثغور المتاخمة لحدود الممالك النصرانية الإسبانية (٥٣) .

عاشرا — بالنسبة للمقارات المبنية المحبسة مثل الدور والفنادق والحمامات وغيرها ، كان الحبس يحرص في وثيقة حبسه على تخصيص

(٥٢) انظر : ابن العطار ، نفسه ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ابن مسهل الانطلسي ، وثائق في احكام قضاء أهل الذمة في الانطلس مستخرجة من مخطوط الاحكام الكبرى ، تحقيق محمد خلاف ، ص ٨٠ — ٨١ ، الوئشريسى ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٤ ، ١٥٠ ، ٣٣٧ ، ٤٢٤ ، ٤٧٧ ، ٥١ ، ابن جزى الفرناطلى ، قوانين الاحكام : ص ٤٠٠ ، وثائق عربية غرناطية ، ص ١٢ — ١٣ ، ١٥ ، ٢٥ ، ليني برونفسال ، سلسلة محاضرات علمية ، ص ٨٢ ،

Haffening, Op. Cit., p. 1096.

(٥٣) الوئشريسى ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٤ ، ٤٥ ، ١١٢ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٨٢ ، ٤٦٦ ، ٤٧٧ — ٤٧٨ ، ليني برونفسال ، نفسه ، ص ٨١ ، Haffening, Op. Cit., p. 1099.

جزء من ريعها للانقضاء منه على مصالح الحبس المفكور وترميمه لتدوم بذلك فائده أو يزيد فمما (٥٤) . ومن ناحية أخرى نلاحظ أيضا أن المادة جرت في الانقضاء على جواز بيع الانقضاء في أرض الحبس من خشب وآجر ومغور وما إلى ذلك مع بقاء الأصل (أي العين المحبنة) على التحبيس (٥٥) .

٤ - تنظيم الاحباس في الأندلس :

كان الإشراف على الاحباس في الأندلس ضمن اختصاصات القاضي ، ويبلغ من اهتمام أمراء بني أمية و خلفائهما في الأندلس بالاحباس أنهم كانوا يسندونها أحيانا إلى قاضي الجماعة بحاضرة الكورة أو الاتليم ، فيذكر النباهي الملقب أن الفرج بن كنانة قاضي للجماعة بقرطبة في عهد الأمير الاموي الحكم الرضي بن هشام (١٨٥ - ٢٠٦هـ) كان له أيضا النظر في الاحباس (٥٦) ، وبما يدل أيضا على اهتمام الامويين بالاحباس ما جاء في نص ظهير ولاية ابن السليم

(٥٤) انظر : ابن المطر ، نفسه ، ص ١٧٢ .

(٥٥) الوثرسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٠٥ .

(٥٦) انظر : النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٥٢ ، وثائق عربية فرنطية ، ص ١٥ ، حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج ٢ ، ط ١ ، القاهرة ١٩٨١م ، ص ٢٥٥ .

Haffening, Op. Cit, p. 1099 & Levi-Provençal, L'Espagne musulmane aux siècles, Paris, 1952, p. 71.

قضاء قرطبة في عهد الخليفة المنتصر (٣٥٠ - ٣٦٦هـ) حيث أوصاه بالخليفة « أن يجدد الكشف والامتحان عن أموال الناس والاحباس »^(٥٧).

والمرجح أن الاحباس الاندلسية اتسعت في عصر دويلات الطوائف (القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) عما كانت عليه في عصر الدولة الاموية ، بدليل أنهم فصلوها عن اختصاص القاضي وخصصوا لها وظيفة مستقلة تسمى « صاحب الاحباس » ، فيشير ابن بشكوال - في سياق ترجمته لعيسى بن محمد بن عيسى الرعيني - الى أنه كان يعرف بابن صاحب الاحباس ، والغالب أن والد عيسى هذا أي محمد الرعيني كان هو صاحب أحباس قرطبة (أو المرية) في عهد الدولة العمارية وأوائل عصر دويلات الطوائف ^(٥٨) . كذلك تفيّدنا بعض النقوش الكتابية الاثرية وكتب التراجم أن صاحب الاحباس بطليطة في عصر الطوائف هما عبد الرحمن بن محمد بن البيرولة وقاسم بن كهلان ، وأن صاحب الاحباس باثيبيّة في عهد المعتمد بن عباد (٤٦١ - ٤٨٤هـ) كان يدعى أحمد بن طيب ^(٥٩) .

(٥٧) انظر : النباهي ، نفسه ، ص ٧٦ . ويذكر النباهي أن من اختصاصات القاضي في الاندلس « النظر في الاحباس والوقوف والتفقد لحوالها واحوال الناظر فيها » . انظر (تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٥) .

(٥٨) انظر : الصلة ، ق ٢ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦م ، ص ٣٧ ، ترجمة رقم ٩٣٩ .

(٥٩) الضبي ، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الاندلس ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص ٥٢ ،

Levi-Provençal, Inscriptions arabes de Espagne, Paris, 1932, pp. 38, 60.

ومن الملاحظ أن الاحباس كانت تسند في الاندلس — أحيانا — الى صاحب السوق أى المحتسب ، فيذكر ابن بشكوال أن أبا طالب محمد بن مكى القيسى (ت سنة ٤٧٤هـ) ولى أحكام الشرطة والسوق بقرطبة مع الاحباس ، وكان محمودا فيما تولاه من أحكامه (٦٠) .

وفي العصر المرابطى اهتم أمراء المسلمين من المرابطين بالاحباس واحترموا القواعد الفقهية المنظمة لها ، فتشهر كتب الحسبة والفتاوى الفقهية الى أنهم لم يجوزوا أخذ مال حبس على مسجد لاصلاح آخر ، كما تشددوا في منع « من أراد أن يدخل شيئا من الاحباس في منافعه أو يوسع منها على نفسه أو يحرفها عن موضعها مثل الطرق والافنية والمحائج والارض الحسبة وشجر المسكين » ، وكان على القاضى أو المحتسب أن يتفقد ذلك كله ويذرع لثلا يستأثر بها أحد (٦١) .

وقد اهتم على بن يوسف بن تاشفين أمين المرابطين (٥٠٠ — ٥٢٧هـ) (١١٠٦ — ١١٤٣م) في أوائل عهده بالاحباس في المغرب والاندلس ، فيذكر ابن أبى زرع أنه عندما ضاق جامع القرويين بفاس بالمصلين

(٦٠) انظر : الصلة ، ٢٥ ، ص ٥٥٢ ترجمة رقم ١٢١٠ ، ابن سهل ،

وثائق في أحكام قضاء أهل النمة في الاندلس ، تحقيق محمد خلاف ،

ص ٦٠ — ٦١ ، ٢٠١هـ ص ٦١ ، ليفى بروفنسال ، سلسلة

محاضرات علبة ، ص ٨٤ ،

Pedro Chalmeta, El Señor del zoco, p. 418.

(٦١) انظر : ابن عبد الرؤوف ، رسالة في آداب الحسبة ، ص ٨٤ ،

الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٦١ ، ١٦٢ ، عز الدين موسى ،

النشاط الاقتصادى في المغرب الاسلامى ، بيروت ١٩٨٣م ،

ص ١٥٦ .

أمر القاضي ابن داوود بالزيادة فيه « فسأل (أى القاضي) عن الاحباس فوجدتها فى أيدى قوم قد أكلوها وحسبوها من أموالهم فأزالها عن أيديهم وقدم وكلاء غيرهم ممن يوثق فيهم وحاسب المزعولين الذين كانت بأيديهم وطلبهم بغلات الرباع والارضين المحبسة فخرج عنهم بالمحاسبة أموالا كثيرة فأغرهم اياها .. » (١٣) .

وأغلب الظن أنه فى أواخر عهد على بن يوسف — وبالتحديد منذ النصف الثانى من عهده — استغل وكلاء أو نظار الاحباس تدهور الوضع السياسى لدولة المرابطين وانشغالها بالصراع ضد الموحدين والنصارى الاسبان وضعف الرقابة عليهم لانصراف بعض القضاة عن الاشراف المباشر على الاحباس ، وبدأوا يضعون أيديهم على ما ليس من حقهم من أموال الاحباس ، كما ضموا بعض الاراضى المحبسة الى أملاكهم ، ولم تنتبه الدولة المرابطية الى هذا الوضع وضياح الكثير من أموال الاحباس الا عندما ظهرت الحاجة الى ضرورة توسعة جامع القرويين ، فبدأ القضاة يهتمون بمحاسبة وكلاء الاحباس والتشدد فى ذلك ، وعزلهم بعدما ثبت لديهم من قسادم وعدم أمانتهم فيما أوتمنوا عليه (١٤) .

ويصح لنا أيضا من المصادر أنه فى النصف الثانى من عصر الموحدين (أى منذ أوائل القرن ١١هـ / ١٣م) ، ومع ضعف الدولة وتدهور

(٦٢) انظر : ابن أبى زرع ، روض القرطاس ، طبعة تورنبيرغ ،
لويسله ، ١٨٤٣م ، ص ٣٣ .

(٦٣) ابن أبى زرع ، روض القرطاس ، ص ٣٣ ، عز الدين موسى ،
النشاط الاقتصادى فى المغرب الاسلامى ، ص ١٥٧ .

أوضاعها السياسية والاقتصادية ، بدأ خلفاء الدولة الموحدية يضمون أموال الاحباس الى المخزن اى بيت المال الذى تشرف عليه الدولة ، فيذكر النباهى الملقى أن الامير محمد بن يوسف بن هود — الذى استقل بحكم مالقة فى أواخر عصر الموحدين — ولى الفقيه محمد بن الحسن النباهى قضاء مالقة فى سنة ٥٦٣٦ هـ (أواخر ١٢٢٨م) ، « فتقرّد بالقضاء والنظر فى الاحباس ، فصانها واسترجع ما كان منها قد ضاع أيام دولة الموحدين الى الالقب المخزنية ، وقدم لضبطها والشهادة فيها ووضعها فى أماكنها الفقيه المقرئ الورع أبا محمد عبد العظيم بن الشيخ ، وأجزاها على منهاج السداد ... » (٦٤) .

وبلغ من اهتمام الاندلسيين بالاحباس فى عصر بنى الأحمر (بنى نصر) (٦٣٥ — ٨٩٧ / ١٢٣٧ — ١٤٩٢م) أصحاب مملكة غرناطة أنهم كانوا يسندون النظر فيها اما الى قاضى الجماعة بالحااضرة الذى عهد بالنظر فيه لقاضى الجماعة بغرناطة كائنا من كان ، وكذلك حبس الشيخ أبى جعفر أحمد بن دحّين الذى أسند النظر فيه للوزير أبى عبد الله محمد القنبيللى أحد وزراء مملكة غرناطة فى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) (٦٥) .

والملاحظ أنه كان يوجد بعض المعاونين للقاضى فى إشرافه على الاحباس ، فكان الواقف يولى على وقفه ناظرا أو وكيلًا للوقف يعمل تحت إمرة القاضى ، ويساعد الناظر فى عمله بعض القباض (الجباة) والكتّاب والشهود (٦٦) .

(٦٤) انظر : النباهى ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ١١٢ — ١١٣ .

(٦٥) وثائق عربية غرناطية ، ص ١٤ — ١٥ ، ٢٥ .

(٦٦) انظر : الخصائص نفسه ص ٢٠٢ ، ابن جزى الغرناطى ، نفسه ، =

ويذكر الخصاص أنه في حالة إذا لم يول الواقف أحد على الوقف فإن ولايته تكون إليه أى يتولى انوقف بنفسه ، ولكن إذا أهمل الواقف العقار أو الارض المحبسة أو إذا كان غير مأمون على انوقف أو منع مستحقى ريع الوقف ما سمي لهم ، فانه يمكن للقاضى اخراج الوقف من يده ويقوم بصرف ريع الوقف على مستحقيه حسبما جاء في وثيقة الوقف (٦٧) .

وقد أمدنا الونشريسي بنص يوضح كيفية المحاسبة في الإحباس في المغرب والاندلس ، ويتضح منه أنه عند المحاسبة كان الناظر والكتاب والنجاة والشهود يجتمعون معا ، ويقومون بكتابة ريع الحبس سواء كان مشاهرة أو مسانئة ، ثم يقسمون الريع على مصارف الوقف التى حددها الواقف في وثيقة وقفه ، فيعطى بذلك كل ذى حق حقه وذلك بحضور شهود الاحباس المعينين من قبل القاضى ، والذين يعتبرون نوابا عنه في حضور حساب ريع الاحباس (٦٨) .

ص ٤٠٢ ، الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٦ ، ٣٠٢ ، ٤٦٠ .
 وجدير بالذكر أن ناظر الحبس ومعاونيه من الكتاب والنجاة والشهود كان لهم نصيب في ريع الحبس ، ويلاحظ أيضا أن القضاة والفتهاء كانوا يوصون ناظر الاحباس ومعاونيهم بتنقد الاحباس على الدوام وأن يجتهدوا في ذلك لأن الكثير من الاحباس لم تضع الا باهمالهم (المعيار ، ج ٧ ، ص ٣٠١) .

(٦٧) انظر احكام الاوقاف ، ص ٢٠٢ . ويتضح مما ذكره الخصاص أن فقهاء العراق . . وهم على المذهب الحنفى — كانوا يجيزون أن يتولى الواقف أو المحبس الوقف بنفسه ، بينما لم يكن يجيز فقهاء الاندلس — وهم مالكية — ذلك ، فذهبوا الى القول بأنه إذا لم يقدم الواقف من ينظر في الحبس فإن القاضى يقوم بتعيين ناظر للحبس ، ولا ينظر فيه المحبس ، فان فعل ذلك بطل التحبيس . انظر (ابن جزى الفرناطى ، قوانين الاحكام الشرعية ص ٤٠٢) .

(٦٨) انظر : المعيار المغرب ، ج ٧ ، ص ٣٠٢ .

وكان القاضي في الأندلس يتولى الفصل في المنازعات المتعلقة بالأحباس ، فيذكر الونشريسي أن ابن حمدين ^(٦٩) قاضى الجماعة بقرطبة تولى الفصل في نزاع حول أحباس للحاجب المنصور بن أبي عامر ، حبسها على بعض أولاده الذكور والإناث قبيل وفاته ، فلما تو في ثار نزاع حولها ، وكان محور القضية المتنازع عليها يدور حول مدى أحقية ولد البنات في الدخول في الحبس ، وقد قضى ابن حمدين بأحقيتهم في الدخول في الحبس لأن القضاة والفتيا في ذلك الوقت الذي وقع به التحجيس المذكور (أى عهد المنصور) كان يقضى بإدخال وند البنات إذا عقب المحبس ، ويضيف الونشريسي أن الفقيه ابن زرب ^(٧٠) والقاضي ابن السليم كانوا يقضون بذلك أيضا ^(٧١) .

(٦٩) هو أبو عبد الله محمد بن علي محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي قاضى الجماعة بقرطبة في أواخر عهد الدولة الفارسية أوائل عصر دويلات الطوائف ، وهو من أسرة بنى حمدين المشهورة بالعلم والتفقه والفضل وتولى إمرادها قضاء قرطبة مرارا . انظر (النباهى، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٠٣) والملاحظ أنه غير القاضي أبو محمد بن حمدين الذى استقل بقرطبة في سنة ٥٣٩هـ (السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة ، ج ١ ، ص ١٤٥ — ١٤٦) .

(٧٠) هو محمد بن يبقى بن زرب ، أحد صدور الفقهاء في زمانه ، تولى قضاء الجماعة بقرطبة في عهد الحكم المستنصر ، معظم عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر وكان فقيها فاضلا جليلا ، وتوفى بقرطبة في ٣٨٢هـ — انظر / النباهى ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٧٧ — ٧٩ ، الضبى ، بغية الملتبس ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١٤٦ — ١٣٧ ترجمة رقم ٣٢٥) .

(٧١) انظر : الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤١٢ — ٤١٣ .

ومن الملاحظ أن قضاء الاندلس كانوا يرفقون بمتقبلي جنات
الأحباس اذا أصابت جناتهم أو بساتينهم المحبسة جائحة كافة أو قحط
أو جليد ، فيشير الونشريسي الى أن ابن الصفار (٧٢) قاضى الجماعة
بقرطبة كان في مثل تلك الاحوال يحسن اليهم ويرفق بهم ، فيسقط
عن متقبلي الارض المحبسة قبالة شهر (٧٣) .

وقد أوضحت لنا كتب الفتاوى الفقهية كيفية تأجير الارض
الزراعية المحبسة ، فيذكر الونشريسي أن ناظر الحبس كان يقوم بالنداء
عليها والاشادة بها عن طريق الدلال — كالعادة عند تأجير العقارات
المحبسة — وبعد أن تقع المزايدة على أحد الاشخاص يمضى له الناظر
اكرء فيها ، ويشهد على امضائه أحد الشهود المعينين من قبل القاضي
للتشادة في الاحباس (٧٤) .

وتجدر الاشارة الى أنه كان يحدث أحيانا وفر في ريع الاحباس،
خاصة اذا أوقف أحد الامراء أو الخلفاء أحباسا على جهة ما ، وكانت

(٧٢) هو أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث المعروف بابن الصفار،
ولى قضاء قرطبة في اوائل عصر دويلات الطوائف ، وكان من اهل
العلم الفقه والحديث ، وتوفى في اواخر رجب سنة ٤٢٩ هـ . انظر
(النباهي ، نفسه ، ص ٩٥ — ٩٦ ، وثائق في شئون الممران في
الاندلس مستخرجة من الاحكام الكبرى ، تحقيق محمد خلف ،
ص ١١٥ — ١١٧هـ) .

(٧٣) انظر : المعيار ، ج ٧ ، ص ٤٦ . والملاحظ ان هذه الجائحة التي
تصيب الزرع كانت لا تثبت الا بشهود ثقات من ذوي الخبرة
بالفلاحة . انظر (الونشريسي ، ج ٧ ، ص ٣٣٠ — ٣٣١) .

(٧٤) انظر : الخصاص ، نفسه ، ص ٢٠٥ ، الونشريسي، نفسه، ج ٧،
ص ٤٦ — ٤٧ .

تلك الأقباس أكثر مما تحتاجه تلك الجهة ، ففي هذه الحالة يجوز للواقف أو لنساطر الحبس أن يصرف ذلك الزائد أو المتوفر في سبيل الخير الأخرى غير السبيل التي حددت حين الوقف لأنها قد اكتفت^(٧٥) ، ومن أمثلة ذلك أن القاضي ابن رشد^(٧٦) كان يفتي بزم مسجد من وفر أقباس مسجد آخر (٧٧) ■

كذلك كان المعتاد في الأندلس جواز بيع ما اشترى من وفر مال أو ريع الأقباس إذا رأى القاضي ذلك^(٧٨) ، كما كان ابن رشد بفتى بجواز بيع القاضي للأقباس التي لا منفعة فيها على أن يشتري بثمنها ما ينتفع به^(٧٩) ، ومثال ذلك أنه وجدت شعراء^(٨٠) بأحواز

(٧٥) انظر الوئشريسي ، المعيار ، ج٧ ، ص ٢٠٠ ، ٢١٦ — ٢١٧ .

(٧٦) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد قاضي الجبالة بقرطبة وصاحب الصلاة بسجدها الجامع ، كان فقيها عالما حافظا للغة مقدما فيه على جميع أهل عصره ، عارفا للفتوى على مذهب مالك ، وتوفى بقرطبة في سنة ٥٢٠ هـ . انظر (النباهي ، نفسه ، ص ٩٨ — ٩٩) .

(٧٧) الوئشريسي ، نفسه ، ج٧ ، ص ٢١٦ — ٢١٧ .

(٧٨) الوئشريسي ، نفسه ، ج٧ ، ص ١٨٥ .

(٧٩) الوئشريسي ، نفسه ، ج٧ ، ص ١٥٣ . ويلاحظ أنه في حالة بيع حبس لا منفعة فيه كان يشتري بثمنه ما ينتفع به ويتم حبسه وصرف ريعه في المصرف الذي حبس عليه الأول . انظر (المعيار ، ج٧ ، ص ١٥٣ — ١٧٩ — ٢٠٠) .

(٨٠) الشعراء : مؤثث الأشعر ، يقال أرض شعراء أي كثيرة الشجر . انظر (المعجم الوسيط ، ج١ ، نشر دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ص ٨٤) ، المعيار ، ج٧ ، ص ١٥٣ هـ ١ .

قمارش (من أعمال كورة غرناطة) حبست على مسجد بقرية من أعمال قمارش منذ أكثر من مائة عام ، غير أن المسجد المذكور لم ينتفع بها منذ حبست عليه ، فلأراد أهل القرية بيعها ، ووضع ثمنها في ترميم وتعمير المسجد ، فأقتى قضاة غرناطة وفتحهاؤها بجواز بيع تلك الثمراء بعدما ثبت عدم نفعها وتخصيص ثمنها للاتفاق على مصالح المسجد المذكور (٨١) .

٥ - أحياس أهل القمة في الاندلس :

كان لأهل القمة في الاندلس أحياس كثيرة ، فيذكر الإدريسي أن كنيسة الغراب الواقعة قرب مدينة شلب (بغرب الاندلس) كانت «لها أموال يتصدق بها عليها» ، ويضيف أن «الكنيسة في ذاتها عامرة بالقسيسين والرهبان ، وبها أموال مدخرة وأحوال واسعة ، وأكثر الأموال محبسة عليها في أقطار الغرب وبلاد (أي منطقة غرب الاندلس) ، ويتفق منها على الكنيسة وخدامها وجميع من يلوذ بها ، مع ما يكرم به الأضياف الواردين على الكنيسة المذكورة ..» (٨٢) .

كذلك كان للنصارى المعاهدين في عصر المرابطين العديد من الأحياس خاصة في غرناطة وإشبيلية ، وكانت موقوفة على كنائسهم ، وكان رهبان وأساقفة هذه الكنائس لا عيش لهم إلا من ريع هذه الأحياس (٨٣) .

(٨١) المعيار ، ج ٧ ، ص ١٥٢ ، ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٨٢) انظر صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس من كتاب

نزهة المشتاق ، طبعة لندن ١٨٩٦م ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٨٣) انظر : الوثنيي ، المعيار ، ج ٨ ، ص ٥٦ - ٥٧ .

ومن ناحية أخرى قام بعض اليهود أيضا بحبس عقارات على
 أبنائهم وأعقابهم ، وكانوا يوصون — أحيانا — بأنه في حالة انقراض
 ذريتهم يرجع الحبس لفقراء ومساكين المسلمين في بلدتهم ^(٨٤) ، كما
 حبس يهودى دورا له على شئونة لليهود في عصر الطوائف ، (القرن
 ٥ هـ / ١١ م) ^(٨٥) ، كذلك يشير الونشريسي الى أن أحد اليهود حبس
 دارا على أحد مساجد مدينته قرطبة ، وان كان بعض الفقهاء قد
 أفتوا بعدم جواز تحبيس اليهود أو النصارى على مساجد المسلمين ^(٨٦) ،
 ولكن المالكية أباحوا الوقف على كل ما لا معصية فيه ، كما أجازوا
 مثل الشافعية وقف المسيحي أو اليهودى على المسجد لأنه قربة في نظر
 الاسلام وان لم يكن كذلك في نظر الواقف ^(٨٧) .

(٨٤) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٥٩ .

(٨٥) انظر : ابن سهل ، وثائق في أحكام قضاء اهل الذمة في الاندلس
 مستخرجة من مخطوط الاحكام الكبرى ، تحقيق محمد خلاف ،
 ص ٢٥ ، ٦١ ،

(Levi-Provençal, Histoire de l'Espagne musulmane, t, III
 p. 230,

أما لفظ شئونة اليهود — المذكور بالمتن — فيقصد به بيت
 عبادتهم ، وهو منقول عن اللاتينية Sinagoga ومعناه أصلا مكان
 الاجتماع ثم خصص المعنى بعد ذلك بمكان اجتماع اليهود للصلاة .
 انظر (وثائق في أحكام قضاء اهل الذمة ، تحقيق محمد خلاف ،
 ص ٦٠ ١٩٨) .

(٨٦) المعيار ، ج ٧ ، ص ٦٥ .

(٨٧) انظر : الخصاف ، أحكام الاوقاف ، ص ٣٣٥ — ٣٣٩ ، محمد
 أمين ، نفسه ، ص ٣٠ — ٣١ . وجدير بالذكر أن بعض الفقهاء
 قالوا بصحة الوقف على اهل الذمة لأنه يجوز التصديق عليهم لما

وقد نجم عن تعريب النصارى الماعدين الى بلاد المغرب فى عهد
الامير على بن يوسف بن تاشفين المرابطى (٥٠٠ - ٥٣٧هـ) بسبب
غدرهم بالمسلمين ، أن خرجت نوازل أو قضايا فقهية تتعلق بهمسير
أحباسهم على الكنائس الأندلسية ، وأفتى فقهاء غرناطة - آنذاك -
الامير على بن يوسف بتحويل كنائسهم فى البلدة التى أخرجوا منها
الى مسجد ، لأنه لا بد للمسلمين النازلين مكان أهل الذمة المجلين عنها
من مسجد يقيمون فيه صلاتهم ، وللإمام بناؤه لهم من أحباس الكنيسة،
وينفقون على مصالح المسجد من ريع تلك الاحباس ، كما أن الكنيسة
وأحباسها بعد اجلاء أهلها النصارى ليبت مال المسلمين « لارتفاع أيدي
النصارى عنها ، إذ لا تعلق لهم بملكها بوجه ، الا أن يكون محبس
الكنيسة أو شئ من أحباسها حيا فله الرجوع فى ماله (أى حبسه) ،
وبيعه ونقص حبسه لا يتعرض له فى ذلك » (٨٨) .

ويسوق ابن سهل (٨٩) قضية تتعلق بأحباس أهل الذمة فى الأندلس

... روى أن صليبة بنت حبيب زوج رسول الله وقتت على أخ لها
يهودى، كما قالوا بصحة الوقف على من ينزل كنائسهم ويبيعهم
المارة والمجتازين لأن الوقف عليهم لا على المواضع . انظر
(ابن قدامة ، المغنى ، ج ٥ ، ص ٦٤٦) .

(٨٨) الوثائريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٧٣ - ٧٤ ، ج ٨ ، ص ٩٠ ،
عز الدين موسى ، النشاط الاقتصادى فى المغرب ، ص ١٥٥ .

(٨٩) هو القاضى ابو الاصمغ عيسى بن سهل الأندلسى ، أصله من قرية
وادى عبد الله من أعمال جيان ، سكن قرطبة وتفتحه بها على يد
ابن عتاب ولازمه ، وكان من جلة الفقهاء وكبار العلماء حافظا
للراى عارفا بالنوازل ، وتولى قضاء غرناطة فى بداية عصر
المرابطيين ، وتوفى بها سنة ٤٨٦هـ . انظر (النباهى ، نفسه ،
ص ٩٦ - ٩٧) .

ملخصها أن أحد المسلمين اشترى جنة (بستان) من يهودي ، ونزل فيها ، وهاهنا مدة عشر أعوام ، قام خلالها بزراعتها ، ثم حبسه بعد هذه المدة على يديه ، فلذا انقروا رجعت حبسا على طلبه العلم ، وفي ذلك الشرى وعقد الرقاب ، ويمود تاريخ الحبس هذا إلى ثلاثة عشر علما سلبية على عرض النزاع على القاضى ، ثم قام يهودى يزعم أن هذه الجنة حبسها عليه ، عماء — اللذان ، كانت يملكها — وذلك في تاريخ سابق على التتابع الصلح منها إلى المسلم ، واستظهر اليهودى تأكيد لقوله يوثيقة تحببىس البائسين لها . قد كتبت بخط اسلامى ورد فيها أن الجائمين اليهوديين حبسوا الجنة المبيعة على ابن أخيهما المدعى . وعلى ذريته ما تظلموا ، وأن أحد هذين اليهوديين حاز الجنة نيابة عن ابن أخيه والصلىبه لسفر سن هـ الأخير (٤٩٠) .

وقد سأل الفقيه القرطبى ابن عتاب (٩١) حول تلك النازلة أو القضية فأفتى بأن أحباس أهل الذمة تختلف في حكمها عن أحباس المسلمين وتغايرها لأسباب منها أن المسلم لا رجوع له في حبسه ولا سبيل إلى نقضه إذا كان قد وثق الحبس وأشهد عليه أمام القاضى ،

(٩٠) انظر : ابن سهل ، وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة ، ص ٢٦ —

ص ٢٧ ، الكونشريس ، نفسه ، ج ١ ، ص ٤٣٨ .

(٩١) هو الفقيه أبو عبد الله محمد بن عتاب بن محسن فقيه قرطبى ،

كلن شيخ أهل الشورى في زمانه وعظيم مدار القنوى في وقته ،

دعى إلى قضاء قرطبة مرارا نال من فلكه واجتمع له وتوفى في سنة

٤٦٢ هـ / ١٠٧٠ م . انظر (ابن بشكوال ، الصلة ، طبعة ترانكا ،

ق ٢ ، ص ٥٤٤ — ٥٤٦ رقم ١٩٩٤ ، ابن سهل ، نفسه ، ص ٦٧

٢٧٥ هـ ، الضبي ، بغية الملتقى في تاريخ رجال أهل الاندلس ،

ص ١١٥ ترجمة رقم ٢٤١) .

أما المضي إذا حبس وأراد الرجوع في حبسه فيقتضه أو يبيعه فلا يمينه من ذلك مانع لأن القاضى لا يحصن حبسه فيظل بذلك قلباً للرجوع فيه . وإذا قد باع اليهوديان المحبسان الجنة التي حبساها فيبيعهما جائز ، نافذ وصحيح وغير قابل للفسخ ، وإذا كان المسلم حبس هذه الجنة على خريته وحلزه حوالي عشر سنوات فحبسه هذا لازم على عكس حبس لليهوديين الذى لا يستد به والذى ألفى بيبيهما للجنة ، وعلى اليهودى المحبسى عليه أن يطالب عميه البلعين لما حبسا عليه . ان رغب في ذلك ، ومحاكمتها الى حكم أهل دينهم (٩٢) .

كذلك عرضت على القاضى ابن سهل قضية في أحناس أهل اللذمة — عندما كان يقولى قضاء غرناطة — ومقادها أن يهوديا حبس على ابنته البكر القاصر قلعة في موضع معين ، ونص على ذكر حدودها ، ونصف قلعة أخرى في موضع ثان وعلى من يولد له وعلى أعقابهم فان لم يولد له ولد يؤول الحبس الى ابنته وعلى أعقابها وأعقاب لورقة (٩٣) ، وذكر اليهودى في وثيقة حبسه أنه يدير هذه الاحباس حتى تستكمل ابنته أهلية القبض ، فأتاه شخص من ذوى السلطان

(٩٢) ابن سهل ، نفسه ، ص ١٧ — ٦٩ ، الوثائقي ، نفسه ، ج ٧ ،

ص ٤٣٩ .

(٩٣) لورقة (بالاسبيلية Borea) مدينة بشرق الانطس من أعمال كورة تسمى (مرسية) كانت من القواعد الهامة في تلك الكورة ، واشتهرت بخصوبة تربتها ووفرة مياهها وخصيلها الزراعية . انظر (ابن خالب ، قطعة من غرقة الانطس ، ص ٤٢/٥٥ ، المقزوينى ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار بيروت لل نشر ، بيروت ١٩٨٠ م ، ص ٥٥٥) .

والنفوذ وأجبره على بيع نصف هذا الحبس ، فابتاعه منه وظل بيده مدة ، ثم قام اليهودى بطلب نقض هذا البيع (٩٤) .

وقضى ابن سهل بأن نقض البيع واجب ، وورده الى الحبس واجب أيضا ، حتى ولو لم يكن فيه تحبيس لوجب نقضه ان ثبت الاكراه . وعلى غرار ذلك يكون الحكم فيما يتعلق بالاحباس التى تحبس على الكنائس والاديرة قبرى الى الله ، فلا يجوز للاسقف أو الراهب اخراجها عما حبست من أجله ببيعها أداء للخراج أو لسبب آخر ، اذ يبطل كل تصرف من هذا القبيل وتبقى العين المحبسة للغرض الذى حبست من أجله كما هو الحال بالنسبة لأحباس المسلمين على حد سواء (٩٥) .

ويشير ابن سهل الى قضية أخرى عرضت على ابن زياد (٩٦) قاضى قرطبة (فى عهد الخليفة الناصر ٣٠٠ - ٣٥٠هـ) وتتعلق بنزاع

(٩٤) انظر : ابن سهل ، وثائق فى احكام قضاء أهل الذمة ، ص ٢٧ ، ٦٨ .

(٩٥) ابن سهل ، نفسه ، ص ٦٨ - ٦٩ .

(٩٦) هو أحمد بن محمد بن زياد اللخمي ، يكرم أبا القاسم ، استقضى فى بداية عهد الخليفة الاموى عبد الرحمن الناصر بقرطبة عدة مرات ، وتوفى فى سنة ٢١٢هـ / ٩٢٤م . انظر (الخشنى ، تاريخ قضاة قرطبة ، طبعة تراثنا ، الادار المصرية للتكاليف ، ص ٦٥ - ٦٧ ، ابن سهل الاندلسى ، وثائق فى العمران مستخرجة من كساب الاحكام الكبرى ، تحقيق محبة خلاف ، ص ٦٢ ١٢٥هـ) .

على فدان (بستان) حبسه طريف الفتى (المقلبي) على مسجده بقرية
طرزجيلة (٩٨) ، فقام أحد الافراد بتتبيه القومس (٩٩) الى أن هذا

(٩٧) هو من الفتيان الصقالبة الذين يرجعون الى اصول سلافية
اوروپية ، وقد استكثر منهم امراء بني أمية منذ عهد الامير الحكم
الريضي وازداد نفوذهم في الاندلس واستخدموا على مدى واسع
في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر ،
واسندت اليهم العديد من المناصب الكبرى ، وقاموا في عصرى
الخلافة والطوائف بدور كبير في حركة البناء والتشييد في معظم
المدن الاندلسية . انظر تفاصيل ذلك في : (ابن بسام ، الذخيرة ،
ق ٢ ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ١٢١٦ ،
ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق ٢ ، نشر ليفى بروفنسال ، الرباط
١٩٣٤م ، ص ١٢١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، وزاجع ايضا اليحث القيم
لاستافاندا . مختار العبادى بعنوان « الصقالبة في اسبانيا ، بحريد
١٩٥٣ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية ، ص ٦٠ - ٦١ ،
كليليا سارنللى تشركوا ، مجاهد العامرى ، القاهرة ١٩٦١ ،
ص ١١ - ١٢) .

(٩٨) طرجيلة او ترجيلة او ترجالة (بالاسبانية Trujillo) : من مدن
غرب الاندلس ، وكانت تابعة في البداية لكورة باردة ، ثم أصبحت
من اعمال كورة بطليوس ، ويصفها الحميرى بانها مدينة حصينة
ولها اسوار واسواق عامرة . انظر (ابن غالب ، قطعة من فرجة
الانفس ، ص ٢٩٠ ، ياقوت ، معجم البلدان ، مجلد ٢ ، طبعة
بيروت ، ص ٢٢ ، الحميرى ، الروض المعطار ، تحقيق احسان
عباس ، ص ١٣٣) .

(٩٩) القومس (بالاسبانية Comes) : هو زعيم نصارى الذمة اى
المستعربين في مدينة ما من مدن الاندلس ، فقد كان اولو الامو في
الاندلس يتصبون على المعاهد من نصارى الذمة او المعجم قوما ، =

اتفدان من أرض الجزية، ومن ثم لا يجوز حيسه على مسجد المسلمين، فلما طرح النزاع على القاضي ابن زياد رأى إبقاء الحالة على ما هي عليه ، أى يبقى الفدان على ما حبس الى أن يأتى المدعى (القومس) ويثبت أنه من أرض الجزية (١٠٠) .

٦ - دور الأعباس في المجتمع الأندلسي :

أ - الأعباس والحياة الدينية :

من أعمال البر والخير أن تحبس كثير من الأراضى الزراعية في مختلف جهات الأندلس على المساجد ، فيذكر ابن الخطيب أن فحصر غرناطة كانت تكثر فيه المواضع المحبسة على مساجد الهاضرة غرناطة (١٠١) ، كذلك تشير الوثائق الغرناطية البر، أنه كانت توجد

— ويكون واسطة بينهم وبين قومه ، كما يكون مسؤولا عن كل ما يتصل برعاياهم من النصارى ، وكان يوجد في كل ناحية من نواحي الأندلس قومس تنتخبه الجماعة النصرانية بنفسها ، واكتفى المسلمون باختيار القومس الأعلى وهو الملقب بقومس الأندلس . انظر (مصنف مؤنس ، فجر الأندلس ، الدار للمصنفية ، جده ، ط ٢ ، ١٩٨٥ ، ص ٢٤٦ — ٢٦١ ، عبد العزيز سالم ، في تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس ، ص ١٧٦ ،

(Levi-Provençal, Histoire de l'Espagne, t. III, p. 238,

(١٠٠) انظر: ابن سهل ، وثائق في قضاء أهل الذمة ، تحقيق محمد خلاف ، ص ٢٢ — ٢٣ ، ٨٠ — ٨١ .

(١٠١) انظر : الإحاطة في أخبار غرناطة ، مجلد ١ ، ط ٢ ، تحقيق

عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٣٣ ،

Villanueva, Habices de la Laczquitas de la Ciudad de Granada, p. 27.

يسلمتين. محبسة على جامع بسطة (١٠٢) ، كما حبست لراضى مغرومة
بالاشجار المشجرة على مساجد قوطبة وجامعها في عصر للدولة
الاموية (١٠٣) ، وبلغ من كثرة أحباس المساجد أنه خصصت أحباس
لترميم المساجد ، وأخرى للحمر وفرش المساجد ، وثالثة للزيت والشمع
لأجل الإنارة (١٠٤) .

وكانت هناك أيضا العديد من الحوانيت المحبسة على المساجد ،
وكان يخصص ريع أو فائدة تلك الحوانيت — غالبا — للاتفاق على
رواتب الامام والمؤذن والوقاد وغيرهم من قومة المسجد والانفاق
منها على الاصلاحات المختلفة فيه (١٠٥) ، كذلك حبست الجباب (الآبار)
والصهاريج (خزانات المياه) على المساجد ليتوضأ منها الناس ،
وكان يحظر على أهل الدور المجاورة للمسجد الاستفادة منها وحمل

(١٠٢) انظر : وثائق عربية غرناطية ، نشر وتحقيق سبكو دي لوفينا ،
ص ١٠ . لها متينة بسطة (بالاسبانية Beza) — المذكورة

المتن — فتذكر المصادر الجغرافية أنها تقع قرب جيان ، وكانت من
أعمالها ، واشتهرت بكثرة الخيرات والثمار . انظر (ابن غالب ،
نفسه ، ص ٨٤) ، ياقوت ، معجم البلدان ، مجلد ١ ، طبعة
بيروت ، ص ٢٢) ، القزويني ، نفسه ، ص ١٢٥ ، الحميري ،
الروض المعطار ، تحقيق احسان عباس ، ص ١١٣) .

(١٠٣) انظر : الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٠٤ . وتجدر الإشارة
الى أن الاموال المحبسة سواء على المساجد أو في وجوه البر
والخير الاخرى كانت تعفى من الضرائب ، ولم تكن فيها زكاة
لانها تعتبر من الصلقة الجارية . راجع (الونشريسي ، نفسه ،
ج ٧ ، ص ٢٧٩) .

(١٠٤) انظر : الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٨٤ .

(١٠٥) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤١ — ٤٢ .

الماء اليها لأن ماء الجب خاص بالمسجد ومحبس عليه ، ولكن اذا حدث واستقى منه أحد الافراد فعليه الكراء بقدر انتفاعه (١٠٦) .

وهناك أحباس أخرى تتعلق بالمساجد أشار اليها الونشريسي ، منها على سبيل المثال حبس حانوت على ميفضة مسجد بمدينة ملش (١٠٧) ، وكذلك حبس الاوانى تلوضوء (١٠٨) .

ويبدو أن عظم ثراء انفتيان الصقانية في عصر اندوله الامويه وعصر دويلات الطوائف كان حائزا لهم على بناء المساجد والحبس عليها كنوع من القربى لله عز وجل ، ولحاولة كسب محبة الشعب ، حيث إنهم كانوا يشعرون بأصولهم غير العريقة ، فهم ينتمون الى العصر الصقلبي وجيء بهم الى الاندلس عن طريق تجارة الرقيق (١٠٩) ، فقد أشرنا فيما سبق الى مثل صارخ لذلك ذكره ابن سهل ، وهو أن الفتى طريف الصقلبي حبس فدانا له على مسجده بقرية طرجيلة ، ويرجع تاريخ هذا الحبس الى عهد الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠ — ٣٥٠هـ) ٩١٢ — ٩٦١ م (١١٠) .

(١٠٦) انظر : الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٥٥ — ٥٦ .
(١٠٧) بلش (بالاسبانية Velez) : مدينة تقع قرب مالقة وكانت من اعيالها ، ويصفها ابن بطوطة بئها مدينة حسنة اشتهرت بالتين والاعناب . انظر (ياقوت ، معجم البلدان ، مجلد ١ ، ص ٤٨٤ ، رحلة ابن بطوطة ، ص ٧٦٧) .

(١٠٨) المعيار ، ج ٧ ، ص ٥٦ ، ١٤٩ .
(١٠٩) لعل هذا يذكرنا بهوقف السلاطين والامراء المالك في مصر الذين حرصوا على اقامة المؤسسات الخيرية والوقف عليها كوسيلة تقربهم الى قلب الشعب . راجع (محمد أمين ، الاوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، ص ٨٨ ، ٨١) .
(١١٠) انظر : ابن سهل ، وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة ، ص ٨٠ .

وهناك نوازل للاحباس يتضح منها أن الأرض المحبسة على المسجد كان يعمد بزراعتها أحيانا لامام المسجد الذى كان يقوم بدفع كراء الأرض (١١١) . كذلك وجدت ظاهرة حبس المواضع المغروسة بأشجار الزيتون ، وكان يجبس زيتة للاستصباح به فى المسجد ، حيث كان ناظر الحبس يدفع الأرض لمن يحرقها ويقوم بزراعتها على أن يأخذ هذا المزارع النصف من العصير (أى الزيت) (١١٢) .

ويتضح من احدى النوازل الفقهية أن بعض المساجد الاندلسية خصصت لها أحباس كثيرة ، وأخرى كانت أحباسها قليلة لا تنفى بالقيام بأعمال الترميم والاصلاح والانفاق على رواتب أرباب الوظائف بها ، ومن هنا أجاز فقهاء المغرب والاندلس لناظر أحباس المسجد كثير الاحباس أن يقوم بمساعدة ناظر أحباس المسجد قليل الاحباس ولو على وجه السلف (١١٣) .

ويلاحظ أنه وجدت فى الاندلس بعض الاحباس مجهولة المصرف — أى التى لا يعرف مصارف ريعها — ، وقد أفتى الفقهاء بأن يصرف ريعها على مصالحي المساجد ، ويضيف ابن سهل أن قضاة الاندلس وفقهائها كانوا يرون بأنه « لا بأس بما هو لله أن يصرف فيما هو لله » (١١٤) ، كما أوضح بعض الفقهاء أن ريع الاحباس المجهولة يمكن أن يخصص لبناء سور المدينة أو فى الانفاق على الفقراء المساكين (١١٥) .

(١١١) الوئشريسى ، المعيار ، ج ٧ ، ص ١٢٠ .

(١١٢) انظر : الوئشريسى ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٨٣ .

(١١٣) راجع ، المعيار ، ج ٧ ، ص ٤٤ — ٤٥ ، ٢٠٠ — ٢٠١ .

(١١٤) الوئشريسى ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١١٨ — ١١٩ ، ١٢٣ ، ٢٠١ .

(١١٥) الوئشريسى ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٩١ ، ٤٤٢ .

ويشير الوثنيسي الى وجود ظاهرة التعدي على الاراضي المحبسة على المساجد في بلاد المغرب والاندلس ، ويضيف أنه اذا غرس رجل أرض الحبس تعديا فعليه الكراء ثم يؤمر بالتخلى عنها بعد تأديسه الإلجب. للوجيع على تعنيه على أحباس المساجد (١١٦) .

وتنتيجة لسقوط بعض المدن والحصون الاندلسية في أيدي انصارى الاسبان — لا سيما في أولمفر عصر الموحدين وفي عصر بني نصر (بني الأحمر) أصحاب مملكة غرناطة — ، ظهرت قضايا تتعلق بأحباس المساجد التي تدخل في نطاق المدن أو الحصون التي استولى عليها النصارى ، ومن هنا أجاز الفقهاء — وقتذاك — بأن تصرف هذه الاحباس على مساجد المسلمين في المواضع الأخرى (١١٧) .

ويبلغ من كثرة أحباس المساجد أنه كان يتوفر من ريع أحباسها بعض المال الذي لا يحتاج اليه المسجد ، فيقوم ناظر الحبس بشراء دار أو حائوت من وفر الريع ، غير أن الناظر اذا أراد بيع الدار أو الحائوت أو استبدال أي منهما فإنه لا يستطيع ذلك الا باذن القاضي بعد أن يثبت عنده وجه النظر في ذلك (١١٨) .

ومن نوازل الأحباس على المساجد يذكر الوثنيسي أن رجلا من أهل حصن أرجونة (١١٩) وقفه من حائوته ودرهمين على مسجد بأرجونة،

(١١٦) أنظر : المعيار ، ج ٧ ، ص ١٥٠ — ١٥١ .

(١١٧) أنظر : الوثنيسي ، المعيار ، ج ٧ ، ص ١٣٧ — ١٣٨ .

(١١٨) الوثنيسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٦٠ .

(١١٩) أرجونة (بالاسبانية Arjona) : حصن قرب جيان ، كان من

أعمال مملكة غرناطة في عصر بني نصر . أنظر (ياقوت) نفسه ،

مجلد ٢ ، ص ١٠٤٤ ، المصري ، نفسه ، تحقيق احسان عباس ،

ص ٢٦٠ .

باعتى أنه كان يدفعهما في كل شهر من ربح الحانوت على الدوام ، وظلت هذه العادة قديمة ومتبعة باستمرار من كل من يملك الحانوت ، غير أنه حدث أن تملك الحانوت رجل من أهل الحصن وأمتنع عن دفع الدرهمين على العادة المذكورة لكونه « لم يعتمر الحانوت المذكورة ولا نهيا له كراؤها » ، وكلنت حجته في ذلك أنه لا يستطيع الدفع لعدم الافادة بالحانوت ، وقد أفتى فقهاء غرناطة بأن الذي تملك الحانوت يلزمه « دفع الدرهمين على عمارة الحانوت لما ذكر مما كانت العادة مستمرة عليه » (١٢٠) .

ومن الجدير بالذكر أن الاحباس لعبت دورا هاما في المحافظة على المساجد والاضافة اليها وتوسيعها وتعميرها واعادة بناء ما تهدم منها ، ومن أمثلة ذلك نقش كتلى يشير إلى مسجد بطليطة (٣٩) أضيفت اليه زيادة تتمثل في بلاط بنى من أحباس المسجد ، وذلك في عهد اسماعيل بن ذى النون الملقب بالظافر (٤٢٧ - ١٠٣٥هـ / ١٠٣٣ - ١٠٤٣م) صاحب طليطة في عصر الطوائف ، ومما جاء في هذا النقش : « بسملة ... قام هذا البلاط بحمد الله وعونه على يدى صاحبى الاحباس الامين عبد الرحمن بن محمد بن البيرولة وقاسم بن كهلان

(١٢٠) انظر : المعيار ٤ ج ٧ ، ص ١٥١ .

(١٢١) جدر الاشارة الى ان النصارى الاسبان حولوا في سنة ٥٥٤هـ /

١١٥٩م هذا المسجد الى كنيسة عرفت باسم سان سلفادور

San Salvador انظر (جومات موريانو ، الفن الاسلامى في

اسبانيا ٤ توجية د. لطفى عبد البديع ، د- عبد العزيز سالم ،

نشر الدار المصرية للتأليف ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص ٢٤٨) .

Levi-Provençal, Inscriptions arabes d'Espagne, paris, ١٩٢٢

1931, p. 60.

في شهر رجب سنة اثنى عشر وثلاثين وأربع مائة ، فرحم الله المحبس
والساعي في شأنه والمصلى فيه والقارئ له آمين رب العالمين ، فصوله ،
الله على محمد خاتم النبيين وسلم » (١٣٣) .

كذلك تفيد النقوش الكتابية الاثرية بأن الجزء العلوى من مناره
جامع اشبيلية قد تهدم بسبب الزلزال الذى وقع في بلاد المغرب
والاندلس في سنة ٤٧٢هـ / ١٠٧٩م (١٣٣) ، فأمر المعتمد بن عباد
(٤٦١ - ٤٨٤هـ / ١٠٦٩ - ١٠٩١م) صاحب اشبيلية ببنائه من الاحباس
في نفس السنة (٤٧٢هـ) ، وأشرف على هذا البنيان أبو عمر أحمد بن
طبيب صاحب الاحباس باشبيلية (١٧٤) .

ولم يقتصر اتفاق ريع أحباس المساجد على تعميرها وترميمها ،
بل شمل أيضا القائمين بخدمتها لا سيما الائمة والمؤذنين والقومة ، حيث

وعن دور الاحباس في الاتفاق على المساجد والمحافظة عليها راجع
ايضا : (محمد عيسى ، تاريخ التعليم في الاندلس ، دار الفكر
العربي ، القاهرة ١٩٨٢ ، ص ٢٧٧ - ٢٧٩) .

(١٢٣) انظر : عبد العزيز سالم ، في تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس ،
ص ١٦٧ ، (Levi-Provençal, Inscriptions arabes, p. 38.)

(١٢٤) يذكر ابن حيان أن جامع قرطبة كان « يعمره ويخدمه من الخطباء
والائمة والمؤذنين والقومة مائة رجل وعشرات لهم من الدنانير على
اختلاف منازلهم ثمانمائة دينار في الشهر مكافأة على رتبته . . »
ويضيف انه « وجد بخط الحكم (المستنصر بالله) أن مبلغ النفقة
في الزيادة المنسوبة اليه من الدنانير مائتا ألف وواحد وستون ألفا
وخمسة وتسعة وثلاثون ديناراً وعشرون ونصف عشر » والمرجع
انه كان لأحباس جامع قرطبة دور كبير في الاتفاق على ارباب
الوظائف به وتعميره وتوسيعه . انظر (ابن غالب ، قطعة من
مرحة الانفس ، ص ٢٩٩) .

كانوا يحصلون على رواتب شهرية من ريع تلك الاحباس . ويذكر
الونشريسي أن بعض الدور كانت تحبس على المؤذنين ليسكنوا بها ،
ويضيف أن هذه الدور المحبسة كانت تتعرض في بعض الاحيان للاعمال
من قبل الحبس عليهم ، فلا يقومون بأعمال الصيانة والترميم اللازمة
لتلك الدور باعتبارهم المتكفلين بترميمها من أموالهم (١٢٥) .

وكانت الاربطة أيضا من المنشآت الدينية التي اهتم المسلمون في
المغرب والاندلس ببنائها والحبس عليها ، فيذكر ابن فضل الله العمري
— في سياق حديثه عن غرناطة — « أن رباطاتها لا تكاد تحصى
لكثرتها » (١٢٦) ، وكانت هذه الاربطة تحوى مساكن للفقراء ومسجد
لأداء الشعائر الدينية ، وكانت تحبس على تلك الاربطة الاحباس
العديدة مثل الاراضى الزراعية والافران ودور الطراز وغيرها ، لكونها
من أعمال البر والخير (١٢٧) ، فيشير الونشريسي الى أنه حبست أراض
زراعية وأشجار زيتون على رابطة مجاورة لسور مدينة بلش ، وكان
لا يصلح فيها الا في شهر رمضان خاصة ، ويضيف، أن ريع أحباسها
كان يزيد عن حاجتها من راتب امام ومؤذن وترميم ووقيد ، ولذا فان
فقهاء غرناطة أفتوا — وقتذاك — بجوار صرف ما زاد عن حاجة

(١٢٥) الميعار ، ج ٧ ، ص ٨٩ . والملاحظ أن فقهاء المغرب والاندلس
أفتوا بأنه « اذا فرط مستغل الحبس فيه حتى تهدم ناصلحه
عليه » . راجع : الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٨٩ .

(١٢٦) انظر : صفة افريقية والمغرب الاندلس من كتاب مسالك الابصار،
نشر حسن حسنى عبد الوهاب ، تونس ، ص ٤١ .

(١٢٧) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٦٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ . وعن الحبس
على الاربطة في غرناطة راجع أيضا :

Villanueva, Habices, pp. 107-108.

الرابطة من وفر الترميم في مصالح المسلمين المختلفة مثل تعمير شجر
من الثغور الإسلامية في الأندلس أو في أي وجه آخر من وجوه البر
التي تصرف فيها الإحياس (١٢٨) .

كذلك، تلم اليعض، بتخصيص بعض الإحياس للحجاج الأندلسية
والاندلسيين الذين يمرون بمكة والمدينة أثناء رحلتهم لأداء فريضة
الحج تخفيفاً عظيم ، لكثرة المساق والاختطاز التي يتعرضون لها أثناء
رحلة الحج ، ولبعد المسافة بين بلادهم وبين الحرمين الشريفين (١٢٩) .

ومن جهة أخرى كانت للإحياس علاقة وثيقة بالجهاد في سبيل
الله ، فقد تناور أهل الأندلس على حبس العبيد لخدمة الغزاة
المجاهدين في سبيل الله دفعاً عن قراب بلادهم وقبلاً عن الإسلام ،
خاصة وأن المسلمين في الأندلس كانوا في حالة رباط دائم ، وفي حروب
تكون مستمرة ضد الفصولى الأسبان ، فذكر ابن العطار أنه عند
حبس العبد في سبيل الله كلن يتم تسميته ، ويذكر أصل موطنه
في وثيقة التخصيص ، ثم يشاور إلى السبيل الذي حبس من أجله وهو
«خدمة الغزاة في سبيل الله» (١٣٠) وعلاوة على ذلك حبست أيضاً
الخيول والدروع والسلاح للجهاد في سبيل الله أسوة بما فعله بعض
صحابية رسول الله (١٣١) .

(١٢٨) انظر الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٤٥ .

(١٢٩) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٥ — ٤٥ .

(١٣٠) انظر : الوثائق والسجلات ، ص ٢٠٧ .

(١٣١) انظر : ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ٢٠٦ ، ابن حجر
المستطاب ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ١ ، ص ٤١٤ .

وفي عصر دويلات الطوائف (القرن ٥ هـ / ١١ م) تعرضت بلاد
الاندلس لحالة من الضعف والتفكك بسبب الفتن الداخلية والصروب
الاهلية التي كانت تقع بين دويلات الطوائف ، مما أدى الى لشتداد
ضغط النصارى الاسبان على الثغور الاسلامية في الاندلس ، ولعل
هذا الوضع السياسي المتدهور للمسلمين في الاندلس كان له اثره في
الاهتمام بتفصيل كثير من الاحباس على الحصون والثغور ،
فلونشريس يشير الى حبس اراضى زراعية على حصون غليطة (١٣٣) ،
وحبس فنادق على ثغور المسلمين المتاخمة لأراض الممالك الاسبانية
المسيحية (١٣٣) .

كذلك كثرت الاحباس في عصر بنى الاحمر (بنى نصر) أصحاب
غرناطة على الحصون بسبب ازدياد خطر النصارى الاسبان على مملكة
غرناطة — آخر ممالك المسلمين في الاندلس — . فهناك اشارات تقييد
بحبس قرية ببسطة على مصالح حصن قشتال (من أعمال بسطة) ،
وضغفاء الفرسان ببسطة (١٣٤) ، وأحباس على حصن صالحه (قرب
بلن) (١٣٥) ، وحبس اراضى زراعية بقرية البسانة (من أعمال

(١٣٢) المعيار ، ج ٧ ، ص ٤٧٧ .

(١٣٣) الونشريس ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٦٦ .

(١٣٤) الونشريس ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٠٢٣ .

(١٣٥) الونشريس ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٣٩ . ٢٤٠ . وتجدر الإشارة
الى أنه أحيانا كانت تحبس أحباس على حصن ما ثم يحدث ويتطلب
الحدو على هذا الحصن ، وعلى هذا كان من المتعارف عليه في
الاندلس أن تصرف غلة الحبس في حصن غيره . انظر (المعيار ،
ج ٧ ، ص ٢١٨) .

غرناطة) على حصن أرجذونة (١٣٦) ، وحبس معاصر للزيتون وأراض
على من يقوم بحراسة أسوار مدينة بلش ليلا حتى لا تتعرض لهجوم
مفاجيء من قبل النصارى الاسبان (١٣٧) .

ولم تقتصر الاحباس على الحصون والثغور وسكانها فحسب ،
بل شملت أيضا فداء الاسرى ، فيذكر الونشريسي أن هناك العديد من
الاحباس على أسرى المسلمين الذين يقعون في أيدي النصارى الاسبان
وغيرهم من أعداء المسلمين (١٣٨) .

(١٣٦) تذكر الوثائق الغرناطية أن القائد ابا يزيد خالد بن ابي الحسن
جاء الخير أوصى في سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م بحبس ثلث أبلاته من
الأراضي الزراعية بقرية البساتنة على حصن أرجذونة (من أميال
كورة ربة في جنوب شرق الاندلس) ، ينتفع أهل الحصن بفائدها
على الدوام ، ويبقى أصولها حبا مؤبدا ووفقا مخلدا لا يبدل
من حاله ولا يغير عن سبيله الى أن يرث الله الأرض ومن عليها
وهو خير الوارثين . انظر (وثائق عربية غرناطية من القرن
التاسع الهجرى ، ص ١٢ - ١٣) .

(١٣٧) المعيار ، ج ٧ ، ص ١٤٥ . والملاحظ أنه أحيانا - وكما يذكر
الونشريسي - يحدث وفر في ريع احباس مساجد القرى كما هو
الحال في احدى قرى بلش في عصر بنى الاحمر ، ولذا فقد أجاز
الفتهاء أن يصرف هذا الوفر الذى لا يحتاجه المسجد في بناء
برج على صومعة المسجد لاستطلاع اخبار النصارى الاسبان حتى
لا يداهموا المدينة على حين غرة من أهلها . انظر (المعيار ،
ج ٧ ، ص ١٤٨ - ١٤٩) .

(١٣٨) انظر : المعيار ، ج ٧ ، ص ٣٣٣ ، ابن الخطيب ، الاحاطة في
اخبار غرناطة ، مجلد ٣ ، تحقيق عبد الله عنان ، القاهرة ، ١٩٧٥ ،
ص ١٥٩ .

ب - الاحباس والخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية :

قامت الاحباس - باعتبارها من المصداقات الجارية - بدور فعال في مجال توفير الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية في المجتمعات الاسلامية بصفة عامة ، كما ساهمت في تحقيق مبدأ التكافل والتضامن الاجتماعي الذي نادى به الاسلام . فالحقيقة أن الحكومات في تلك العصور الوسطى كانت لا تستطيع أن تلبى كل حاجات المجتمع من رعاية اجتماعية وصحية وثقافية ، مما يبرز أهمية الاحباس في المجتمع الاسلامي ودورها في مواجهة الفقر والبؤس والجهل والمرض (١٣) .

ولقد شاركت الاحباس في الاندلس في تقديم العديد من الخدمات الاجتماعية ، ولهذا اهتم أهل الاندلس بتخصيص أحباس تخدم هذا المجال ، فيشير ابن المطار الى حبس بعض الاراضي الزراعية في بلدة قرطبة على المساكين والمرضى ، ويضيف أن ابن السليم قاضى قرطبة كان لا يعقد قبالة هذه الاراضي المحبسة أكثر من أربعة أعوام « خوفا أن تتدرس الاحباس بطول مكثها بيد مقبلها ... » (١٤) ، كذلك يذكر الونشريسي أنه حبست أراضى زراعية في بلش على المساكين (١٥) ، وأن الواقف كان يوصى أحيانا بأن يكون فدائه حبا على المساكين بعد وفاته ، يؤخذ ريعه كل عام ويشترى به خبز يفرق على الفقراء والمساكين في شهر رمضان (١٦) .

(١٣٩) انظر : محمد أمين ، نفسه ، ص ١٣٣ ، الحبيب الجناحى ، المغرب

الاسلامى ، تونس ، ١٩٧٨ ، ص ٩٤ ، لبنى بروفنسال ، سلسلة

محاضرات عامة ، ص ٨٣ ، Haffening, Op. Cit, p. 1099.

(١٤٠) انظر : الوثائق والسجلات ، ص ١٨٢ ، المعيار ، ج ٧ ، ص ٤٣٧ .

(١٤١) المعيار ، ج ٧ ، ص ١٥٧ .

(١٤٢) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٨٢ .

بمبالاتصافه الى الاراضى الزراعية، شمل الحبس أيضا الدور ،
 فتنفيذ المصادر أن قرطيبا يدعى نيرور حبس دورا له على مقربة من
 جامع قرطبة لسكنى الضعفاء (١٤٣) ، كذلك حبست بعضى الزوايا على
 الفقراء وللساكين والغرباء ، وكانت هذه الزوايا تضم مساكن لايوائهم
 ومساجد لأداء الصلاة (١٤٤) .

ومن الجدير باللاحظة أن بعض ذوى الثراء من أهل المرية في
 عصر دويلات الطوائف (القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى)
 اهتموا بحبس الضياع والبساتين على فقراء أهليهم ، وكان يصرف ريع
 تلك الاجناس فى توفير القوت والكسوة لهؤلاء الحبس عليهم (١٤٥) .
 كذلك تشير الوثائق الغرناطية الى أن أبى جعفر أحمد بن دحمن من
 أثرياء غرناطة (فى عصر بنى الاحمر) حبس فدانا له بقوية الزاوية
 خارج الحضرة غرناطة ، وأوصى بمصرف ريعه فى سبل للبر والخير (١٤٦) .

(١٤٣) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٢٠ .

(١٤٤) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١١٥ ، ٢٩٦ . ويتضح من احدى
 النوازل التى يذكرها الونشريسي أن بعض هذه الزوايا فى عصر
 بنى الاحمر اتخذها الفقراء الذين يسكنونها مجتمعات للمعصية
 واللعب واللهو فخرجت بذلك عن الغرض التى انشأت من أجله
 وحبست عليه وهو توفير ماوى لهم ومكان لأداء صلواتهم . انظر
 (المعيار ، ج ٧ ، ص ١٠٦) ، وجدير بالذكر أن غرناطة كانت تترخ
 فى عصر بنى الاحمر بالعديد من الزوايا، والاربطة التى خصصت
 ببعضها للمتصوفين والصالحين والفقهاء . انظر (ابن بطوطة ،
 الرحلة ، ص ٧٦٩) .

(١٤٥) انظر : الونشريسي ، المعيار ، ج ٧ ، ص ٤٧٧ — ٤٧٨ .

(١٤٦) وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع الهجرى ، ص ٢٥ .

ويمدنا الونشريسي أيضا بإشارة تفيد بحبس فائدة شجر توت على أوجه الخير والمساكين في مدينة بلش. (١٤٧) .

وهناك بعض إمراد اهتموا بحبس صهاريج للشرب ، وكان فقهاء المغرب والاندلس يرون أنه إذا وقفت صهاريج للشرب فانه لا يجوز التوضأ بمائها ، ولكن إذا وقفت للانتفاع جاز الوضوء وغيره من المتألف (١٤٨) . ويذكر الونشريسي أن بعض الحوانيت حبست على التوابس خصوصا في مواضع الاسواق وغيرها من أماكن تجمع الناس للشرب منها (١٤٩) ، ويصيف بأنه بنيت مواجل للمسيل وحبست عليها بعض الأراضي الزراعية (١٥٠) .

(١٣٧) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٦٢٢ .

(١٤٨) المعيار ، ج ٧ ، ص ٩٩ .

(١٤٩) المعيار ، ج ٧ ، ص ١٨٤ . وتجدر الإشارة الى أن الخابية (والجمع خوابي) عبارة من وعاء فخاري كبير لحفظ الماء ، وكان يوضع في داخل الدار أو في الاسواق وأمكن تجمع الناس ليشرب منه المارة . انظر (عبد المنعم سيد عبد العال ، معجم شمال المغرب ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص ٦٧) .

(١٥٠) المعيار ، ج ٧ ، ص ٣٥٢ . والمعروف أن المائل هو خزان مياه مكشوف أو بركة مستديرة كمواجل تونس والمهجة والقيروان زمن الاغالبة . وقد ورد مصطلح المائل في كتاب الاعلان للدلالة على وحدة معمارية تبنى في تخوم الأرض في الدور أو غيرها يجتمع فيها ماء المطر في موسم سقوطه ويخزن بها لاستغلاله في أغراض الحياة المختلفة . انظر (ابن الرامي ، الاعلان بأحكام البنين ، تحقيق محمد عبد الستار ، دار المعروفة ، الاسكندرية ، ١٩٨٩م ، ص ٢١٢) .

وهناك من طبقة الخاصة في المجتمع الانطلي من اهتم بالحس على المناسبات والاحتفالات الدينية ، ويذكر الونشريسي أن امرأة غرناطية تصدقت بموضع على ليلة المولد النبوي الشريف ، على أن يزرع ذلك الموضع ويؤخذ قمحه ، ويصنع منه طعام لاهياء هذا الاحتفال (١٥١) .

وحرص البعض أيضا على حبس قطعة من أراضيهم ، وجعلها مقبرة لدفن موتى المسلمين (١٥٢) ، فيذكر الونشريسي أنه وقفت أرض ببلنسية لدفن المسلمين في عصر المرابطين (القرن ٦ هـ / ١٢ م) (١٥٣) ، ويضيف بأن هناك أناس حبسوا جزءا من أموالهم على أن يقرأ القرآن على موتاهم بالقبور (١٥٤) .

وفي مجال الرعاية الصحية ، وجدت البيمارستانات في الغرب الاسلامي — كما في بلاد المشرق — ، وحبت عليها العديد من الاوقاف، التي خصصت لترميمها واطعام المرضى وتوفير الادوية لهم وصرف

(١٥١) انظر : المعيار ، ج ٧ ، ص ٩٩ — ١٠٠ ، ١١٤ . ويتضح مما أورده الونشريسي أن الفقراء في غرناطة في عصر بني نصر استغلوا هذه المناسبات والاحتفالات الدينية استغلالا سيئا ، فكانوا يقومون خلالها بالغناء والرقص ثم يتناولون الاطعمة ، مما دفع أبا عبد الله محمد الحفار — الفقيه الغرناطي — الى القول بأنه يجب صرف ما ينفق على هذه المناسبات في المساكين والضعفاء على وجه الشكر لله عز وجل الذي أنعم به على عباده من ولادة النبي الكريم ﷺ . انظر (المعيار ، ج ٧ ، ص ١١٤) .

(١٥٢) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٥٨ .

(١٥٣) المعيار ، ج ٧ ، ص ٢٣٥ .

(١٥٤) المعيار ، ج ٧ ، ص ١٣٩ .

رواتب الأطباء (١٥٥) . كذلك حبست بعض الاحباس على المرضى خاصة مرضى الجذام ، فتفيد المصادر أن هناك بعض الاماكن التى عزل فيها جذمى قرطبة بعدوة نهر قرطبة (نهر الوادى الكبير) ، وكانت توزع عليهم الصدقات من حين لآخر ، كما حرص بعض الواقفين على الحبس عليهم (١٥٦) ، كذلك يشير الونشريسي الى حبس غلة جنات على الجذمى في سنة ١٣٣٥/٨٧٣٣ - ١٣٣٦م (١٥٧) .

وكان للاحباس أيضا دورها الهام في الحياة الثقافية ، فقد أدت الاحباس العديد من الخدمات التعليمية لأهل الاندلس وخصوصا الفقراء من الطلبة والراغبين في التعلم ، فكان يوجد الكثير من مكاتب الايتام بساحة جامع قرطبة ، التى كان يتعلم فيها الصبيان الفقراء

(١٥٥) انظر : المعيار ، ج ٧ ، ص ٨٢ - ٨٤ .

وجدير بالذكر أن المستشرق ليفى يرونسنال يشير الى انه ليس لدينا الآن أى دليل على وجود مستشفيات عامة تستقبل المرضى في الاندلس في عصر الخلافة الاموية على عكس ما كان في المشرق في العصر نفسه ، حيث وجدت هناك البيمارستانات او المستشفيات التى يلقي فيها المرضى الرعاية والعلاج ، ويضيف انه من المؤكد وجود مثل تلك المستشفيات في اسبانيا الاسلامية على الاقل منذ القرن ٨هـ / ١٤م أى منذ عصر بني نصر اصحاب مملكة غرناطة .

انظر : Levi-Provencal Histoire, t, III, p. 434.

(١٥٦) انظر : ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص ١٧٣ ، الونشريسي ،

نفسه ، ج ٩ ، ص ١٧٣ ، ٢٠٤ - ٢٠٥ ،

(١٥٧) المعيار ، ج ٧ ، ص ١٨٦ . وتجدر الإشارة الى أن هناك مواضع

ايضا بافريقية حبست على مرضى الجذام ليقبوا فيها حتى لا يسببوا الضرر للناس الاصحاء نظرا لخطورة هذا المرض وسهولة انتقال

عدواه . انظر (المعيار ، ج ٧ ، ص ٣٨ - ٣٩) .

والإيتلم مجانا (١٥٨) ، فيذكر ابن حيان أنه في جنادى الاولى سنة ٣٣٤ هـ أنفذ الخليفة (الحكم المستنصر) تحبيس حوائت السراجين بسوق قرطبة على المعلمين الذين قد كان اتخذهم لتعليم أولاد الضعفاء والمساكين بقرطبة ٤٠٠ هـ (١٥٩) .

ومن الملاحظ أن أحباس المساجد كانت تساهم بقدر كبير في صرف رواتب المقرئين ومعلمي القرآن والحديث في المساجد والجوامع

١٥٩٦: يذكر ابن عذري أنه من مآثر الخليفة الاموى الحكم المستنصر ابن الناصر (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ) بناء دار الصحة بغربى جامع قرطبة التي اتخذها معهدا لتفريق صفقاته ، ويضيف أنه « من مستحسفات افعاله وطيبات اعماله اتخاذ المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالى المسجد الجامع ويكل رضى من ارباض قرطبة وأجرى عليهم المرتبات ... وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتبا ... » وفي ذلك يقول الشاعر ابن شخيص :
وساحة المسجد الاعلى مكللة مكاتبها ليتامى من نواحيها
لو مكنت سور القرآن من كلم نادك يا خير ناليها وراعيها
انظر (البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب) ج ٢ ، ص ٢٤٠ -
ص ٢٤١ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ،
طبعة بيروت ، ص ٣٩٤ .

والمرجح أن رواتب المعلمين في هذه المكاتب كانت تساهم فيها الاجباس بقسط وافر خاصة وان تعليم الفقراء والايتمام في هذه المكاتب يعتبر من اعمال البر والخير التي كان يحرص عليها الواقفون .

(١٥٩٦) ابن حيان ، المقتبس في اخبار بلد الاندلس ، تحقيق عبد الرحمن الحجر ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٢٠٧ ، محمد عيسى ، تاريخ التعليم في الاندلس ، ص ١٣٢ .

الاندلسية ، التي كانت من أهم دور العلم في مدن الاندلس خاصة لتدريس العلوم الدينية والشرعية (١٦٠) .

وتمدنا كتب الفتاوى والفتحة بأشارات قيمة عن المدارس وأرباب الوظائف بها وكيفية الاتفاق عليها لتؤدى رسالتها المتوقعة بها ، فيدرك الوشربى أن المدرسة كان يسكن بها الطلبة ، وأن أرباب الوظائف بها هم : الامام والمؤذن والمدرس والاستاذ والقيم والبواب ، ويضيف أن الطلبة وأرباب الوظائف كانت تحبس عليهم بعض الاجناس التي كان ريعها لا يفي — أحيانا — بمرتبات المحبس عليهم المذكورين (١٦١) . ومن ناحية أخرى يشير ابن الخطيب الى أن بعض فقهاء مالقة من ذوي الثراء اهتم ببناء المدارس والوقف عليها ومنهم محمد بن محمد

(١٦٠) ابن البار ، التكملة ، ج ٢ ، ص ٥١٢ ، ترجمة ١٤٤٢ ، المعيار ،

ج ٧ ، ص ١١٦ ، ١٥٦ .

(١٦١) انظر : المعيار ، ج ٧ ، ص ١٧ — ١٨ ، ٣٤٢ ، محمد عيسى ، تاريخ

التعليم في الاندلس ، ص ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٧ . ومن الملاحظ أن

الكثير من الباحثين يرى أن إنشاء المدارس في العالم الاسلامي

بدأ منذ عصر السلاجقة — وبالتحديد منذ النصف الثاني للقرن

٥ هـ / ١١ م وذلك على يد الوزير نطنز الملك . وقد نسبت هذه

المدارس الى مؤسسها فعرفت باسم المدارس النظامية . انظر

(احمد شلبي ، التعليم والتربية عند المسلمين ، ضمن دراسات في

الحضارة الاسلامية . مجلد ١ ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، ص ٦٤ ، محمد

عيسى ، نفسه ، ص ٣٧٣ — ٣٧٥) ومن المرجح أن أول مدرسة

اندلسية ورد ذكرها في المصادر التاريخية هي مدرسة برسية التي

كان من استاذتها العالم الرقوى المرسى الذي عاش في القرن

٧ هـ / ١٣ م . راجع من مدارس الاندلس : (ابن الخطيب ،

الاحاطة ، مجلد ٢ ، ص ٦٧ — ٦٨ ، المقرئ ، ازهار الرياض ،

ج ١ ، الرباط ، ١٩٧٨ م ، ص ٢٧٢) .

الانصارى الملقى (ت ٨٧٥٤/١٣٥٣م) الذى « بنى المدرسة غربى المسجد الاعظم ووقف عليها الرباع » (١٦٣) .

ويذكر المراكشى أنه حبست بعض الاراضى الزراعية فى مدينة شلب (بمنطقة غرب الاندلس) على الثعراء فى أواخر العصر المرابطى (١٦٣) ، كذلك يفيد المنشريى بأنه كان لطلبة العلم الفقراء ببسطة نصيب فى ريع أحباس عديدة بها (١٦٤) ، وأن أحباسا أوقفت على قراء العلم والحديث بالمساجد الغرناطية فى عصر بنى نصر (١٦٥) .

وهرض بعض الواقفين فى الاندلس على حبس الكتب على المساجد والجوامع ، فهناك اشارة الى حبس كتب على خزائن جامع غرناطة فى عصر بنى نصر (١٦٦) ، كذلك ألمح ابن الخطيب الى أن أبا عبد الله محمد بن محارب (ت ٨٧٥٠/١٣٤٩) من فقهاء مالقة تصدق بمال كثير وعهد بريع وغير لطلبة العلم وحبس عليهم كتبه (١٦٧) .

وكان الواقفون — أحيانا — يضعون شروطا لتنظيم استعارة هذه

(١٦٢) انظر : الاحاطة ، مجلد ٣ ، ص ١٩١ — ١٩٣ . ومن حبس الحوائث والغنادق على مدارس ومساجد غرناطة راجع : Villanueva, Op. Cit, pp. 27-33.

(١٦٣) المعجب فى تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ٢٨٣ — ٢٨٤ .

(١٦٤) انظر : المعيار ، ج ٧ ، ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٠ .

(١٦٥) ابن الخطيب ، الاحاطة فى اخبار غرناطة ، مجلد ٣ ، ص ٧٩ ، المنشريى ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٢٨ .

(١٦٦) المنشريى ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٢٧ .

(١٦٧) انظر : الاحاطة ، مجلد ٣ ، ص ٧٨ — ٧٩ .

الكتب المحبسة ، فبعضهم كان يشترط في وثيقة حبسه ألا يعطى لطالب العلم المستعير الا كتاب واحد فقط ، وعند اعادته للكتاب يمكن اعارته كتابا آخر (١٦٨) ، كذلك في حالة حبس رجل لكتب على طلبة المعلم للالتحاق بها في القراءة والاطلاع فانه لا يجوز لأحد — وفق رأى الفقهاء — أن ينسخ منها شيء الا اذا مترح المحبوس بذلك في وثيقة حبسه (١٦٩) .

(١٦٨) الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٣٤٠ .

(١٦٩) انظر : الونشريسي ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٩٣ .

الملاحق

ملحق رقم (١)

نموذج لوثيقة تحبيس^(١) (القرن ١٠هـ / ١٠م)

هذا كتاب حبيس صدقة مؤيدة عقده فلان بن فلان الفلاني لابنه فلان الصغير في حجره وولاية نظره أو لابنته فلانة الصغيرة في حجره وولاية نظره أو لابنيه فون وفلانه الصغيرين في حجره أو لبنيه فلان وفلان وفلان ، وتقول في أثر كل فصل « ولكل ولد يحدث له ذكر أو أنثى باقى عمره ان قضى الله عز وجل له بذلك » ، في جميع الدار المفصلة بحاضرة قرطبة بشرقى أو بغربى مدينتها بربض كذا بحومة مسجد كذا ، ومنتهى حدودها في القبلة كذا وفي الجوف كذا وفي الشرق كذا وفي الغرب الى كذا ثم تقول « بحقوقها كلها ومنافعها ومرافقتها الداخلة فيها والخارجة عنها » وان كانت ملكا قلت « في جميع ما حوت أملاكه وضمته فوائده بوجوه المكاسب وأنواع الفوائد كلها » بقرية كذا من اقليم كذا من عمل قرطبة أو من كورة كذا في دور هذه القرية وأفنيئتها وأنادرها ودمنها وأرضها معمورها وبورها وشجر زيتونها وحدائق أعنابها « وتصف جميع ما فيها ، ثم تقول « وحقوقها كلها الى أقصى أحواز هذه القرية ومنتهى حدودها وما كان مضموما بها الى الاملاك المذكورة فيها من أحواز القرى المجاورة لها » •

وان أراد المحبس التفضيل لبنيه قلت « للذكر منهم مثل حظ الانثيين » فان دخل الاعقاب مع الآباء في حياة الآباء قلت « وعلى

(١) نقلا عن كتاب « الوثائق والمجلات » لابن السطار القرطبي ،

أعقابهم وأعقاب أعقابهم، ما متسلوا، عيمن مات منهم من غير عقب
رجع نصيبه إلى البلقين، ، وإن أراد الحبس، أن يأخذ، لا أعقاب كما
يأخذ الآباء قلت، بعد، قولا، «وعلى أعقابهم»، «وأعقاب أعقابهم على
السواء بينهم»، ، وإن لم يريد التسوية بينهم، سكت عن، هذا، ، وسل
الحبس، عن، كل فصل وعقبة، فبقه، ، وكذلك، تعقده، على، ما يريد، فله
شرطه في حبسه، ، ثم نقول، «فاذا انقضوا كعلم، ولم يبق منهم
أحد، رجع، ذلك حبسا، وقف، مع، الدهر، على، المرضي الذين جردوا، نهر،
قرطبة أو على مساكن، كذا، تفريق، عليهم، غلة، عاما، بعام، عليهم، بعد، أن
تقلم، منها، مصالح، الاملاك، المذكورة، وما، وهي، من، بنينها، وما، يستند،
به، فاتها، ويستعز، به، نفعها، إن، شاء، الله، ما، دار، للليل، والنهار، وتعاقت
للأرامل، لا، يغير، عن، حالته، ولا، يبدل، عن، سبيله، حتى، يرثه، الله، عز، وجل
قائما، على، أصوله، ومطوئا، على، شروطه، وأرث، الأرض، ومن، عليها، وهو
خير، للوارثين، يرومن، سعى، في، تغييره، أو، في، تعديل، شيء، منه، فله، سائله
الذاب، عنه، والمدافع، حوته، ومتولى، الانتقال، عنه، وسيعلم، الفين، ظفوا
إلى، منقلب، ينقلبون، ، وعرف، الحبس، فلان، قدر، ما، عقده، هذا، التحسيس
المذكور، وأجلط، علما، بمصلحة، وأراد، به، وجه، الله، العظيم، وجاء، عليه، ثوابه
الجسيم، وعند، الله، حسن، الثواب، وكريم، الثواب، ، «ثم، نقول، «شهد
على، اشهاد، الحبس، فلان، بن، فلان، على، نفسه، بما، ذكر، عنه، في، هذا
الكتاب، وتمضى، إلى، التاريخ، هو، هذا، الكتاب، على، نسخ، »

ملحق رقم (٢)

مقالة مفيدة في الاحباس لقاضى الجماعة بقرطبة

أبى عبد الله محمد بن حمدين^(١) (القرن ٥هـ / ١١م)

من قال هذه الدار حبس على أولادى فأجمل ذكر الولد ولم يأت
بذكر أعقابهم فإنه يدخل في عموم هذا اللفظ ، ومعناه كل من يقع عليه
اسم الولد للمحبس وهم ولده لصلبه كرا كان أو أنثى ، وولد الذكور
من ولده ما تناسلوا وتناهوا عند مالك رحمه الله لأن اسم الولد واقع
عليهم ولازم لهم ، ولم يجعل قوله على ولدى لفظا خاصا لأعيان
الولد فينفرد ولد الصلب دون سائر من ذكر ممن يرجع بنسب ولادته
الى المحبس من الاعقاب ولا يدخلون في ذلك ولد اناث الولد اذ ليسوا
بولد جدهم المحبس أى ولا بعقب نه ، هذا قول مالك رحمه الله ،
ومن يقول بقوله ، كذا ذكر ابن وهب^(٢) ، عنه في كتاب الاحباس
من الحديث • قال : وقال مالك ليس لولد البنات شيء اذا قال هذه
الدار حبس على ولدى فهى لولده وولد ولده وليس لولد البنات
شيء ••• واحتج مالك رحمه الله تعالى على منع ولد البنات من
الدخول في هذا الحبس بقول الله تعالى في آية الوصية « يوصيكم الله
في أولادكم » واجتمعت الأمة على أنه ليس لولد البنات حق ، وقال
الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا

بنو هن أبناء الرجال الإبعاد

(١) نقلنا من : الوئشيسى ، المعيار ، ج ٧ ، ص ٣٩٩ — ٤٠٠ .

(٢) هو خالد بن وهب التميمى ، مولى لهم من اهل قرطبة ، يكنى
أبا الحسن ، كان فقيها في المسائل مشاورا في الاحكام ، توفي سنة
٣٠٢ هـ ، انظر (وثائق في العمران مستخرجة من الاحكام الكبرى ،
تحقيق محمد خلاف ، ص ٧٠ هـ ٢٠٥) .

ملحق رقم (٢)

وثيقة تحبيس غرناطية ^(١) مؤرخة بحام ٨٨٥٦/١٤٥٢م

« ... ومن اشهاد العاهد المذكور (أى القائد أبى يزيد خالد بن أبى الصن جاء الخير) أنه عين من ثلثة المذكور ... جميع قطرة الارض السقوية بقرية اليسانه خارج المضرة المحروسة (أى غرناطة) : وقبليها بلاط من حقها وجوفيها السارقة وشرقيها لابن بطرون وغربيها ملاط من حقها ، ويبقى حيسا مؤيدا وقفا مخلدا ، يصرف فائدها كل عام تحتاج اليه رابطة القرية المذكورة والبهتر الذى بجوارها من بناء وطوال ودلو وغير ذلك لا يبدل ولا يغير وبما عليها من أصول جوز وجعل النظر فى ذلك واستفلامه لقاضى الجماعة لحضرة غرناطة المحروسة دامت عزته كالثنا من كان ... وفى تاريخه عرف به عدلان لوفاته . على بن ابراهيم بن رعينى عرف به عدلان لوفاته . ثبت بواجبه . انتهت . »

(١) نقلا عن : وثائق عربية غرناطية من القرن التاسع الهجرى /

الخامس عشر الميلادى ، ص ١٤ - ١٥ .

المصادر والمراجع

٧ - الوثائق :

وثائق عربية غرناطيه من ألف : التاسع هجرى / الخامس عشر
الميلادى ، نشر وتحقيق سيكودى لوثينا ، مفريد ١٩٦١ م .

ثانيا - المصادر المخطوطة :

أبو السعود بن محمد وجوى زاده . رسائل فى وقف المنقول والنقود ،
مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ٥١٨١ ج (فنون
علمية) .

ثالثا - المصادر المطبوعة :

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الحديث والسنة .
- ٣ - ابن الأبار : التكملة لكتاب النصلة ، طبعة القاهرة .
- ٤ - ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٢ ، دار الفكر ، بيروت ،
١٩٧٨ م .
- ٥ - الادريسي : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس من
كتاب نزهة المشتاق ، طبعة ليدن ، ١٨٩٤ م .
- ٦ - ابن بشكوال : النصلة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ،
القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- ٧ - ابن بطوطة : الرحلة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار
وعجائب الأسفار ، تحقيق على الكتانى ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
- ٨ - ابن حيان : المقتبس فى أخبار بلد الاندلس ، تحقيق د . عبد الرحمن
الحجر ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

٩ - ابن حجر العسقلاني : فتح الباري - شرح صحيح البخاري ،
ج ٥ ، ط ٢ ، بيروت ، بدون تاريخ .

١٠ - ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الفكر ،
بيروت ١٩٧٨ م .

١١ - ابن جزى الغرناطي : قوانين الاحكام الشرعية ، دار العلم
للملايين ، بيروت ، ١٩٧٤ م .

١٢ - ابن الخطيب : الاحاطة في أخبار غرناطة ، مجلد ١ ، تحقيق
عبد الله عنان ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٧٣ م .

ابن الخطيب : الاحاطة ، مجلد ٣ ، تحقيق عبد الله عنان ،
القاهرة ١٩٧٥ م .

١٣ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ، المجلد الاول ، دار بيروت للطباعة
والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ م .

١٤ - ابن سهل الاندلسي : وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة والعمران
في الاندلس مستخرجة من مخطوط الاحكام الكبرى ، تحقيق
محمد خلاف ، الطبعة الاولى ، الكويت ١٩٨٣ م .

١٥ - ابن أبي زرع . روض القسوطاس ، نشر وتصحيح تورنبرغ ،
اوبسالة ، ١٨٤٣ م .

١٦ - ابن عبد البر القرطبي : الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ، ج ٢ ،
ط ٢ ، الرياض ، ١٩٨٠ م .

١٧ - ابن عبد الوؤوف . رسالة في أدابة العسبة ، والمحتسب ، نشر
ليفى بروفنسال . منشورات المعهد المتعلق بالفرنسي بالقاهرة .

١٨ - ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ،
ج ٢ ، نشر ليفى بروفنسال وكولان ، بيروت ، بدون تاريخ .

- ١٩ — ابن العطار المقرطبي : الوثائق والسجلات ، نشر شامليت
وكورينطي ، مدريد ١٩٨٣ م .
- ٢٠ — ابن فضل الله العمري : وصف افريقية والمغرب والاندلس من
كتاب مسالك الابصار ، نشر وتعليق حسن حسني عبد الوهاب ،
تونس ، بدون تاريخ .
- ٢١ — ابن قدامة : المغنى ، ج ٥ ، نشر مكتبة الرياض الحديثة ،
الرياض ، بدون تاريخ .
- ٢٢ — ابن قدامة : المقنع في فقه الامام أحمد بن حنبل ، ج ٢ ،
الرياض ، ١٩٨٢ م .
- ٢٣ — ابن منظور : لسان العرب ، مجلد ٦ ، طبعة بيروت ، ١٩٦٨ م .
- ٢٤ — ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ، دار الرياض الحديثة ،
الرياض ، بدون تاريخ .
- ٢٥ — أبو الفرج الجوزي : تاريخ عمر بن الخطاب ، تعليق أسامة
الرفاعي ، دمشق ، ١٣٩٤ هـ .
- ٢٦ — أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم : كتاب القراج ، المطبعة السلفية ،
ط١ ، القاهرة ١٣٩٧ هـ .
- ٢٧ — السرخسي : المبسوط ، المجلد السادس ، ج ١٢ ، ط٢ ، بيروت ،
بدون تاريخ .
- ٢٨ — الخصاص : أحكام الاوقاف ، طبعة القاهرة ، ١٩٠٤ م .
- ٢٩ — الحميري : الروض المطاوع ، خبر الانتظار ، تحقيق احسان
عباس ، بيروت ١٩٨٤ م .
- ٣٠ — السهمودي : وقاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ط١ ، بيروت ،
١٩٨٤ م .

٣١ - الشافعى : الأم ، المجلد الثانى ، ج ٤ ، دار المعرفة ، بيروت
١٩٧٣م •

٣٢ - الضبى : بنية الملتصق فى تاريخ رجال أهل الاندلس ، دار
الكتاب العربى ، ١٩٦٧م •

٣٣ - الماوردى : الاحكام السلطانية ، ط ٣ ، القاهرة ١٩٧٣م •

٣٤ - المراكشى : المعجب فى تلخيص أخبار أهل المغرب ، تحقيق محمد
سعيد العريان ، القاهرة ١٩٦٣م •

٣٥ - المقرئ : أزهار الرياض فى أخبار عياض ، الرباط ، ١٩٧٨م •

٣٦ - النباهى الملقى : تاريخ قضاة الاندلس ، دار الآفاق ، بيروت
١٩٨٣م •

٣٧ - الونشريسي : المعيار العرب والجامع العرب عن فتساوى أهل
أفريقية والاندلس والمغرب ، نشر وزارة الاوقاف المغربية •
١٩٨١م •

رابعاً - المراجع العربية الحديثة والمعربة :

١ - أحمد الشريانى (دكتور) : المعجم الاقتصادى الاسلامى ، دار
الجيل ، بيروت ١٩٨١م •

٣ - السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ المسلمين وآثارهم
فى الاندلس ، طبعة بيروت •

٣ - السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : فى تاريخ وحضارة الاسلام
فى الاندلس ، الاسكندرية ، ١٩٨٥م •

٤ - الحبيب الجنحاني (دكتور) : المغرب الاسلامى (الحياة
الاقتصادية والاجتماعية) ، تونس ١٩٧٨م •

- ٥ — حسن إبراهيم حسن (دكتور) : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ط ١١ ، القاهرة ١٩٨٤م .
- ٦ — حسين مؤنس (دكتور) : فجر الاندلس ، الدار السعودية للنشر ، جدة ، ط ٢ ، ١٩٨٥م .
- ٧ — عز الدين موسى (دكتور) : النشاط الاقتصادى فى المغرب الاسلامى ، بيروت .
- ٨ — ليفى بروفنسال : سلسلة محاضرات عامة فى ادب الاندلس وتاريخها ، ترجمة عبد الهادى نسعيرة ، مطبعة جامعه الاسكندرية ، ١٩٥١م .
- ٩ — مانويل جومث مورينو : الفن الاسلامى فى اسبانيا ، ترجمة لطفى عبد البديع وعبد العزيز سالم ، الدار المصرية ، بدون تاريخ .
- ١٠ — محمد أبو زهرة : محاضرات فى الوقف ، دار الفكر العربى ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٧١م .
- ١١ — محمد عبد الحميد عيسى (دكتور) : تاريخ التعليم فى الاندلس ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٨٢م .
- ١٢ — محمد عبد الستار (دكتور) : المدينة الاسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٨م .
- ١٣ — محمد عبيد الكبيسى (دكتور) : أحكام الوقف فى الشريعة الاسلامية ، بغداد ، ١٩٧٧م .
- ١٤ — محمد محمد أمين (دكتور) : الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

خامسا : المراجع الأجنبية الحديثة :

- 1 — Haffening, Art., Wakf, Ency.,-of Islam Vol: IV London,
1934.
- 2 — Levi-Provencal, Inscriptions Arabes d'Espagne, Paris,
1931.
- 3 — Levi-Provencal, l'Espagne Musulmane au xeme Siecle,
paris, 1932.
- 4 — Levi-Provencal, Histoire de l'Espagne Musulmane, paris,
1967.
- 5 — Pedro Chalmeta, El Senor del zoco en espana, Madrid,
1979.
- 6 — Villanueva, Carmen, Habices de las Mezquitas de la
ciudad de Granada y sus alquerias, madrid, 1961.

المفردات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣ - ٦
البحث الأول : بنو رزين ودورهم السياسى والحضارى فى شتتمرية الشرق	٧ - ٤٣
البحث الثانى : المولدون فى منطقة الشجر الأندلسى ودورهم السياسى فى عصر الإدارة الأموية	٤٥ - ١١٦
البحث الثالث : التاريخ السياسى للجزيرة الخضراء فى عصر الدولة الأموية ودويلات الطوائف	١١٧ - ١٥٥
البحث الرابع : الأحباس فى الأندلس	١٥٧ - ٢٢٢

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٨٩ / ٧٧١٩

تطبع بمكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية
لصاحبها الحاج / يوسف الرفاعي
لطباعة ونشر وتوزيع الكتب الجامعية
جمع إلى - كمبيوتر بالليزر - طباعة أوتومات
المعزة البلد - تلغراف : ٥٦٠٠٤٧٩ - إسكندرية

